جمهورية تركيا
جامعة جانكري كاراتكين
معهد العلوم الإجتماعية
العلوم الإسلامية الأساسية
قسم اللغة العربية

التوظيف اللوني في شعر الشريف الرضي

عثمان عبدالستار عبدالرحمن

Dr. Mehmet Ali Aytekin

جانكري 2021

جمهورية تركيا

جامعة جانكري كاراتكين

معهد العلوم الإجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

التوظيف اللوني في شعر الشريف الرضي

عثمان عبدالستار عبدالرحمن

ORCID: 0000-0002_3741_048X

أطروحة ماجستير

Dr. Mehmet Ali Aytekin

جانكري 2021

المحتوى..... I
بيان أخلاقيات الباحث..... II
المصادقة واعتماد الأطروحة..... **Hata! Yer işareti tanımlanmamış.**
المقدمة..... IV
ملخص الأطروحة..... VIII
Abstract..... XIV
التمهيد..... 1
1. 9
1.1 المطلب الأول : الصورة البيانية . 9
1.2 المطلب الثاني: الصورة الحسية للون:..... 26
2. 37
2.1 المطلب الأول: التضاد اللوني:..... 37
2.2.المطلب الثاني: الإيقاع اللوني:..... 49
2.2. المطلب الثالث: التحول اللوني:..... 65
2.4 المطلب الرابع: المعجم اللوني: 79
3. 127
3.1 المطلب الأول: اللون والإنسان: 127
3.2 المطلب الثاني: اللون والطبيعة:..... 142
الخاتمة..... 156
النتائج..... 157
التوصيات..... 158
المصادر /REFERENCES/KAYNAKLAR..... 159
الملاحق..... 178
السيرة الذاتية للباحث..... 179

بيان أخلاقيات الباحث

أصرح بأني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية، والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة (التوظيف اللوني في شعر الشريف الرضي) وذلك بدءًا من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وإن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات، و التقاليد العلمية، و أنني قمت بذكر، و الإشارة إلى جميع المصادر، و المراجع التي اقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرح بأن جميع المصادر، و المراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر و المراجع.

202...\...\....

توقيع

اسم الطالب و لقبه

عثمان عبدالستار عبدالرحمن

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Othman A. Alsatar A. Abdulrahman tarafından hazırlanan "*Şerîf er-Razî'nin Şiirinde Rengin Sanatsal Kullanımı*" Adlı Eserin Edisyon Kritiği başlıklı bu çalışma, 29/07/2021 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *oybirliği* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *Temel İslam Bilimleri* Anabilim Dalında Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı, Adı ve Soyadı)

Danışman	: Dr. Öğr. Üyesi Mehmet Ali Aytekin	İmza: ……..
Üye	: Dr. Öğr. Üyesi Laith Motei Y. ALAZAB	İmza: ……..
Üye	: Dr. Öğr. Üyesi İbrahim FİDAN	İmza: ……..

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun ...../..../ 202.. tarih ve ..... sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد (ﷺ) المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن هذه الدراسة الموسومة (التوظيف اللوني في شعر الشريف الرضي) التي تتناول دراسة الرؤية الفنية للون للشاعر الشريف الرضي؛ ويعتبر ذكر اللون في قصيدة الشاعر وسيلة من وسائل الوصف للنفس، وأحاسيسها، وشكل هام من أشكال الواقعية في القصيدة الشعرية.

وتعتبر الألوان ذات دلالات جمالية في قصائد الشعراء جديرة بالبحث، وقد نال هذا الموضوع اهتمام الباحثين، والدارسين، لما يحمل في طياته من ارتباطات اجتماعية، وثقافية، ونفسية، وفكرية، وهذا ما لاحظناه عند اطلاعنا على الدراسات العديدة لجماليات اللون، ودلالاته عند مختلف الشعراء، فقد أثارت هذه الدراسات الرغبة لدراسة اللون عند أحد شعراء العصر العباسي، فوقع الاختيار على الشاعر الشريف الرضي بعد الاطلاع على ديوانه، إذ برز فيه عنصر اللون بصورة جلية.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية الموضوع بجدية دراسة اللون في شعر الشريف الرضي، وهي دراسة تكشف عن جوانب متعددة لتوظيف الشريف الرضي للألوان، إضافة إلى مكانة الشريف الرضي في المجتمع، والعصر الذي كان يعيش فيه، وكذلك المناصب، والمراتب التي تقلدها، وما ألفه من كتب، وما كتبه من رسائل فقد ترك هذا الشاعر أثراً أدبياً زاخراً يضاف إلى التراث العربي زيادةً على ما يحتويه من الآثار والآداب.

سبب اختيار الموضوع:

أسلوب وطريقة الشريف الرضي في توظيف اللون، وجلاء ملامحها في النفس فرحاً، وحزناً، ورضاً، وغضباً في تشكيل ورودها تصريحاً، أو تلميحاً.

يعتبر اللون من الظواهر الطبيعية الجميلة، ويعبر عن دلالات فنية، ونفسية، واجتماعية، لذا يعتبر من العناصر المهمة التي تصوغ النص الأدبي، فهي تحيط بها الحياة أينما تتجه تراها، وتميزها، في الأزهار والأشجار، وفي السماء، والأرض، وفي البحار، والأنهار، مما جعل الأديب يستثمرها في صياغته

الأدبية لتشكيل تناسب ووحدة انسجام، وبناء جمالي للنتاج الأدبي، وتعبيراً عن عمقه العاطفي، وجوهره الفكري.

وشاعرنا الشريف الرضي بما يمتلكه من خيال واسع، وشاعرية استخدم الألوان بصورة إيحائية، وتأصيلية في البناء الشعري، واستخدم ألوان بعينها، وهي على الترتيب حسب تعداد ظهورها في شعره: الأبيض، والأسود، والأحمر، والأخضر، والأزرق، ثم الأصفر. على اختلاف ألفاظها أبيض بيضاء، أسود، واسودت، وأحمر، واحمرار وأخضر، وخضراء، وأزرق زرقاء، وللأصفر صفرت، واصفرت.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تحقيق العديد من الأغراض الشعرية في دلالات الألوان:

- الكشف عن الصورة البيانية، والحسية للون.
- رؤية لعناصر الألوان وبروزاتها.
- الإيقاع اللوني وأثره في الشعر.
- علاقة اللون بالإنسان، وبالطبيعة.

المنهج الدراسي للأطروحة:

اتبع الباحث المنهج التكاملي أي أن الباحث وظف أكثر من منهج في هذه الدراسة، لأن الدراسة هي اسلوب التقصي عن ألفاظ الألوان في شعر الشريف الرضي، والكشف عن ألفاظها، ودلالتها، بإسلوب تكاملي تحليلي، وإظهار الصورة البيانية، والحسية للون، وإبراز التضاد، والإيقاع اللوني في شعر الشريف الرضي.

مؤلفات الشريف الرضي:

سيرة والده، خصائص الآئمة، نهج البلاغة، حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تلخيص البيان في مجازات القرآن، مجازات الآثار النبوية، الرسائل،الحسن من شعر الحسن، ديوان شعره.

العوائق والصعوبات:

ومن العوائق والصعوبات التي واجهها الباحث في كتابة بحثه هو استخراج ما في نفس الشاعر من دلالته لتوظيف اللون في شعره، مما تطلب منا أن نبحث ونتمعن في الشعر العربي ككل وما ورد في قصائد الشعراء العرب من توظيفهم للألوان، وما قصدهم فيه، وكذلك تطلب منا دراسة مستفيضة لحياة الشاعر، ومعاناته، وكذلك سمات، وأحوال العصر الذي كان فيه. إضافة إلى عدم توفر بعض المصادر وخصوصا كتب شرح القصائد العربية، فهي نادرة. فقمنا بشرح معاني كلمات الأبيات الشعرية بالرجوع إلى معاجم المعاني في اللغة العربية على سبيل المثال لا الحصر: (كتاب العين) للخليل بن أحمد

الفراهيدي، (الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري، و(لسان العرب) لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور، ... وغيرهم كثير.

أهم المصادر التي قام الباحث بمراجعتها أثناء كتابة بحثه:

كتاب العين للفراهيدي، جمهرة اللغة للأزدي، لسان العرب لابن منظور، معجم البلدان للحموي، ديوان شعره لعبدالحميد، المخصص لابن سيدة، التوظيف الفني للون في الشعر العربي للجبوري، تهذيب اللغة لابن منصور، الصحاح تاج اللغة للجوهري، الشعر والشعراء لابن قتيبة.

إشكالية البحث:

1. كيف وظف الشريف الرضي الألوان في شعره؟
2. ما هي الدلالات الحسية للألوان في شعر الشريف الرضي؟
3. هل نجح الشريف الرضي في استخدامه للألفاظ الألوان في شعره؟

خطة البحث:

تحدث الباحث في المبحث الأول عن اللون بين الصورة البيانية والحسية، وقسم المبحث إلى مطلبين. أما في المبحث الثاني فتحدث الباحث عن عناصر اللون وتجلياته، وقسم المبحث إلى أربعة مطالب. أما المبحث الثالث فتحدث الباحث عن اللون والمرجعيات الإنسانية والطبيعة، وقسم المبحث إلى مطلبين.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات عديدة كتبت عن الشريف الرضي ومن الدراسات التي كتبت عنه:

الدراسة الأولى: رسالة الماجستير للطالبة سماح عبدالهادي عبد بعنوان(القرآنية في شعر الشريف الرضي) تحدثت الباحثة في هذه الرسالة عن البنية العميقة للنص القرآني، فالقرآن الكريم تنظمه وحدة تنسيقية يتطلب البحث في أشكال القرآنية وأنماطها. إن سبب أختيار الباحثة للشريف الرضي لما له من المقامات ما لم يحظ بها أديب، أو عالم لأن التوفيق الذي حصل عليه بجمع نهج البلاغة لايوجد شاعر أو باحث إلا ورجع إلى نهج البلاغة.

الدراسة الثانية: رسالة الماجستير للطالب: أحمد إبراهيم عثمان بعنوان: (الآخر في شعر الشريف الرضي) وقد عالجت الدراسة عن أهم الأنساق المضمرة في شعر الشريف الرضي، وقد هدفت الرسالة

إلى توضيح الأنساق المضمرة في التراث الشعري من خلال تناول أبرز شاعر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ألا وهو الشريف الرضي الذي بقيه حائرا في عصره بين القبول، والرفض لما مر به من أحداث مؤلمة عبر عنها من خلال شعره تارة بصورة مباشرة، وتارة بصورة غير مباشرة بحسب الموقف والظروف التي عاشها الشريف الرضي.

تكلمت دراسات عديدة عن الشريف الرضي وبلاغته كما ذكرت أعلاه لأهم دراستين سابقتين للشاعر الشريف الرضي. إن موضوع التوظيف اللوني في شعر الشريف الرضي لايوجد باحث كتب عنه قبل ذلك ، وإنما يوجد كتاب عن التوظيف الفني للون في الشعر العربي للدكتور حمد الجبوري التدريسي في جامعة الموصل وتحدث عن اللون في الشعر العربي بشكل عام.

وفي هذا المكان لا بد من التنويه إلى سعة صدر الدكتور (Mehmet Ali Aytekin) المشرف على الرسالة، وملازمته لي خلال مسيرة الرسالة، وإرشاداته ونصحه فجزاه الله عني خير الجزاء.

هذا وأرجو أن أكون قد وفقت في تقديم شيء بسيط، ومتواضع يثري المكتبات العلمية، وحلقات البحث العلمي، ونتاجاً يستفاد منه طلاب العلم في المستقبل.

عثمان عبدالستار عبدالرحمن

ملخص الأطروحة

إن هذه الدراسة الموسومة (التوظيف اللوني في شعر الشريف الرضي) التي تتناول دراسة الرؤية الفنية للون للشاعر الشريف الرضي؛ ويعتبر ذكر اللون في قصيدة الشاعر، وسيلة من وسائل الوصف للنفس وأحاسيسها، وشكلا" هاما" من أشكال الواقعية في القصيدة الشعرية.

وتأتي أهمية الدراسة من مكانة الشاعر الشريف الرضي في المجتمع والعصر الذي كان يعيش فيه فهو من الأشراف بالحسب، والنسب، وتقلد منصب نقابة الطالبيين في عصره. وكذلك تأتي أهمية الدراسة في استخراج ما في وجدان الشاعر من دلالات للألوان، وتوظيفها في شعره.

بدأ الباحث الدراسة في الفصل التمهيدي يتحدث عن مفهوم اللون، وكذلك سيرة موجزة لحياة الشاعر الزاخرة بالأحداث، وما لاقاه الشاعر من صعوبات، ومشاكل في حياته.

بعد ذلك بدأ الباحث بموضوع الدراسة مقسما" إلى ثلاثة مباحث: تناول في المبحث الأول عن اللون بين الصورة البيانية والحسية، وتحدث في المبحث الثاني عن عناصر اللون وتجلياته، وتحدث في المبحث الثالث عن اللون والمرجعيات الإنسانية والطبيعية.

وتوصل الباحث في النهاية إلى استنتاجات من أهمها: دقة، وبلاغة استعمال ألفاظ الألوان، وحسن توظيفها في أشعار الشريف الرضي، وأن أكثر الألوان حضوراً في شعره كان اللون الأبيض، ثم اللون الأسود، والأحمر، والأخضر، بينما اللونين الأصفر، والأزرق كان لهما حضورا قليلا في شعره.

ثم أوصى الباحث بعدة توصيات من أهمها: إجراء المزيد من الدراسات عن ديوان الشريف الرضي لأنه موروث بلاغي واسع كالبحر مهما أخذنا منه لاينتهي، ولا ينفد.

الكلمات المفتاحية: اللون، الطبيعة، الإنسان، الشعر، الرثاء.

عثمان عبدالستار عبدالرحمن

Şerîf er-Razî'nin Şiirinde Rengin Sanatsal Kullanımı

Özet

Renklerin şiirde kullanımı şairin kendisini ve duygularını anlatmanın yollarından ve şiir edebiyatının önemli şekillerinden biridir. "Şerîf er-Razî'nin Şiirinde Rengin Sanatsal Kullanımı" adıyla yapılan bu çalışmada Şerîf er-Razî'nin, yaşadığı çağda ve toplumda sanatsal yönü ortaya koyulmuştur. Nesep itibarıyla soylu bir geçmişe dayanan er-Razî, şiir edebiyatı alanında yaşadığı çağın öncü isimlerinden biri olmuştur. Çalışmada onun, şiirlerinde renkleri nasıl ve hangi anlamlarda kullandığı tespit edilmeye çalışılmıştır. İlk olarak şairin olaylarla yüklü hayatından ve karşılaştığı zorluklardan kısa bir kesit sunulmuş; sonra çalışma üç bölümde ele alınarak ilk bölümde soyut ve somut anlamda renklerin kullanımı, ikinci bölümde renklerin unsurları ve yansımaları, üçüncü bölümde ise renklerin insanlarda ve tabiatta kullanımı üzerinde durulmuştur. Her bir başlığı ele alırken renklerin Şerîf er-Razî'nin şiirlerindeki kullanımları üzerinde ayrıntılı olarak durulmuş, buna dair şiirinden örnekler verilmiştir. Dönemin önemli bir şairi olarak Şerîf er-Razî'nin şiirlerinin, renk kullanımı yönüyle ayrı bir incelik ve edebi bir güzellik arz ettiği görülmektedir. O şiirlerinde en fazla beyaz, sonra siyah, sonra kırmızı ve yeşil rengi kullanmıştır. Sarı ve mavi rengin kullanımının çok az olması dikkat çekmektedir.

Anahtar Kelimeler: Arap Dili, Şiir, Şiirde Rengin Kullanımı, Tabiat, Şerîf er-Razî.

Artistic use of color in the poetry of Sharif er-Razi

Abstract

The use of colors in poetry is one of the ways in which the poet describes himself and his feelings and one of the important forms of poetry literature. In this work, titled" The artistic use of color in the poetry of Sharif er-Razi", the artistic aspect of Sharif er-Razi was revealed in the age and society in which he lived. Based on a noble past as of Nesep, er-Razi was one of the leading figures of his ERA in the field of poetry literature. In the study, it was attempted to determine how and in what meanings he used colors in his poems. First, a short section of the poet's life loaded with events and the difficulties he faced was presented; then the work was discussed in three parts, focusing on the use of colors in an abstract and concrete sense in the first part, the elements and reflections of colors in the second part, and the use of colors in humans and nature in the third part. In addressing each title, the use of colors in Sharif er-Razi's poems was emphasized in detail, and examples of his poetry about it were given. As an important poet of the period, Şerif er-Razi's poems seem to offer a distinct subtlety and literary beauty in terms of the use of color. He used the most white, then black, then red and Yesil in his poems. It is noteworthy that the use of yellow and blue is very small.

Key words: Arabic language, poetry, use of color in poetry, nature, Sharif er-Razi.

التمهيد

اللغة هي الأصل التي يتكون منها الشعر، ويستطيع الشاعر من خلالها أن يبني قصيدته، ويؤلف مضمونها، ففي عملية الصياغة، وإيصال المفهوم إلى السامع تعتبر اللغة الركن الأول، والأهم، وهي الوسيلة للترابط، وبسط المشاعر، والأحاسيس، سواء أكانت بالتسطير أو بالمخاطبة، واللغة العربية لغة حية واسعة، وشاملة بمفرداتها، وتعتبر من أشمل، وأدق اللغات، وألفاظها تحمل الكثير من الدلالات، مثال ذلك ما نجده في أثر اللون في القصيدة العربية، فالشاعر يوظف اللون كشعور، وحس يرتبط به، وليس مجرد لون يرى بالعين، وبحسب نفسية الشاعر، واستعانته بتوظيف اللون، وتمكنه من مفردات اللغة، وعلمه، ومعرفته بأقسام البلاغة، ساعدته على توظيف المفردات في أشعاره، وذلك بما يظهر من تأثُّره بهذه المفردات واستثمارها على عكس معناها، فلا يأخذ الشاعر بالمعنى المباشر، إنّما يتقصد به غير المباشر، فالمحلل للنص، لا يهتم فقط لِما في داخل النصّ، بل يتعمّق لما هو خارج، وخلف هذا النص من دلالات نفسية شعرية واضحة. باهتمام الشاعر بالألوان، وتوظيفها، فإن الإحساس باللون يختلف من شاعر إلى آخر، ومن تجربة إلى أخرى، فالصياغة الداخلية للقصيدة تعتمد في ذكر اللون على تجربة الشاعر، مما يكسبها طابعاً خاصاً، وفريداً، وقد يتغير مضمون اللون في القصيدة بحسب إحساس الشاعر، وتقلباته النفسية.

إن مفهوم اللون يختلف بحسب من يستعمله فهو عند العلماء الفيزيائيين "ظاهرة فيزيائية ناتجة عن تحليل الضوء من خلال شبكية العين أي: أنه إحساس ليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية"[1]، فإن اللون من عمل الدماغ، ولا يمكن إثباته إلا من خلال العين. وعند الفنانين التشكيليين يقصد باللون "الأصباغ التي يستعملونها لإنتاج التلوين بحيث يحدث تفاعل بينها، وبين الشكل، والأشعة الضوئية الساقطة عليها والتي بها ترى الأشكال، ورغم أن اللون هو المظهر الخارجي للشكل إلا أنه يلعب دوراً كبيراً في الفن من حيث تأثيره على حواس الإنسان بعضها يوحى بأفكار نحبها، والبعض الآخر لا نرتاح لها"[2].

(1) يحيى حمودة، *نظرية اللون*، دار الكتاب، القاهرة، (1966): (122).

(2) حنان عبدالفتاح محمّد مطاوع، *الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق على نماذج من المخطوطات العربية*، بحث منشور في مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد (18)، (بدون تاريخ): (421).

أما اللون عند الشعراء فهو علامة لفظية تذكر السامع للقصيدة أو القارئ لها بوجود رؤية خارجية، والشعراء منذ أزمنة بعيدة فطنوا إلى أهمية الألوان والتأثير الذي يمكن أن تؤثر به في توصيل فكرة القصيدة، ورؤية السامع أو القارئ، وسعة تخيله، وإدراكه الحسي[3].

حياة الشاعر الشريف الرضي:

"ولد الشاعر الشريف الرضي في سنة (359هـ-970م) في عائلة تنتسب إلى سلسلة من الأشراف تصل إلى الذروة في الكرم، والشرف، والأصل إلى علي بن أبي طالب(ﷺ)، وزوجته فاطمة الزهراء(ﷺ) بنت اكرم البشر وأعلاهم شأناً النبي مُحَمَّد(ﷺ)"[4]، يقول الشريف الرضي في قصيدة له:

"إنّي لَمِنْ مَعشَرٍ إنْ جُمِّعُوا تَفَرَّقُوا عَنْ نَبيٍّ أَوْ وَصيٍّ نَبيٍّ لعُلى"[5]

"وهو: أبو الحسن مُحَمَّد بن الحسين بن موسى بن مُحَمَّد بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن علي بن زين العابدين بن الحسين (ﷺ) بن علي بن أبي طالب(كرم الله وجهه)[6]، أسندت إلى والده أبو أحمد الحسين الموسوي نقابة الطالبيين، وإمارة الحج، والنظر في المظالم، كما تم تكليفه من قبل الخليفة العباسي الطائع لله"[7] بتهدئة الفتن التي توالت على بغداد أيام ملوك الديلم البويهيين، وفي هذا يذكره الشريف الرضي في شعره فيقول:

---

(3) إبراهيم محمود خليل، *ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب*، بحث منشور في مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد (33)، العدد (3)، الجامعة الأردنية، (2006م): (441).

(4) سميحة غنام، *دراسة جمالية في شعر الشريف الرضي*، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، المجلد (21)، العدد (3+4)، (2005م): (15).

(5) البيت من البحر البسيط، الشريف الرضي: أبو الحسن مُحَمَّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم المعروف بالشريف الرضي، *ديوان الشريف الرضي*، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (1415هـ): (160/1).

(6) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، (1422هـ-2002م): رقم الترجمة: (664): (40/3).

(7) هو الخَلِيْفَةُ، أمير المؤمنين أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الكَرِيْمِ ابنُ المُطِيعِ للهِ القَضْلِ ابنِ المُقْتَدِرِ جَعْفَرِ بنِ المُعْتَضِدِ العَبَّاسِيُّ، ينظر ترجمته: الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (1405هـ-1985م): (126/15).

"وَخَطْبٌ عَلى الرَّوْرَاءِ ألقَى جِرَانَهُ مَديدُ النَّواحي مُدْلَهِمُّ الجَوانِبَ

وَأَضْرَمَها حَمْراءُ يَنْزو شِرارَها إلى جَنَباتِ الجَوّ نَزْوَج الجَنادِبِ"[8]

"الجران: مقدم العنق من مذبح البعير أي منحره فإذا مدَّ عنقه[9]؛ مَدِيد: مَمْدود. ورجُل مَديد الجِسْم: طَويل؛ المِدْلَهِمُّ: الأَسود. وادْلَهَمّ الليل وَالظَّلَام: كَثُف واسْودّ[10]؛ النَّزْوُ: الوَثَبان، ومنه نَزْو التَّيْس؛ الجُندب: الذَّكرُ من الجراد"[11].

"أمّا أمّه فهي فاطمة بنت أبي مُحَمَّد الحسن الناصر الصغير ابن أبي الحسين أحمد بن مُحَمَّد الناصر الكبير بن علي بن الحسن بن علي الأصغر ابن عمر الأشرف ابن زين العابدين علي بن الحسين (ﷺ) ابن علي بن أبي طالب (ﷺ)[12]، كان جدّها الناصر الكبير والذي يلقب بالأطروش أو بالأصم شيخ الطالبيين، وعالمهم وزاهدهم، وأديبهم، وشاعرهم، وهي أم أخيه أبو القاسم علي الشريف المرتضى"[13].

"عاش الشريف الرضي في كنف والديه حتى سنة (369هـ-980م)، حيث قام الخليفة عضد الدولة البويهي[14] بسجن والد الشريف الرضي أبو أحمد الحسين الموسوي وعمه أبو عبدالله أحمد الموسوي وسيّرهم إلى فارس، وبقوا سبع سنين معتقلين لأسباب مجهولة"[15].

---

(8) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*: (88/1).

(9) الفراهيدي، الخليل بن احمد الفراهيدي *كتاب العين*، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مادة (ج ر ن) (104/6).

(10) ابن منظور، *لسان العرب*: مادة (مدد) (397/3)؛ مادة (دلهم) (206/12).

(11) الفراهيدي، *كتاب العين*: مادة (نزو) (387/7)؛ باب الرباعي من الجيم مادة (الجندب) (205/6)؛

(12) المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى، *الانتصار*، قدم له العلامة: السيد مُحَمَّد رضا السيد حسن الخراسان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، (1391هـ-1971م): (6).

(13) أبو الحديد، عبدالحميد بن هبة الله بن مُحَمَّد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، *شرح نهج البلاغة*، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ): (12/1).

(14) هو السُّلْطَانُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ فَنَّاخُسْرُو بنُ حَسَنِ بنِ بُوَيْه الدَّيْلَمِيُّ، صَاحبُ العِرَاقِ وَفَارِسَ، ابْنُ السُّلْطَانِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، تَمَلَّكَ بِفَارِسَ بَعْدَ عَمِّهِ عِمَادُ الدَّوْلَةِ، ثُمَّ كَثُرَتْ بلاَدُهُ، بِبَغْدَادَ، ينظر ترجمته: الذهبي: *سير أعلام النبلاء*: (249/16).

(15) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1417هـ-1997م): (374/7)؛ عمران: عبداللطيف عمران، *شعر الشريف الرضي*، دار الينابيع، دمشق، الطبعة الأولى، (200م): (17).

"بعد أن أودع والده السجن عنيت والدته بتربيته هو وأخيه الأكبر منه أبو القاسم المرتضى ولد (355هـ-966م)، وحرصت بالغ الحرص على تهيئة المناخ المناسب الذي يضمن لهما التربية الصالحة، فتوجهت إلى الشيخ المفيد[16] لتعليمهما الفقه، والعلوم والفضائل، وبذل الأخوين مجهوداً واسعاً في طلب العلم وتزودا في الفقه، والمعرفة فصارا فيما بعد حجة في الفقه، والقضاء، والأدب"[17].

"في هذه الفترة اضطربت أمور حياة الشريف الرضي بين الجاه الوافر، والشرف، والكبرياء الذي ينتسب إليه وما أظهره من فطنة، وذكاء منذ صغره، ودخوله مجالس العلماء، وبين مشاعر الأسى، والبؤس نتيجة غياب الوالد في السجن وما يعانيه من قهر، وعذاب، مما جعله يعاني من الواقع المر، والأحلام السعيدة بمستقبل مشرق"[18].

وعلى اثر محنة السجن التي أثرت في نفسه، وهو لا يزال صبياً، فجّر ذلك قريحة لديه فنظم قصيدة تقرب من ثمانين بيتاً، تدل على فطنته ونبوغه المبكر، وتمكنه من الشعر وهو ابن العاشرة من عمره، وتعبر هذه القصيدة عن واقع مرارة العيش، وقسوته لدى الشريف الرضي، وعمّا يضطرب في داخله في تلك الفترة، يقول في مطلعها:

"نُصَافِي المِعَالي ، وَالزّمانُ مُعانِدُ وَنَنْهَضُ بِالآمَالِ، وَالجَدُّ قَاعِدُ"[19]

ويقول في قصيدة أخرى:

"أَبْكِي عَلَى الأَيَّامِ وَهِيَ ضَوَاحِكُ فِي وَجْهِ غَيْرِي وَهُوَ فِيهَا حَائِرُ"

(16) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان، أبو عبد الله بن المعلم الملقب بالشيخ المفيد، الشيعي، ويعرف: بابن المعلم، ولد بعكبرا من أعمال الدجيل بالعراق على عشرة فراسخ من بغداد (336هـ-413هـ/947م-1022م) مصاحب فنون وبحوث وكلام، واعتزال وأدب، وجميع فنون العلم: الأصلين، والفقه، والأخبار، ومعرفة الرجال، والتفسير، والنحو، والشعر، ينظر ترجمته: الذهبي: سير أعلام النبلاء: (344/17)؛ نويهض: عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، (1409هـ-1988م): (611/2).

(17) الشريف المرتضى، *الانتصار*: (7)؛ أبو الحديد: *شرح نهج البلاغة*: (41).

(18) عمران: *شعر الشريف الرضي*: (17-18).

(19) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*: (228/1).

"لَوْ شَابَ طَرْفٌ شابَ أسوَدُ مِنْ طُولِ ما أَنَا فِي الحَوَادثِ نَاظِرُ"[20]

ناظرِي

"في سنة (376هـ-986م) أطلق سراح والده من السجن بعد أن توفي عضد الدولة البويهي وتولى شرف الدولة[21] الحكم فأعاد أبو أحمد الموسوي إلى بغداد معززاً مكرماً، وأعاد له شرف الدولة، وجميع أملاكه[22]، فحدث انعطافا" في حياة الشريف الرضي الشعرية حيث كانت أشعاره في مشكلة أبيه طوال فترة سجنه حافزاً للإبداع، وللعواطف الجياشة التي دفعته إلى نظم القصائد الجميلة[23]. ونظم قصيدة في تهنئته لوالده يقول في مطلعها:

"طُلوعٌ هَداه إِلَيْنَا المغيبُ وَيَوْمٌ تَمَزَّقَ عَنْهُ الخُطُوبُ"[24]

"بعدها أصبح الشريف الرضي في حالة ازدهار، وحسن العلاقة مع السلطان البويهي والخليفة العباسي، والوزراء، والأمراء وأخذ يمدحهم، ويقيم العلاقات الطيبة معهم، وبلغت أسرة الشريف الرضي أوج مجدها في زمن السلطان بهاء الدولة البويهي[25] سنة (380هـ-991م) حيث نال أبو أحمد الموسوي وولديه الشريف المرتضى، والشريف الرضي خلفاء من بعده نقابة الطالبيين، والنظر في المظالم، وإمارة الحج، وعلا شأن الأسرة سياسياً، واجتماعياً"[26].

---

(20) الأبيات من البحر الكامل، نفس المصدر السابق: (401/1).

(21) "هو شيرويه بن عضد الدولة ابن بويه الديلميّ، أبو الفوارس، الملقب شرف الدولة: سلطان بغداد وابن سلطانها. تملك، وظفر بأخيه صمصام الدولة فحبسه. وكان فيه خير وقلة ظلم، توفي (379هـ)"، ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام: (183/3).

(22) ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*: (415/7).

(23) عمران، *شعر الشريف الرضي*: (22).

(24) البيت من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*: (76/1).

(25) "هو: أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْه، مَلِكُ العِرَاقِ"، ينظر ترجمته، الذهبي: *سير أعلام النبلاء*: (185/17).

(26) "ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي"، *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1412هـ-1992م): (344/14).

"استمر هذا الازدهار حتى عام (384هـ-995م) عندما عزل الخليفة القادر بالله[27]، أبو أحمد الموسوي وولديه المرتضى، والرضي عن نقابة الطالبيين، فتألم الشريف الرضي لذلك وأثار سخطاً، وغضباً"[28].

"توفيت أمّه السيدة الصالحة بعد أن اطمأنت على ولديها، وقرّت عيناها بهما، فودعت الحياة سنة (385هـ-993م)، وكان عمر الشريف المرتضى (30 سنة)، وعمر الشريف الرضي (26 سنة)، وخلفت معهما أختين هما زينب وخديجة"[29]، ورثاها الشريف الرضي بقصيدة مطلعها:

"أَبْكيكَ لَوْ نَفَعَ الغَليلُ بُكَائِي وَأَقُولُ لَوْ ذَهَبَ المِقالُ بِدائي"[30]

"تبقى أسرة الشريف الرضي معزولة عن المناصب، والسياسة حتى عام (394هـ-1002م) يعود أبو أحمد الموسوي إلى رئاسة نقابة الطالبيين، وإمارة الحج، والمظالم، وقاضي القضاة، وفي سنة (397هـ-1005م) تقلد منصب النقابة، والحج وتلقيبه بالرضي ذي الحسبين، ويلقب أخاه المرتضى بذي المجدين"[31].

"بعدها توفي والده أبو أحمد الموسوي سنة (400هـ-1008م) عن عمر بلغ سبعاً وتسعين سنة، وكان عمر الشريف الرضي وقتها (41) سنة، وعمر الشريف المرتضى (45) سنة، فحزنا حزناً شديداً لوفاة والدهما، وكلٌّ رثاه بقصيدة"[32]، فكان مطلع قصيدة الشريف المرتضى:

"أَلَا يَا قَوْماً لِلْقَدَرِ المتاحِ وَلِلْأَيَّامِ تَرْغَبُ عَنْ جَراحي"[33]

---

(27) "هو أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ ابنُ الأَمِيْرِ إِسْحَاقَ ابنِ المقتدِرِ جَعْفَرِ بنِ المُعْتَضِدِ العَبَّاسِيُّ، الخليفة العباسي"، ينظر ترجمته: الذهبي: *سير أعلام النبلاء*: (129/15).

(28) عمران، *شعر الشريف الرضي*: (30).

(29) الشريف المرتضى، *الانتصار*: (7).

(30) البيت من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*: (27/1).

(31) ابن الجوزي، *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*: (54/15)؛ عمران: شعر الشريف الرضي: (32).

(32) الشريف المرتضى، *الانتصار*: (9).

(33) البيت من البحر الوافر، الشريف المرتضى، *الانتصار*: (9).

ورثاه الشريف الرضي بقصيدة مطلعها:

"وَسَمَتْكَ حالِيَةُ الرّبيعِ المرْهِمِ وَسَقَتْكَ ساقِيَةُ الغَمامِ المرْزِمِ"[34]

"المرهم: وَهُو ألين مَا يكون من الدَّواء، مشْتقٌّ من الرَّهْمَة، والرَّهْمَة: الدُّفعة الليّنة من الْمطَر[35]؛ رَزم الشّتاء رَزْمةً شديدة، إِذا برد، فَهُوَ رازمٌ، وَبِه سُمّي نَوْء المرْزَم"[36].

"بعد وفاة والد الشريف الرضي زهد الرضي بأمر النقابة، وأصابه الملل من أعمال السياسة، ومالت نفسه إلى الراحة، والاستقرار، فطلب من السلطان البويهي أن يعفيه عن الأعمال التي كلفه بها، وأن يصونه عنها، وعن التلبس بها، طالباً صفاء القلب، وراحة البال، وبقيه حاله في الود، والصفاء مع السلطان حتى وافته المنية في السادس من محرم (406هـ-1013م)، ولم يصل الخمسين من عمره، ودفن في بيته في محلة الكرخ ثم نقل جثمانه إلى كربلاء فدفن بالقرب من قبر أبيه أبو أحمد الموسوي"[37]

أساتذت الشريف الرضي :

"من أشهر أساتذته في علوم اللغة العربية: أبو علي الفارسي، أبو الحسن علي بن عيسى الربعي، أبو الفتح عثمان بن جني".[38]

"أشهر أساتذته في قراءة القرآن الكريم: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري المقرئ، أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني القاضي، أبو حفص عمر بن إبراهيم الكناني".[39]

"وفي الحديث الشريف: أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى، سهل بن أحمد بن عبدالله الديباجي، أبو حفص الكناني"[40]

---

(34) البيت من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*: (6/1).

(35) "الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)"، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ): مادة (ر ه م) (297/32)؛ الأزدي، *جمهرة اللغة*: مادة (رمه) (804/2).

(36) "أبو منصور، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، *تهذيب اللغة*" ، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، (2001م): مادة (ر ز م) (141/13).

(37) عمران، *شعر الشريف الرضي*، (35).

(38) محمود مصطفى حلاوي, *ديوان الشريف الرضي*, (بيروت: دار الارقم, الطبعة الاولى, 1999م), 30/1.

(39) حلاوي, *ديوان الشريف الرضي*, 31/1.

"أما في الفقه: أبو بكر مُحَمَّد بن موسى الخوارزمي الحنفي، أبي مُحَمَّد عبدالله بن مُحَمَّد الأسدي الأكفاني، أبو الحسين عبدالجبار بن أحمد الشافعي المعتزلي". (41)

شخصيته العلمية:

"حضر الشريف الرضي مجالس كبار العلماء في سن صغير جدا، فقد حضر مجلس أبي سعيد السيرافي وهو دون السن العاشرة من عمره، وهذا يدل على ذكاء الرضي، وقدرته على تلقي العلم والجلوس إلى العلماء وهو في سن مبكر، وقد ارتكزت شخصية الشريف الرضي العلمية إلى ثلاثة ركائز وهي : اللغة العربية، والعلوم الشرعية، وعلم الأنساب". (42)

عثمان عبدالستار عبدالرحمن

(40) حلاوي, *ديوان الشريف الرضي*, 31/1.

(41) حلاوي, *ديوان الشريف الرضي*, 31/1.

(42) حلاوي, *ديوان الشريف الرضي*, 30/1.

1. المبحث الأول: (اللون بين الصورة البيانية والحسية)

"اللون مصطلح معقد، يعتبر جزء من حالات الإنسان الإدراكية، والطبيعية للعالم المرئي، واللون يؤثر في قدرة الإنسان على التمييز كما يؤثر في مزاجه، وأحاسيسه، والألوان من الجمال والخصوبة في حياة البشر بمكان من الأهمية؛ فالإنسان أثرى حياته بالألوان، وأضفى عليها من بديع الجمال، والبهاء ما لا يمكن وصفه أو يحده خيال. فالألوان ليست مجرد خطوط أو أشكال خالية من دلالات الجمال، أو التعبير، أو الرمز، بل هي رؤى تعبر عن موضوعات في الحياة، وأحاسيس الفنان بها، وفي النظر، والتمعن في الآثار الأدبية يرشدنا إلى أن توظيف اللون في هذه الآثار ليس من قبيل الصدفة، ولا لترتيب الكلام فحسب بل له علاقة وثيقة بجميع المكونات البنيوية، والبلاغية، والتعبيرية للنص الأدبي".

سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين: المطلب الأول يتناول الصورة البيانية للون، والمطلب الثاني الصورة الحسية للون.

1.1. المطلب الأول : الصورة البيانية:

إن دراسة الصورة البيانية يتطلب الوقوف على أسرار اللغة العربية بنثرها، وشعرها، ومعرفة دراجاتها في فنون الفصاحة، وتباين درجات البلاغة فقد وصلت إلى حد الإعجاز في القرآن الكريم[43].

"تطورت لفظة البيان خلال رحلتها في البلاغة العربية بتطور النظرة البلاغية حتى اكتسبت في القرن السابع الهجري اسم المصطلح العلمي، حيث أصبحت عند أبو يعقوب السكاكي (توفي: 626هـ)[44].

الصورة التي اختص بها علم البيان"[45].

"إن دلالات الألوان في اللغة العربية عميقة الجذور تساير حياة الشخص العربي في بيئته المختلفة، وتواكب المتطلبات الحضارية عبر تاريخ الحياة، وتمثل الألوان نظرة جمالية في الشعر العربي قديماً، بالرغم من

---

(43) مايو، عبدالقادر محمد، *معالم اللغة العربية الفصحى لليافعين* ، (دمشق: دار القلم العربي للنشر ، الطبعة الأولى، 1996م): (25).

(44) "يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين: عالم بالعربية والأدب"، ينظر ترجمته: الزركلي: *الأعلام*: (222/8)؛ "حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ(كاتب جلبي) وبـ(حاجي خليفة)"، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، (2020م): (425/3).

(45) "طبل، حسن طبل، *الصورة البيانية في الموروث البلاغي*"، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى، (1426هـ-2005م): (7).

أن الصحراء العربية تفتقر إلى الألوان، نجد أن النصوص الشعرية القديمة جاءت حافلة بالدلالات اللونية، كتعويض عن الواقع، وجدب الصحراء"[46].

ومن ذلك قول الخنساء (توفيت: 26هـ-646م)[47]:

"إنَّ أخي ليسَ بترعيَّةٍ نَكِسَ هواءَ القَلبِ ذي ماشيهْ

عَطّافُهُ أبيَضُ ذو رَوْنَقٍ كالرَّجعِ في المدجنةِ السَّاريهْ"[48]

"الترعية: الذي يلزم رعية الإبل، والنكس: الضعيف، هواء القلب: أي قلبه خالٍ، عطافه: الرداء، رونقه: ماؤه، كالرَّجع: كالغدير في بياضه، وصفائه، في المدجنة: السحابة السوداء الماطرة ذات المطر "تسميها العرب رجع كونها تحمل من بحار الأرض ثم تعود إلى الأرض قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾[49]"[50]، الساريه: التي أمطرت ليلاً، شبهت ثوبه الأبيض ذو الرونق كالسحابة السوداء الممطرة"[51].

مرت دلالة لفظة البيان في التراث اللغوي بثلاث مراحل:

1.1.1. البيان في الكشف والإيضاح:

(46) "حمدان، أحمد عبدالله محمَّد حمدان، *دلالات الألوان في شعر نزار قباني*" ، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (2008م): (29).

(47) "تماضر بنت عمرو بن الحارث النجدي من بني سليم الشاعرة، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت ووفدت على رسول الله مع قومها، المعروفة بالخنساء، قره بلوط، علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط"، (معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم، المخطوطات والمطبوعات، دار العقبة، قيصري، تركيا، الطبعة الأولى، (1422هـ-2001م): رقم الترجمة: (1974): (748/1).

(48) "البيتان من البحر السريع، الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن عمرو الشريد السلمية"، *ديوان الخنساء*، شرحه: أبو العباس أحمد بن يحيى بين سيار الشيباني النحوي، تحقيق، أنور أبو سويلم، دار عمار، جامعة مؤتة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، (1409هـ-1988م): (403-404).

(49) سورة الطارق: 11/86.

(50) "أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله"، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، (1407هـ): (736/4).

(51) الخنساء، *ديوان الخنساء (الشرح)*: (43-44).

الكشف والإيضاح مجاله الدلالي واسع ممتد، فهو يعني مطلق الكشف، والإيضاح عن المعاني والأشياء، سواء تحقق المعنى باللفظ اللغوي أو بالرموز منطوقة أو مكتوبة.

وقد أوضح الجاحظ[52]، مفهوم البيان بأنه "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي" ثم وضح اتساع المفهوم بقوله: "البيان اسم جامع لكل شيء كشف له قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله، كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل"[53].

"إن الشريف الرضي استخدم اللغة، والبيان في شعره (كما سنرى لاحقاً) بشكل عفوي صادراً عن طبع سهل، غير متكلف، وغير متصنع، وتظهر مكانة الرضي في شعره من خلال إعادة النظر في الجمالية الشعرية التي ترتبط في التأمل الفني للتركيب اللغوي للشعر"[54].

ودلالات البيان عند الجاحظ هي خمس:

1.1.1.2.اللفظ:

"فقد قالوا شعر الرجل قطعة من كلامه، وظنه قطعة من علمه، واختياره قطعة من عقله"[55].

"وحين ننظر في شعر الشريف الرضي بلطف، وأناة نلاحظ بوضوح الدلالات اللفظية تكون مصحوبة بسحابة من التأمل الفني، تجعل من المعنى دقيقاً، وسريع الوصول إلى أذهان المتلقي، ويدخل في عالم التأمل، والتفكير والتأويل من أوسع أبوابه"[56]، ومن بلاغة دلالة اللفظ في شعر الشريف الرضي، وباللون خاصة:

"وَأَبْيَضٌ كَالْنَصِلِ مِنْ هَمِّهِ قِرَاعَ المطالِبِ للطّالِبِ"[57]

النَّصْل للسَّيف حديدته، المقارعة والقراع: المضاربة بالسّيف في الحرب[58].

---

(52) "أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بنُ بَحْرِ بنِ مَحْبُوْبٍ البَصْرِيُّ، المُعْتَزِلِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، الجَاحِظُ، العَلاَّمَةُ، المُتَبَحِّرُ، ذُوْ الفُنُوْنَ"، ينظر ترجمته: الذهبي: *سير أعلام النبلاء*: (526/11).

(53) "عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ"، *البيان والتبيين*، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، الطبعة الأولى، (1968م): (54).

(54) عمران، *شعر الشريف الرضي ومنطلقاته الفكرية*: (258).

(55) الجاحظ، *البيان والتبيين*: (55).

(56) عمران، *شعر الشريف الرضي ومنطلقاته الفكرية*: (259).

(57) البيت من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*: (179/1).

ويقول أيضاً:

"كَأنّ غُرّ المعالي في بُيُوتِهِمُ بِيضٌ عَقائِلُ يَحمِيهِنّ غَيرَانُ"[59]

"الغرة: عند العَرب أَنْفَسُ شَيء يمْلك؛ المِعْلاة: مكسب الشّرف وَجَمعها الْمعالِي"[60]؛ العقلية: المرأة المخدَّرة، المحبوسة في بيتها، وجمعها عقائل[61]؛ يكونون بحماية من كانت له غيرة.

1.1.1.3.الإشارة:

"باليد، أو بالرأس، أو بالعين، أو بالحاجب، أو بالمنكب وإذا تباعد الشخصان فبالثوب، أو بالسيف، والإشارة، واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما اكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط"[62].

ومن شعر الشريف الرضي في بلاغة توظيف الإشارة:

"رَأيتُ كَرِيماً مَا خَلا قَطُّ مِنْ حِمًى يُزَارُ وَلَوْ أَنَّ الدّيارَ بَلاقِعُ

وَلا مَرِضَتْ نَارُ القِرَى في خِيَامِهِ بِلَيْلٍ وَلَوْ أَنَّ الرّياحَ زَعازِعَ

اذَا صَارَعَتْهُ الرّيحُ خَلّنا شُعاعُها يُشِيرُ إلى الوُرّاد وَالرَّكْبُ هَاجِعُ"[63]

---

(58) الفراهيدي:،*كتاب العين*: باب الصاد واللام والنون (124/7)؛ باب العين والقاف والراء (156/1).

(59) البيت من البحر البسيط التام، *ديوان الشريف الرضي*: (397/2).

(60) أبو منصور، *تهذيب اللغة*: مادة (غر) (15/8)؛ باب العين واللام (119/3).

(61) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب العين والقاف واللام (159/1).

(62) الجاحظ، *البيان والتبيين*: (55).

(63) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*: (556/1).

"البلْقع: القفْر لا شيْء فيه، منْزل بلْقعٌ ودِيارٌ بَلاقِع؛ قري: والقرْى: الإحسان إلى الضيف، قَراه يَقريه قرىً[64]؛ الزعزعة: تحريك الشيء أي: تزعْزع الأشياء، لشدَّتها، والجمع زعازِع"[65].

1.1.1.4.القراءة والقلم:

"ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه عن فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه (ﷺ): (ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [66]، قالوا القلم احد اللسانين، صورة الخط في الأبصار سوادٌ، وفي البصائر بياضٌ، وقالوا القلم أبقى أثراً، واللسان اكثر هذراً، كلّ من عرف النّعمة في بيان اللسان، كان بفضل النّعمة في بيان القلم أعرف"[67]. وفي هذه المناسبة يصور الشريف الرضي صورة بلاغية لليد التي تحمل القلم بأنها يد بيضاء كريمة العطاء:

"أَقَامَ سُوقَ المساعي وَهِيَ بائِرَةٌ مجَالُ عَزْمِكَ بَينَ السّيفِ وَالقَلَمِ

فَفي النّزَالِ يَدٌ حَمرَاءُ مِن علَقٍ وَفي النّوَالِ يَدٌ بَيضَاءُ مِنْ كَرَمِ"[68]

العلَق: الدّم الجامد قبل أن ييبس، والقطعة علقة؛ النوال: العطاء[69].

1.1.1.5.الحال:

وتسمى نصبة، وهي التي تتكلم بغير لفظ، وتشير بغير اليد وهذا ظاهر في خلق السموات، والأرض، فإن سألت الأرض من أجرى أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك

---

(64) الفراهيدي، *كتاب العين*: باب الرباعي من العين (301/2)؛ باب القاف والراء مادة (قري) (204/5).

(65) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (زعع) (1225/2).

(66) سورة العلق: الآية 96 / 3- 5.

(67) الثعالبي، عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، (1401هـ-1981م): (155)؛ الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ، *كتاب الحيوان*، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (1424هـ): (34/1).

(68) البيتين من البحر البسيط، *ديوان الشريف الرضي*: (271/2).

(69) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب العين والقاف (161/1)؛ الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*: مادة (نول) (1836/5).

اعتبارا، وقال أحد الخطباء حين وقف على سرير الإسكندر وهو ميت، الإسكندر كان أمس انطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ من أمس، ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه، وإن لم يكن ناطقاً وأشار إليه، وان كان ساكتا[70]. وفي بيانٍ ملفتٍ للشريف الرضي يصف فيه تغير حال الليلة التي توفي فيها ابن الخليفة، وكيف كاد الظلام أن يكون ضياءً، والنهار أسوداً على الرغم من وجود ضياء الشمس:

"يا رَاحِلاً وَرَدَ الثّرى في لَيْلَةٍ كَادَ الظَّلامُ بِهَا يَكُونُ ضِيَاءَ

لَمّا نَعَاكَ النَّاعِيَانَ مَشَى اَلْجَوى بَينَ القُلُوبِ وَضَعضَعَ الأَحْشَاءَ

وَاسْوَدَّ شَطْرَ اليَوْمِ تَرْجُفُ شَمْسُهُ قَلَقاً، وَجَرّ ضِيَاؤُهُ الظّلْمَاءَ"[71]

"الجوى، كلُّ داءٍ يأْخذ فِي الْباطن لَا يستَمرأَ معه الطَّعام[72]؛ تضعضع الشَّخص: ضعف وخفَّ جسمه من مرضٍ أو حزن ونحوهما"[73].

"يتضح من شعر الشريف الرضي أن الأبيات تفصح عن بيان دلالات الألفاظ في شعره، مما يدل على أن الشريف الرضي دخل فن الشعر عن علم ودراية تحضره بديهة، وموهبة ربانية، ورؤية ثاقبة في زمن كثر فيه الشعراء العظام كالمتنبي[74]، وأبو تمام[75]، والبحتري[76]، وأبو العلاء المعري[77]، إلّا أن الفصاحة والبلاغة عند الرضي لفتت الأنظار، وكادت أن تتفوق على الآخرين"[78].

---

(70) الجاحظ، *البيان والتبيين*، (58).

(71) الأبيات من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*: (24/1)

(72) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (جو) (156/11).

(73) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مادة (ض ع ض ع) (1361/2).

(74) هو: "أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بنُ حُسَيْنِ بنِ حَسَنِ الجُعْفِيُّ الكُوْفِيُّ الأَدِيبُ، الشهيرُ بِالمُتَنَبِّي، شَاعِرُ الزَّمَانِ، وَأَقَامَ بِالبَادِيَةِ، يَقتبِسُ اللُّغَةَ وَالأَخبارَ"، ينظر ترجمته: الذهبي: *سير أعلام النبلاء*: (201/16).

(75) هو: "حَبِيْبُ بنُ أَوْسِ بنِ الحَارِثِ بنِ قَيْسٍ الطَّائِيُّ، مِنْ حَوْرَانَ، مِنْ قَرْيَةِ جَاسِمٍ"، ينظر ترجمته: الذهبي: *سير أعلام النبلاء*: (63/11).

(76) هو: "الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري: شاعر كبير، يقال لشعره" سلاسل الذهب، ينظر ترجمته: الزركلي: الأعلام: (121/8).

(77) "هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن مُحَمَّد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة، أبو العلاء، التنوخي المعري، الغوي الشاعر؛ كان متضلعاً من فنون الأدب، قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة، أصابه العمى من الجدري"، ينظر ترجمته: ابن خلكان: شمس الدين أحمد

1.1.2.البيان في التعبير الفني:

"بدأ هذا المصطلح بالظهور في القرن الخامس الهجري، فلم يكن للبيان ذلك المعنى الواسع الذي كان يستخدم به من قبل، ويتوضح عند عبدالقاهر الجرجاني (توفي: 471هـ)[79]، فالبيان في نظره لا يعني مجرد الكشف عن المعنى، أو الدلالة بواسطة الدلالات التي عند الجاحظ، بل هو عنصر خاص (الدلالة الفنية) التي تتحقق بالعبارة الفنية في الشعر أو النثر"[80].

"يقول عبدالقاهر الجرجاني: "ثم إنك لا تَرى عِلْماً هو أرسَخ أصلاً، وأَبْسق فرعاً، وأَحلى جَنىً، وأَعذب وِرْداً، وأكرم نتاجاً، وأنْور سراجاً، مِن علْم البَيان، الذي لولاه لم تر لسانا" يَحُوك الوشي، ويصَوغ الحلْي، ويلفظ الدرَّ، وينفث السّحر، ويَقْري الشَّهْد، ويريك بدائع منَ الزهر، ويجنيك الحلو اليانع من التمر، والذي لولا تحفيه بالعوم، وعنايتهِ بها، وتصويرهُ إياها، لبقيتْ كامنةً مستورة، ولما استبنْت لها يد الدهرِ صورةً"[81]. وفي نظر الجرجاني أنه من الضيم والغبن أن يقتصر البيان بالدلالات التي بينها الجاحظ، ويقولُ: "إنَّما هو خبرٌ، واستخبارٌ، وأمْر، ونهيٌ، ولكلّ مِن ذلك لفظٌ قد وُضع له، وجُعل دليلاً عليه، فكلُّ مَنْ عرف أوضاعَ لغةٍ منَ اللغات، .... وعرَفَ المغْزى من كلَّ لفظةٍ، ثم ساعده اللسان على النُّطق بها، وعلى تَأدية أجراسها وحروفِها، فهو بيّن في تلك اللّغةِ، كامل الأداة، بالغٌ منَ البيان المبلغ الذي لا مزيدَ عليه، ..."[82].

"بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر، أبو العباس، ابن خلكان البرمكي الإربلي"، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (1398هـ-1978م): (113/1).

(78) عمران، *شعر الشريف الرضي*، (258-259).

(79) "عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني، أبو بكر، واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة، من أهل جرجان، بين طبرستان وخراسان، له شعر رقيق، *نَحْوِيّ الْمُتَكَلّم على مَذْهَب الْأَشْعَرِيّ الْفَقِيه على مَذْهَب الشَّافِعِي*، ينظر ترجمته: السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي"، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود مُحَمَّد الطناحي، دعبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، (1413هـ): رقم الترجمة: (469): (149/5).

(80) طبل، *الصورة البيانية في الموروث البلاغي*: (10).

(81) "عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، أبو بكر"، *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، (1413هـ-1992م): (5-6).

(82) الجرجاني، *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، (6).

"إن الشعر عند الشريف الرضي عبارة عن أنشودة تشغل أسماع متلقيها، فعلى الشاعر أن يتوخى الحذر، والتروي في بنية القصيدة، ويستحضر الهدوء، والفهم، والإدراك بذهن منفتح، وقلب، واسع، وصدر منشرح"[83]. وفي هذا يقول:

"سَأَنْزِلُ حَاجَاتِيْ إذا طَالَ حَبْسُها بِأَبْوَابِ نُوّامٍ عَنِ الحَمْدِ وَالأَجْرِ

بِأَرْوَعِ مَصْبوبٍ عَلَى قالِبِ اَلْحَيّا وَأَبْيَضُ مَطْبوعٍ عَلَى سِكَّةِ البَدْرِ"[84]

"مصبوب اسم مفعول من صبّ، وهنا معناها صبَّ المعدن السَّائل: أفرغه في قالب؛ سكَّ النُّقود: ضربها، سبكها، وطبَعها[85]؛ البَدْر: القمر المُمْتَلِيء، سُمِّي بدْراً، لأَنه يُبَادِر بالغُرُوب طُلُوع الشَّمْس، وسُمي بَدْراً لتَمامِه"[86].

ويعتبر الشريف الرضي من الماهرين في تنويع الاختلاف للمعنى الواحد ففي البيت التالي يتحدث عن الحياة، والموت، مما يدل على حيوية شعره بتغير الصورة من منظر إلى آخر فيقول:

"إِنَّمَا المرْءُ كالقضِيبِ تَرَاهُ يكتسِي الأَخْضَرَ الرطِيبَ ليَعْرِي"

"القضيب اسمٌ يَقع على ما قطع منْ أغصانٍ ليتخذ مِنْهَا سهاماً أَو قسيّاً"[87]؛ الرطيب: غُصْن رطيب، وَريش رطيب لين ناعم، وعيش رطيب رخي ناعم وَهِي رطيبة"[88].

"فنجده قد شبه الإنسان بالعود الأخضر في بداية نموه حينما يكون رطباً، وأخضراً، ثم إذا تقدم به الزمن يُعرى من ذاك الاخضرار، وتذهب غضاضة الشباب، ووجه الشبه الزوال، والفناء، وفي إضافة اللون الأخضر، قوة للتشبيه، والتصوير الفني؛ لأنه يبعث على البهجة، واللون يستثير البصر، ويجذبه، وهو أدق

(83) عمران، *شعر الشريف الرضي*، (259).

(84) البيتان من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (432/1).

(85) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مادة (ص ب ب) (1260/2)؛ مادة (س ك ك) (1086/2).

(86) الزبيدي، *تاج العروس*، مادة (بدر) (139/10).

(87) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، (ق ض ب) (271/8).

(88) الزيات، *المعجم الوسيط*، باب الراء مادة (الرطيب) (351/1).

الحواس حساسية، وتأثراً، "ونظراً لكون الصورة تعتمد دائماً على الألفاظ الحسية فإنها بذلك أقرب شيء إلى إدراكنا"[89].

1.1.3.البيان في الصورة المجازية:

"بعد عبدالقاهر الجرجاني تم تفصيل علوم البلاغة على يد أبو يعقوب السكاكي (توفي: 626هـ) ، ومن تبعه من البلاغيين، فقد انقسم علم البلاغة إلى ما يسمى بـ(علم المعاني) الذي يتعلق بالبناء النحوي، كالتقديم، والتأخير، والتعريف، والتنكير وما إلى ذلك، وإلى ما يسمى (علم البديع) الذي يتعلق بالألفاظ من حيث البنية الصوتية أو الدلالة الوضعية كالجناس، والطباق، والسجع، والمقابلة، وما إلى ذلك[90]، وإلى (علم البيان) فالتعريف السائد للبيان عند هؤلاء البلاغيين أنه "علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[91]. ومن مسائل البيان في هذه الفقرة:

1.1.3.1.التشبيه:

التشبيه هو: "أسلوب بلاغي يقوم على بيان التشابه بين شيئين اشتركا في صفة أو أكثر، وقد يستخدم أدوات التشبيه على غرار (مثل، وكاف التشبيه، وغير ذلك)، والتشبيهات التي تعقد مقارنات حافلة بالخيال مستهدفة الشرح، والإبانة والرونق البلاغي ضرورية للشعر، كما تستخدم في النثر"[92]؛ كما في قول أبي العلاء المعري في وصف نجم:

---

(89) أغجدامي، عبد اللطيف أغجدامي، *الصورة الشعرية أهميتهما ووظيفتها*، مجلة علامات، مجلد (18)، عدد (70)، النادي الأدبي الثقافي بجدة، (شعبان 1430هـ-أغسطس 2009م): (11).

(90) طبل، *الصورة البيانية في الموروث البلاغي*، (12).

(91) "مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، *الإيضاح في علوم البلاغة*، تحقيق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي"، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، (بدون تاريخ): (52/1).

(92) فتحي، إبراهيم فتحي، *معجم المصطلحات الأدبية*، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، مطبعة التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، الطبعة الأولى، (1986): (84).

"يُسْرِعُ اللمْح في احْمِرارٍ كما تُسْـ رِعُ في اللمْح مُقْلَةُ الغضبانِ"[93]

"الشاعر يشبه لمحات النجم، وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان، وهذا من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب"[94].

"الشاعر الذي يتمكن من ارتياد عالم السحر، والجمال، والخيال، وفتح آفاق واسعة في شعره، يكون بارعاً في استخدام التشبيهات لإبراز طاقات فنية جديدة[95]، إن التشبيه في الشعر أن يكون الشيء لا يشبه بعضه البعض من كل النواحي، فإذا كان الشيئان متشابهان من جميع الوجوه، ولم يقع بينهما اختلاف، عند ذلك يصير الإثنان واحداً، فعليه يكون التشبيه أن يقع بين شيئين اشتركا في معان تعمهما ويوصفان بها، وافترقا في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها، وأحسن التشبيه هو ما يقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يقرب بهما إلى حال الاتحاد"[96].

"إن التشبيه في شعر الشريف الرضي نابع من أن الشاعرية هي فعالية لغوية[97]، مصداقاً للقول: "تنبع الشاعرية من اللغة لتصف هذه اللغة فهي لغة عن اللغة، تحتوي اللغة، وما وراء اللغة"[98]، وإننا لنجد في شعر الشريف الرضي استخدامه للتشبيه كثيراً، وما يهمنا في هذا البحث هو استخدامه التشبيه في الألوان ومن شعره:

"فِي جِبالٍ مِنْ الغَمامِ كَأَنَّ اللَّيْلَ يَرْمِي رِعانَها برِعانِ

هَزِجَاتٍ مِنَ البُرُوقِ كأنّ الـ ـبُلْقُ فِيهَا مَجْرورَةُ الأَرْسانِ"

---

(93) البيت من البحر الخفيف، "الشُّريشي أحمد بن عبد المؤمن بن موسى، أبو عباس، القَيْسي الشُّريشي"، *شرح مقامات الحريري*، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (1427هـ-2006م): (250/1)؛ (220/2).

(94) أرشيف منتدى الفصيح، تم تحميله في: المحرم (1432هـ) كانون الأول (2010م): رابط الموقع: *.http://www.alfaseeh.com*

(95)أبو عافية، حياة أبو عافية، *الصورة الفنية في شعر أبي العلاء المعري وأثرها في المعنى -دراسة إحصائية تحليلية*، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية اللغات والآداب، جامعة مُحَّد بو ضياف، المسيلة، الجزائر، (2016م): (23).

(96) "أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج"، *نقد الشعر*، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة الأولى، (1302هـ): (37).

(97) عمران، *شعر الشريف الرضي ومنطلقاته الفكرية*: (260).

(98) "عبدالله مُحَّد الغذامي، *الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية*"، (بدون دار نشر)، جدة، الطبعة الأولى، (1985م): (20).

ب"عَدَ مَا كُنَّ كالشُفوفِ تُرَاهِنُ خَفِيّاتٍ نَقِيّةَ الأَلْوَانِ

نُشُوءُ مُزْنٍ كَأَنَّ فِي الأُفُقِ مِنْهُ نَفْسُ اَلْقَيْنِ فِي اَلْحُسامِ اليَمانِيّ

أَوْ كَمَاوِيَةِ الصُّنّاعِ عَلاها صَدَأُ اللَّوْنِ بَعْدَ طُولِ صيانٍ" [99]

"الرعن: أنف الْجبل الشاخص البارز الجمع رعون ورعان[100]؛ الهزج: صوتٌ مطربٌ، ورعْدٌ هزِجٌ بالصَّوْت؛ الأرسان: مفرد رسن: الرَّسن: الحَبل[101]؛ البَلَقُ: سوادٌ وبياضٌ، وكذلك البُلْقَةُ بالضم. وفرسٌ أَبْلَقُ وفرسٌ بلقاء[102]؛ الشَّفُّ: ضَرْبٌ من السُّتور يُري مَا وراءه، وَهو ستر أَحْمر من صوف، وجمعه شفوف؛ قين قون: قانَ الحَدَّاد الحديد يَقِينه قَيْناً: إذا سَوَّاه، القَيْن: الحدّاد، وجمعه قيون وكلُّ عاملٍ بالحديد عِنْد الْعرب قَيْن[103]؛ الماوِيَّة: المِرْآة؛ الصِّيان: مصدر صنْت"[104].

وقال أيضاً:

"كَأَنّي قَدْ نَظَرْتُ سَوَادَ قَلْبي بوَجهِكِ ظَاهِراً لسَوَادِ عَيْني"[105]

وهنا البلاغة في التشبيه بالنظر بوجه حبيبته فيرى في وجهها سواد قلبه واضحاً مثل وضوح سواد عينيه.

(99) الأبيات من البحر الخفيف التام، *ديوان الشريف الرضي*: (406/2).

(100) الزيات، *المعجم الوسيط*: مادة (رعن) (355/1).

(101) الفراهيدي، *كتاب العين*: مادة (هزج) (384/3)؛ مادة (رسن) (242/7).

(102) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (بلق) (1451/4).

(103) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (ش ف) (194/11)؛ باب القاف والنون مادة (قين) (242/9).

(104) ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، *المخصص*، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (1417هـ-1996م): مادة (المرآة) (387/1)؛ مادة (صون الثوب وابتذاله) (396/1).

(105) البيت من الوافر التام، *ديوان الشريف الرضي*: (414/2).

1.1.3.2.الاستعارة:

"الاستعارة هي استعمال اللفظ لغير ما خصص له، لوجود علاقة المشابهة مع قرينة مانعة مما يراد به في المعنى الأصلي[106]، وقد حددها عبدالقاهر الجرجاني إذ يقول: "الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل معروفاً تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضعه، ثم يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل"[107]، فمن أراد تشبيهَ الشيءِ بالشيءِ، يدع الإفصاح بالتشبيهِ، ويظْهره، ويأتي إلى اسم المشبَّه به فيغيِره المشبَّه ويجْريه عليه. فمثلاً يَقول: (رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوةِ بطشِه سواء)، فيدع ذلك ويقول: (رأيت أسداً)"[108].

"إن الشريف الرضي في شعره البلاغي، شاعر مجيد يمتلك ثروة لفظية وافرة غنية، تاركاً الغث والضعيف منها، وجواهر الألفاظ تتجلى له ليختار أحسنها، ويبني عليها مجد شعره"[109]. فنجده يستعير بلفظة (جرّد الشيب)، مثل إخراج السيف من غمده، ولفظة (مغمود) ليخفي الشيب تحت الشعر الأسود كما يدخل السيف في غمده، يقول في رائعة له:

"مَالِي بِغَيْرِ العُلَى فِي الأَرْضِ مُضْطَرِبٌ ... وَلا لجَنْبِي بِغَيرِ العِزّ تَمْهِيدُ

وَلا خَطَوْتُ إلى بَأسٍ وَلا كَرَمٍ ... إلاّ وَمَوْضِعُ رِجْلي مِنْهُ مَوْجُودُ

ضَاعَ الشّبابُ، فقلْ لي أينَ أطلُبُهُ ... وَازْوَرّ عَنْ نَظرِي البيضُ الرّعاديدُ

وَجَرّدَ الشَّيبُ في فَوْدَيّ أبيَضَهُ ... يا لَيْتَهُ في سَوَادِ الشَّعْرِ مَغمُودُ

بِيْضٌ وَسُودٌ بِرَأْسِي لَا يُسَلِّطُها ... عَلى الذّوَائِبِ إلاّ البِيضُ وَالسّودُ"

---

(106) عبدالفتاح بسيوني، *علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان*، مؤسسة المختار، دار المعالم الثقافية، القاهرة، الطبعة الثانية، (2004م): (139).

(107) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، *أسرار البلاغة*، قرأه وعلق عليه: محمود مُحَمَّد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، (بدون تاريخ)، (30).

(108) الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، (67).

(109) عمران، *شعر الشريف الرضي ومنطلقاته الفكرية*، (261).

"يُؤمِّلُ النّاسَ أنْ يَبقَوا وَما عَلِمُـــــــوا أنّ الفَتَى لِيَدِ الأقْدارِ مَوْلُودُ"[110]

"إزورّ: مال وانحرف؛ الرعاديد: الجواري السمينات الناعمات[111]؛ الفَوْد أَحد فَوْدي الرَّأْس، وهما معْظم شعْر اللِمَّة ممّا يلي الأذنيْنِ[112]؛ غمد: ستر مَا كَان مِنْه وغطاه، أدخل السيف فِي غمده فهو مغمود[113]؛ الذوائب: الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر"[114].

1.1.3.3الكناية:

"عنصر من العناصر البلاغية كثيرة الاستعمال عند الشعراء للتعبير عن المشاعر، والأحاسيس، والأفكار يعجب السامعين عند تقديمها بشكل فني، ولائق، وهي في اللغة أن تتكلم بالشيء وتريد غيره[115]، والكناية: "نتائج مشاعر خاصة يستخدمها الشاعر، لتوسيع الخيال لدى السامع الذي يستمكن من إدراك معناها من خلال السياق الفني"[116]. والمراد بالكناية هو: غاية المتكلمُ إثباتَ معنًى من المعان، فيَجيءُ إلى معنى هو مرادف له في الوجود، ولا يذكره باللّفظ الموضوعِ له في اللُّغة، ويجعل المعنى الذي قاله دليلاً على المعنى المطلوب، مثال ذلك قولُهم: (هو طَويلُ النِّجاد)، يريدونَ (طويل القامة)، (وكثير رمادِ القِدْر) يَعْنون (كثيرَ القِرى) وفي المرأة: (نَؤومُ الضُّحى)، والمرادُ أنها (مُتْرفةٌ مخْدومة، لها مَنْ يَكفيها أمْرَها)"[117].

(110) الأبيات من البحر البسيط: *ديوان الشريف الرضي*، (257).

(111) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (زور) (165/13)؛ مادة (رعد) (123/2).

(112) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الفاء والدال (79/8).

(113) الزيات، *المعجم الوسيط*، مادة (غمد) (661/2).

(114) الزمخشري، *أساس البلاغة*، مادة (ذأب) (307/1).

(115) أبو عافية، *الصورة الفنية في شعر أبي العلاء المعري*، (28).

(116) عيد، رجاء عيد، *فلسفة البلاغة بين التقنية والتطوّر*، منشأة المعارف المصرية، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ)، (158).

(117) الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، (66).

"نلاحظ أن الكناية عند الشريف الرضي أكثر حضوراً من الاستعارة، ولا غرابة في ذلك فإن الكناية هي روح الشعر وجوهره، وهي التي تعين الشاعر ليستقي منها الطاقات الجمالية، والصور الفنية، فتتجسم المعنويات في أشكال محسوسة، وتبرز مميزات للصورة الفنية تعجز الاستعارة عن إبرازها"[118].

ومن شعر الشريف الرضي في الكناية:

"وَمِن عامِرٍ غُلْمَةٍ كالسُّيوفِ جِرْيَالُ أَوْجُهُهُمْ يَقْطُرُ

اذَا صَدِئَ القَوْمُ لَا يَصْدَأونَ كَأنّهُمُ الذّهَبُ الأحْمَرُ"[119]

"غلم: غُلام بيّن الغلوميّة، والجْمع غلْمة وغلْمان؛ جريال: صبغ أحمر وقد تسمى الخمر جريالاً[120]؛ صدأ الحديد: وسخه، وقد صدئَ يصْدأ صدأً، وفلان صاغر صَدِئٌ: إذا لزمه العار، واللوم[121]؛ الذهب الأحمر: الكبْريت الأحمر، يقال: هو من الجوهر، ومعدنه خلف بلاد التبت، في وادي النمل الذي مر به سليمان بن داود (عليهما السلام)"[122].

"يتجلى في هذا الشعر اللون الأحمر، ويصف غلمان من بني عامر كالسيوف، وجوههم متلونة باللون الأحمر كناية عن الغضب، لا يصيبهم صدأ السيوف كناية عن العار الذي لا يصيبهم، فهم كجوهرة الكبريت الأحمر النادر، كناية عن أصولهم العريقة".

ومن صور شعر الشريف الرضي الرائعة في الكناية قوله:

"تُضَاجِعُنِي الحَسْنَاءُ والسَّيْفُ دُونَهَا ضَجِيعَانِ لي والسَّيْفُ أدنَاهُما مِنّي"

---

(118) الخير، رجب عبدالكريم الخير، *خصائص الصورة الاستعارية عند الشريف الرضي*، كلية التربية، جامعة سبها، ليبيا، بحث منشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (16)، العدد (2)، عدد (A)، (2019م): (15-16).

(119) الأبيات من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*، (493/1).

(120) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (غلم) (960/2)؛ مادة (وَيلْحق بِهَذَا الْبَاب مَا جَاءَ على فِعيال) (1204/2).

(121) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، فصل الصاد مادة (صدأ) (59/1).

(122) الفراهيدي، *كتاب العين*: باب الكاف والتاء (430/5).

"إذا دَنَتِ البَيْضَاءُ مِنِّي لحَاجَةٍ أبَى الأَبْيَضُ المِاضِيّ فَأَبْعَدَها عَنّي"[123]

في هذين البيتين كناية عن الشجاعة؛ ذلك بأن الشاعر أولى اهتماماً بالغاً للسيف، حتى عند وقاعه للحسناء، فهو مستنفر لخوض الحروب في كل وقت، وكل حين، وهذه الكناية تقدم لوحة تامة لقرب تصورها في الذهن، وتكامل مشهدها، وابتكار الشاعر للصور دليل تمكنه من الكناية، وقدرته البلاغية، وشاعريته المتميزة، وحسن تصويره.

1.1.3.4.المجاز:

"أصل المجاز من جاز المكان يجوزه، ينقل إلى الكلمة الجائزة إذا تعداه، أي قد تعدت مكانها الأصلي، أو أجازوا بها وعدوها مكانها الأصلي[124]. والمجاز مرتبط ببلاغة الشعر، وبيانه، وفصاحته، وتشكيلاته، بما في ذلك التصوير الفني الذي يستقي من جمالية المجاز، وطرق الكلام لتعطي للشاعر طواعية في التعبير ليصل المعنى المراد إلى المخاطب"[125].

"والمجاز: "طريقة في العرض حيث يرمز شخص، أو حدث، أو فكرة مجردة لنفسه ولشيء آخر معاً؛ وبهذا يمكن تعريفه بأنه استعارة موسعة، ... منه المجاز البلاغي وهو: استعمال ألفاظ اللغة، وتراكيبها في غير ما وضعت له، وبغير تقييد بدلالتها الأصلية في مقابل التعبير الحرفي الحقيقي، ... ومنه المجاز المرسل وهو: تعبير بلاغي يقوم فيه الجزء مقام الكل، أو الكل مقام الجزء، ويقوم فيه الخاص مقام العام، أو العام مقام الخاص"[126].

وأول من وضع المجاز في شكله وعدّه كنزاً من كنوز البلاغة، ومادة الشاعر، الكاتب البليغ المبدع هو: الشيخ الجرجاني، فقد عرفه بأنه: "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له من وضع واضع لملاحظة بين

(123) البيتان من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (424/2).

(124) التفتازاني، سعد الدين التفتازاني، *مختصر المعاني*، دار الفكر، الطبعة الأولى، (1411هـ)، (206).

(125) أبو عافية، *الصورة الفنية في شعر أبي العلاء المعري*، (31).

(126) فتحي، *معجم المصطلحات الأدبية*، (310-311).

الثاني والأول"[127]. فيكون المجاز هو تلك الألفاظ الموضوعة في غير معناها، وهو ضرب من التوسع في الكلام[128].

"يحصل المجاز عند الشريف الرضي بوجود جملتين إحداهما تشير إلى أمور تحدث للبشر، والأخرى تشير إلى جماد، أو حي، أو مجرد، وفي هذا الضرب من التصوير يضفي الشاعر الصفات الإنسانية على الجمادات، والكائنات الحية غير العاقلة، والمعاني المجردة، فتزول الحواجز بين الإنسان، وبين هذه الأشياء، وذلك بصياغة تراكيب لغوية جديدة تتجاوز التراكيب المألوفة، وتتجاوز العلاقات السائدة بين الأشياء، لتدخل في علاقات جديدة تتجاوب مع أحاسيس الشاعر وانفعالاته، وتعمل على اجتذاب المتلقي، وشدّ انتباهه"[129].

ومن قول الشريف الرضي:

"لا يُبْعِدَنّ اللَّهُ بُرْدَ شَبيبَـــــــةٍ ألقَيْتُهُ بِمِنًى، وَرُحْتُ سَلِيـــــبَا

شَعْرٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبِابَ غَرَانَقًا وَالعَيشَ مُخضَرَّ الجَنابِ رَطِيبَا"[130]

"البرْد: ثوبٌ من برود العصْب والوشْي[131]؛ شبيبة: مجموعة أشخاص في سنّ الشَّباب[132]؛ سليب: سلبه ثوبه[133]؛ الغَرانقة: الرّجال الشباب، ويقَال لِلشَّابّ نفْسِه الغرانق والغرْنوق[134]؛ الجناب، بالفتح: الفناء، وما قَرُبَ من محَلَّة القوم، والجمع أجْنبةٌ، يقال: أخْصب جَناب القوم، وفلانٌ خصيب الجناب، وجديب الجَناب"[135].

---

(127) الجرجاني، *دلائل الإعجاز*: (293-295)؛ الجرجاني، *أسرار البلاغة*، (350).

(128) سلطان، منير سلطان، *الصورة الفنية في شعر المتنبي*، المجاز، منشأة المعارف، الإسكندرية، (بدون طبعة)، (2007م)، (110).

(129) مصلوح، سعد مصلوح، *دراسات أسلوبية إحصائية في النص الأدبي*، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة: (2002م)، (195).

(130) الأبيات من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (175).

(131) الفراهيدي، *كتاب العين*، مادة برد (29/8).

(132) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مادة (ش ب ب) (1157/2).

(133) الزمخشري، *أساس البلاغة*، مادة (سلب) (486/1).

(134) ابن منظور، *لسان العرب*، فصل الغين المعجمة مادة (غرنق) (287/10).

(135) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة جنب (102/1).

يذكر مجازاً (البُرد) ويقصد به ثوب الشباب، ألقاه في منى فأصبح مسلوب الشعر الذي صحب به الرجال الشباب، عندما كان يعيش شبابه كالمرج المخضر الرطب أي في رغد من العيش.

"وَسُمْرُ عُقَيلٍ تَحمِلُ المَوْتَ أحمرا وَبِيْضُ عُقيلٍ تَقْطُرُ السُّمُّ مُنَقَّعا"[136]

"السَّمر، والسّمْرة: لونٌ إلى سواد[137]؛ البيض: جمع أبيض وهي السيوف[138]؛ أَنْقع السمَّ عتقه. ويقال: سمٌّ ناقعٌ أَي بالغٌ قاتلٌ، وَقدْ نقعه أَي قتله"[139].

في هذا البيت للشريف الرضي يذكر (سُمْرَ عُقيلٍ) ويريد بهم العبيد اتفقوا ليلاً على قتل (عُقيل) غدراً، وذكر (بيض عقيل) يريد بهم بني عقيل التي تقطر سيوفهم سماً قاتلاً على أعدائهم.

مما سبق يمكن القول إن الشاعر استطاع ببراعته الفنية أن يجعل المعنويات تتصارع، وتتعانق كالإنسان داخل القصيدة، ولعل ذلك راجع إلى إحساس الشاعر بما يقول[140] "فهو يمزج ما يقول دائماً بعاطفته القوية، ويرى الأشياء من خلال هذه العاطفة... وينقلها إلينا نقلاً يثير نظيرَها فينا"[141].

ونلاحظ أن الشريف الرضي استخدم الألوان في كافة عناصرها البلاغية، والبيانية التي أقرها العلماء السابقون أمثال: الجاحظ، والجرجاني، من دلالة اللفظ الإشارة، العقد، الخط، والحال، في بيان الكشف والإيضاح، إلى البيان في التعبير الفني من التشبيه، الاستعارة، الكناية، والمجاز، فقد برع وأحسن وأبلغ في نتاجات شعرية تبقى موروثة إلى عدة أجيال.

(136) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (578).

(137) الفراهيدي، *كتاب العين*، مادة (سمر) (255/7).

(138) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (بيض) (1067/3).

(139) ابن منظور، *لسان العرب*: مادة (نقع) (360/8).

(140) الخير، *خصائص الصورة الاستعارية عند الشريف الرضي*، (17).

(141) النويهي، محمد النويهي، *الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه*، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ): (127/1).

1.2 المطلب الثاني: الصورة الحسية للون:

الصورة الشعرية لها أهمية كبيرة في الدراسات القديمة، والحديثة؛ كونها تعد ركناً أساسياً من أركان الشعر التي يرتكز عليها الشاعر في إعطاء أفكاره، وعواطفه أبعاداً شكلية متنوعة كالصور الحسية التي تؤيد مقدرة الشاعر في إحداثه التصويري المرتكز على خياله، وتجربته التي يروم من خلالها أن تؤثر في المتلقي، وكأن ما يدور في نفسه ماثلاً أمام المتلقي، والشاعر الحذق هو الذي يوظف ما بين خياله الواسع، والألفاظ لإخراج صورة فنية نابعة من ذاته[142].

1.2.1. الصورة الحسية:

مصطلح الصورة الحسية لم يكن معروفاً عند القدماء من النقاد، والأدباء، فقد "التفت النقد في الجاهلية إلى الصورة الشعرية من حيث قدرة الشاعر أو عدم قدرته على أدائها"[143]؛ إلا أنهم أشاروا إليه، واعتنوا به، فعند عبدالقاهر الجرجاني: "معلوم أن سبيل الكلام سبيل من التصوير، والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير، والصوغ فيه كالفضة، والذهب يصاغ فيها خاتم أو سوار"[144]، وجاء بعد عبد القاهر الجرجاني أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير (توفي: 637هـ)[145]، في فهم الصورة الفنية، يكون على أنواع: الأول وصف صورة بصورة كقوله تعالى: (وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِين كَأَنَّهُنَّ بَيْض مَّكْنُون) [146]، والثاني وصف معنى بصورة كقوله تعالى: (وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَة)[147]، والثالث وصف صورة بمعنى[148]: كقول أبي تمام:

---

(142) العسيري، *الحكمة في شعر الشريف الرضي*، (133).

(143) عبد العزيز عتيق، *تاريخ النقد الأدبي عند العرب*، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (1391هـ-1972م): (22).

(144) الجرجاني، *دلائل الإعجاز*، (254).

(145) "نصر الله بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيبانيّ، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير، الكاتب": وزير، من العلماء والكتاب المترسلين. ولد في جزيرة ابن عمر، وتعلم بالموصل. ينظر ترجمته: الأعلام: الزركلي: (31/8).

(146) *سورة الصافات*، 37/ 48-49.

(147) *سورة النور*، 24 / 39.

(148) ن"صر الله بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر"*، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، (1420هـ): (301/1).

"وَفَتَكْتَ بِالْمَالِ الجَزِيلِ وَبِالعِدَا فَتْكَ الصَّبَابَةِ بالمُحِبِّ المغرم"

"ومن تلك الصور الحسية هو: استعمال الشاعر للألوان في شعره، فاللون تاريخه طويل يبدأ مع بداية العالم المرئي للإنسان، ودوره حسي في التنبيه، والتأثير على الإنسان، ثمّ تطور بتطور الإنسان في حياته الحضارية، والثقافية، والذهنية، والعاطفية، فبالإضافة إلى أن اللون تأثيره في إمتاع النظر، وإراحة النفس وزيادة في الذوق، فإن له سلطة على النفس، والطبع، والمزاج، فيكون كاللحن الموسيقي يشمخ بالروح، ويلهب الأعصاب، ويريح الإحساس"[(149)]، فعندما يقوم الشاعر بعملية تشكيل الصورة اللونية إنما "يؤسس لجدلية التلقي البصري من خلال اللغة، ويؤكد من خلال الألوان على أهمية ارتباط اللون بالموسيقى الشعرية، حيث الانطباع الذي تخلقه الألوان في النهاية هو انطباع موسيقي، وبذلك يكون استعمال اللون بهذا الشكل مغامرة تجريدية للولوج في تفاصيل الموجودات والواقع"[(150)]، وقد أدرك نقادنا القدامى دلالة اللون في الخطاب الشعري "ولم تقتصر لدى النابهين من النقاد على الأثر الظاهري، بل تعدته إلى ما وراء ذلك من آثار نفسية تتجاوز سطح الألوان"[(151)].

عندما نركز على الصورة اللونية في شعر الشريف الرضي نجده يفضي إلى صياغة تواصل بلاغي بين المنطوق اللساني متمثلاً في اللغة، والمنطوق غير اللساني متمثلاً في الصورة البصرية، هنا تنبع أهمية تأكيد علاقة اللفظ بالبصر، وإمكانية تحليل الأعمال الشعرية التي تستعمل اللون تبعاً بما يعنيه اللون عندما يُبْصَر. ونلاحظه في هذه الأبيات التي يقول فيها:

"أَيُّ عِيدٍ مِنَ الهَوَى عَادَ قَلْبِـــي بَعْدَمَـــــا جَعْجَعَ الدُّجَى بِالْرَكَبِ
لَوْ دَعَانِي مِنْ غَيْرِ أَرْضِكَ دَاعٍ لِغَرَامٍ لَكُنْتُ غَيْرَ مُلَبّـــــــــــي
أَيْنَ ظَبْيٌ بِذِي الْنّقا يُوقِدُ النّـــا رَ عِشَـــــاءً بالمِنْدَلِيّ الرَّطْـــبِ"

(149) *سيسيل دي لويس، الصورة الشعرية*، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي، مالك الميري، مراجعة عناد غزوان إسماعيل، دار الرشيد، بغداد، (1982م): (60).

(150) جهاد عقيل، *ألوان مكتوبة، مجلة الموقف الأدبي*، اتحاد الكتاب العرب، العدد 362، دمشق، سورية، (2001): (14).

(151) يوسف حسن نوفل، *الصورة الشعرية واستيحاء الألوان*، دار الاتحاد العربي، مصر، الطبعة الأولى، (1405هـ-1985م): (4).

"كُلَّمَا أُخْمِدَتْ زَهَاهَا بِضَوْءِ الـ حُسْنِ مِنْ جِيدِهِ وَضَوءُ القُلْبِ" (152)

"جعْجعْت الإبل: حرَّكْتها للإناخة(153)؛ الدجى: الظلمة، يقال: دجا الليل يدْجو دجوًّا، وليلةٌ داجيةٌ(154)؛ نقا الرملِ نقياناً، وَهَذه نقاةٌ من الرَّمل، للكثيب الْمُجْتمع الْأَبْيض الَّذِي لَا يُبت شَيْئا، وهو هنا اسم موضع(155)؛ المَنْدَليّ: منْسوبٌ إِلى منْدل بَلَدٌ بِالْهَنْد يُجْلَب مِنْه الْعود؛ زها: الزَّهْو: الكِبْرُ والتِّيه، والفَخْر، والعظَمة"(156).

"تخرج أحاسيس شاعرنا في هذه الأبيات وكأنه في عيد، وفرح عندما وصل الركب بضجيجه إلى ذي القنا ليلاً، وكان الجو بارداً، ولما كان سيلبي دعاء الغرام في غير هذه الأرض، فتساءل عن الحبيبة التي توقد له النار بالعود الطيب الرائحة لتدفئه، وهنا تأتي الصورة الخيالية الملونة؛ فعند خمود النار، ويذهب نورها يبرز نور وجه حبيبته، وحسنها وتتلألأ الحلي التي في صدرها(157)، هذه البراعة في الألفاظ، والتصوير نابعة من عمق أحاسيس الشاعر".

"نلاحظ أن للّون في الشعر طابع حسي هو الذي يحمل الجمال المعنوي للقصيدة، فتواجده ضروري في أي نص أدبي إضافة إلى الإيقاع، والفكرة الشعرية، فهي تحوله من نص جاف إلى نص فني ممتع"(158).

"مما لا شك فيه أن الخيال هو: جوهر الصورة، وعدستها العاكسة لتلك المشاهد التي يقوم الشاعر بربط علاقاتها، وصياغتها في صورة مؤثرة تنقل لنا خلجات ذاته، لذلك كان الخيال "المِلَكَة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم، وهم لا يؤلفونها من الهواء، وإنما يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصر لها تختزنها عقولهم، وتظل كامنة في مخيلتهم حتى يحين الوقت فيؤلفوا الصورة التي يريدونها"... والخيال عند الأدباء يقوم

(152) الأبيات من البحر الخفيف: الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (173/1).

(153) الفراهيدي، *كتاب العين*: باب العين والجيم (68/1).

(154) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*: مادة (دجا) (2334/6).

(155) أبو منصور، *تهذيب اللغة*: باب القاف والنون مادة (نقا) (242/9).

(156) ابن منظور، *لسان العرب*، فصل النون مادة (ندل) (654/11)؛ مادة (زها) (360/14).

(157) غنام، *دراسة في جمالية شعر الشريف الرضي*، (42).

(158) سعد الدين كليب، *وعي الحداثة دراسة جمالية في الحداثة الشعرية*، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (1997): (55-56).

على شيئين: دعوة الإحساس، والإدراك ثم بناؤها من جديد"[159]، فإذا اتسع خيال الشاعر نضج تصويره، وعبّر عن عاطفته بأحسن بالوسائل[160].

ومن أدلة ذلك قول الشريف الرضي:

"وَكَمْ صاحِبٍ كالرُّمْحِ زَاغَتْ كُعوبُهُ أبَى بَعدَ طُولِ الغَمزِ أنْ يَتَقَوّمَا

تَقَلَّبْتُ مِنْهُ ظَاهِراً مُتَبَلّجـــــا وأَدْمَجَ دُونِي بَاطِناً مُتَجَهّمـــا

فَأُبْدي كَرَوْضِ الحُزْنِ رَقَّتْ فُروعُهُ وَأضْمَرَ كَاللّيلِ الخُدارِيّ مُظلِمَا"[161]

الغمز: الإشارة بالجفن، أو الحاجب وهنا كناية عن الطعن، والمعايبة[162]؛ تقوَّم العود: اعتدل وزال عوجُه، واستوى؛ متبلج: مسفر الوجه وضاء؛ أدمج: خالط الظاهر بالباطن؛ متجهم، مقطب الوجه[163]؛ روض: الرَّوْضةُ: الأَرض ذَاتُ الخضْرة، والرَّوْضة: البسْتان الحسن[164]؛ الحزن: الغلظ من الأَرْض مثل الحزم سَوَاء، روض الحزن: موضع لبني يربوع كثير الرياض[165]؛ أضمر له الشرّ: أخفاه، تكوين فكرة في الذّهن تكون متضمَّنة وغير معبَّر عنها صراحة[166]؛ الخداري: الْأسود يُقَال ليل خداري، وسحاب خداري[167].

في هذه الأبيات يصور الشريف الرضي إحساسه الداخلي في الأصحاب الذين يرفضون الصلح، وإن قابلهم بوجه ظاهر حسن قابلوه بالباطن بوجه مقطب، ويبدي لهم قلباً فرحاً كالأرض الخضراء اليانعة،

---

(159) شوقي ضيف، *في النقد الأدبي*، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، (1988م): (167).

(160) الحليبي، خالد سعود الحليبي، *البناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الأميري*، نادي الأحساء الأدبي، الطبعة الأولى، (1430هـ-2009م)، (277).

(161) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (291/2).

(162) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الغين والزاي والميم مادة (غمز) (386/4).

(163) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مادة (ق و م) (1875/3)؛ مادة (ب ل ج) (238/1)؛ مادة (د م ج) (767/1)؛ مادة (ج هـ م) (414/1).

(164) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (روض) (162/7).

(165) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (ح ز ن) (259/1).

(166) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مادة (ض م ر) (1368/2).

(167) الزيات، *المعجم الوسيط*، باب الخاء مادة (خدر) (220/1).

ويضمرون له القلب الأسود كالليل المظلم؛ فهذا إحساس ووجدان في نفس الشاعر أخرجه بصورة بلاغية بديعية مرسومة بالألوان وإن لم يذكر فيها لون بلفظه، ولكنه دلّ عليه بالمعنى مثل: الوجه المتبلج دلالة على نضارة الوجه، وبياضه؛ والوجه المتجهم دلالة على النظرة السوداوية؛ والروضة اليانعة دلالة على اللون الأخضر الذي يدل على الصفاء، وراحة البال؛ والليل الخداري الذي يدل على ما يضمرونه من سواد القلب، والنية.

"بالنسبة لشاعرنا الشريف الرضي كانت قضية الخلافة أقوى صورة ارتسمت في ذاكرته، وترسخت في خلده منذ الطفولة، وانزويت في زوايا مخيلته، تظهر الى السطح متشكلة عبر خياله في كل مناسبة، إن الانفعالات متجذرة في مسيرة الخلافة المؤلمة، ولدت في ذاته، وتبرعمت منذ الصغر، ثم تفجرت شعراً، وأدباً في الكبر، فكان له أسلوبه الذي ميّزه عن أقرانه، ورسم له أنماط حياته، حتى أعد لنفسه حلقات فنية، وعاش يتقلب ضمنها، لوحة الفخر، والعز عنده واحدة، ألوانها ثابتة أصيلة تتفرع عن صبغتين أساسيتين: الفرح (بالمرارة) والكآبة، والأرستقراطية التي كانت تكبل الإنسان بأغلال التقليد، فدخل حروباً شعرية لونت قصائده بفرحة الظفر، وتكاد لا تخلو قصيدة فخرية من وصف معركة عناصرها الخيل، والحديد، والقنا، وألوانها النقع، والنجيع"[(168)]، وبطلها شاعرنا يحطم الرماح، ويفل السيوف طلبا لاسترداد حق هضم.

وهذا مشهد بطولة من فخره:

"أنا الأَسَدُ الماضِيّ على كُلّ فَعْلَةٍ ... تُمَشّي شِفَارَ البِيضِ فَوقَ الجَمَاجِمِ

وفِي مِثْلِها أَرْضَيْتُ عَنْ عَزْمِيَ المنَى ... وَصافَحْتُ أَطْرافَ اَلْقَنا والصَّوارِمِ

سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنَّنِـــــي ... مَلَكْتُ بِهِ دَفْعَ الخُطُوبِ الهَوَاجِمِ

وَآخِذَ ثَأْرِيٌّ مِنْ زَمانٍ تَعَرَّضَـــــتْ ... مَغارِمُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ المغانِـــــمِ"

(168) النَّقْعُ، الغُبَارُ السّاطِعُ المرْتَفِعُ؛ النجع: طلبُ الكلإِ فِي مَوْضِعِهِ، الزبيدي، *تاج العروس*، مادة (نقع) (273/22)؛ مادة (نجع) (232/22).

"لَقِيتُ ظَلامَ اللَّيْلِ فِي لَوْنِ مَفْرَقِـي وَفارَقْتُهُ والصُّبْحُ فِي لَوْنِ صارِمِي"[169]

"شفارٌ: مفرد شفرة، السّكِّين العظيم، وَمَا عرّض من الحديد وحدّدَ[170]؛ البيض: الشعر[171]".

"صورة معركة وجدانية خاضها الشاعر بين الكلمات عناصرها: اللون، والحركة الثقافية والشكل، مما يصوغ من الشعر دون سواه من الفنون، في الصورة معطيات تشكلت منها: الخلفية الثقافية الموروثة عند الشاعر، وإبداعات العبقرية المتوهجة، وعناصر التشكل هي أشياء المعركة التقليدية: الفارس الليث، والسيف والقنا ... أما الصراع فحركة ذاتية سريعة، ومتلاحقة، وهذا ما تتطلبه المعركة لحسم الموقف؛ أسد يمضي مسرعا، يحز الرقاب بشفار السيف، فتهوي الجماجم، ويزخر المشهد بالعمل الفعل، وهو حركة ترتد إلى السكون، صبر يدع الخطوب التي تهجم فتهدأ، ويتلاشى الصِراع بالثأر من بطل خيالي، لا نلمح شخصه الغيبي، بل نراه رمزاً مجرداً، هو الزمن الذي تعرض بين الشاعر، والمغانم أي (الخلافة)، واستعمل الشاعر للوحته الألوان المناسبة: الأبيض والأحمر، والأسود، بياض السيوف، والصباح، وحمرة الدماء تسيل من الجماجم، أما ظلالها فسواد الليل، هذه العتمة نأت بالشاعر الفارس حتى بدأ شبحاً أسود يلفه الليل، ثم يبرز أمامنا في واجهة اللوحة مع ضياء الصباح، هذا الظهور المتبدل تعجز ريشة الفنان عن ملاحقته، ولا يتأتى إلا للكلمة حققه التشبيه، والمقابلة الموحية بالمفارقات، والعنصر الهارب من اللوحة ، هو الصوت، نسمعه خفيفا ينبعث من مصافحة القنا، والصوارم".

إذا تأملنا شعر الرضي ملياً تكشف لنا عن تمثال نحته الشاعر لنفسه: رخامه نسب ناصع، وأطره تفوق الذات؛ ونقوشه عبقرية شاعرية تنتقي الصور

"والمفردات، تمثال زانته غرائب جمع أبيض وهي السيوف[172]؛ الصّوارم: جمع الصَّارِمُ: السَّيف القَاطع بَيّن الصَّرامة، والصُّرومة، وهو الَّذِي لَا يَنْثنِي فِي قَطْعه[173]؛ مفرقي: موضع المفرق من الرأس في آداب حياة يحفظها الزمان هذه الغرائب جازت فضائل معاصريه من الخلفاء، والملوك حتى لا يرتضيهم أعوانا له"[174].

---

(169) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (338/2).

(170) الزبيدي، *تاج العروس*، مادة (شفرة) (211/12).

(171) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب القاف والراء والفاء (147/5).

(172) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (بيض) (1067/3).

(173) الزبيدي، *تاج العروس*، مادة (صرم) (499/32).

(174) حسن نصرالله، تشكل الصورة في شعر الشريف الرضي، مقال، مجلة العرفان، العدد (٧٣٦ و٧٣٧)، (١٩٩٧م)، منشور على الموقع: في رحاب نهج البلاغة www.balaghah.net

1.2.2 تراسل الحواس:

"اهتمّ الشعراء منذ القدم بالتصوير الفني باعتباره وسيلة يعبّر بها عمّا ما يختلج الوجد والذات الشاعرة، لهذا كان في حاجة ماسّة إلى التفرّد، والتميّز في إنتاج الخطاب الشعري، ولا يتحقق ذلك إلاّ بتلاحم الحواس في بعث المدركات داخل الحقل التخييل، والتركيب اللفظ، لإنشاء جسر تواصلي يربط حواس الإنسان في حوار يلغ الفوارق الوظيفية بينها، فتصبح "عمليّة تبادل مدركات الحواس عمليّة تشكيل الحواس في الصياغة الشعرية، وهذه العمليّة تشبه الذوبان الذي تتعرض له قطعة جليديّة بتأثير حرارة الشمس حتّى تتحول إلى سائل ذات سمات واحدة، وهذا ما يحدث للحواس عندما تتبادل وكلّ حاسّة تمدّي وظيفة الحاسّة الأخرى"[(175)]، فتولّدت من هذه العلاقة ظاهرة فنيّة جاءت تحت ما يسمّى بتراسل الحواس، "هي وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى، فتعط المسموعات ألوانا، وتصير المشمومات أنغاماً، وتصبح المرئيات عطرة"[(176)]، أي تَختلط الحواس في ما بينها ويتغير منطقها، فمثلا: يصبح هناك تراسل بين حاسّة البصر، والسمع، البصر، والذوق، الشمّ، والسمع وهكذا ... وقد تتراسل أكثر من حاسّتين في حاسّة واحدة، وهي "نظرية شعريّة استعملها الشعراء قديما بإعمال ملكة الخيال لديهم"[(177)]، لأنّ الخيال هو أهمّ مقوم فني يستلهم الشاعر من خلاله المعاني المقصودة وغير المقصودة، ليشكل صوره التي تتجلّى جماليتها حين يجمع بين العناصر المتنافرة، والمتناقضة من الحواس في ذهنه، تولّد دلالات إيحائية جديدة تنجم عنها انفعالات مؤثرة قد "تتشابه من حيث وقعها في النفس، فقد يترك الصوت أثراً شبيهاً بذلك الذي يتركه اللون أو تخلفه الرائحة، ومن ثمّ يصبح طبيعياً أن تتبادل المحسوسات فتوصف معطيات حاسّة بأوصاف أخرى، بل قد يضف الشاعر خصائص الماديات على المعنويات أو يخلع سمات المعنويات على الماديات"[(178)]، فتتشكل الصورة الشعرية الممزوجة بين الحسيّة، والذهنية المفعمة بالحياة، والحركة"[(179)].

---

(175) عبدالرحمن مُحَمَّد الوصيفي، *تراسل الحواس في الشعر العربي القديم*، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، مصر، (2003)، (395).

(176) مُحَمَّد غنيمي هلال، *النقد الأدبي الحديث*، دار الثقافة، ودار العودة، لبنان، الطبعة الأولى، (1983): (395).

(177) هلال، النقد الأدبي الحديث، (418).

(178) الوصيفي، *تراسل الحواس في الشعر العربي القديم*، (48).

(179) شعيب، سعيدة شعيب، *الصورة في الشعر العربي المعاصر* [قراءة في شعر عزالدين المناصرة، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، (1438هـ-2018م)، (200-201).

"يقول ابن سينا[180]: "إن الإحساس انفعال ما؛ لأنه قبول منها (الحواس) لصورة المحسوس، واستحالة إلى مشاكلة المحسوس بالفعل، فيكون الذي يحس بالفعل هو ما صور به من صورة المحسوس"[181]. وبهذا نجد أن قوى الإحساس تجمع بين المضادات المختلفة للحواس الظاهرة، فيكون لكل حاسة اختصاصها مثل: حاسة اللمس تجمع بين الحرارة والبرودة، الرطوبة واليبوسة، والصلابة، وحاسة الذوق تجمع بين الحلو، والمر وحاسة البصر بين الألوان مثل الأبيض، والأسود"[182].

"ونجد أفلاطون[183] أيضا تحدث عن هذه القوى في قوله: "إننا إذا أدركنا شيئا ما بقوة ما، فإنه يستحيل أن ندرك هذا الشيء نفسه بقوة أخرى، فلسنا نستطيع إدراك الأصوات بالبصر، ولا إدراك الألوان بالسمع، فإن الصوت واللون شيئان مختلفان، والتمييز بينهما لا يمكن أن يقوم به كل من البصر والسمع على حدة، وأعضاء الحس لا يمكنها إدراك الخصائص المشتركة بين موضوعات الحس، والذي يدرك ذلك هو النفس العاقلة لا الحس"[184].

"إذن النفس العاقلة عند أفلاطون (أو العقل) هي: التي تقوم بإدراك المحسوسات المختلفة وليس الحس كما يرى ابن سينا، إضافة إلى أن العقل يقوم بوظائف التخيل، والتذكير، والتذكر"[185].

وفي حجازيات الشريف الرضي رائعة (يا ظبية البان) نلاحظ استعماله للحواس، والربط بينهم بأسلوب فني وبلاغي:

"يَا ظَبْيَةَ الْبَانِ تَرْعَى فِي خَمَائِلِهِ لَيَهْنَكِالْيَوْمَ أَنَّ القَلْبَ مَرْعَاكَ"[186]

---

(180) هو: أَبُو عَلِيٍّ الحُسَيْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ بن عَلِيِّ بنِ سِينَا البَلْخِيُّ، ثُمَّ البُخَارِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ فِي الطِّبِّ وَالفَلْسَفَةِ وَالمنطِقِ. العَلاَّمَةُ الشَّهِيْرُ، الفَيْلَسُوفُ، ينظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (531/17).

(181) مُحَمَّد عثمان نجاتي، *الإدراك الحسي عند ابن سينا*، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة، (1980)، (47).

(182) زينب أبو رقبة، *جمالية التشكيل باللون عند عبدالله البردوني ديوان من أرض بلقيس أنموذجاً*، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بو ضياف، المسيلة، الجزائر، (1437هـ-2016م)، (26).

(183) هو أَفلاَطون بن أرسطون اليُوناني، أحد الأساطين الخمسة في الحكمة والخامس من الأطباء الثمانية. كان في زمن كشتاسب وتوفي في السنة التي ولد فيها الإسكندر، ينظر ترجمته: الموسوعة الحرة: *https// wikipedia.org*

(184) نجاتي، *الإدراك الحسي عند ابن سينا*، (131).

(185) أبو رقبة، *جمالية التشكيل عند عبدالله البردوني*، (27).

(186) اللفظة جاءت في حديث الرسول (ﷺ) لأبيّ بن كعب (ﷺ) ونص الحديث؛ قال (ﷺ): (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟) قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟) قَالَ: قُلْتُ: (ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ

"الْمَاءُ عِنْدَكِ مَبْذولٌ لِشارِبِـــهِ وَلَيْسَ يُرْوِيكَ إِلَّا مَدْمَعِي البَاكِي

هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَاحِ الغَوْرِ رائِحَةٌ بَعْدَ الرُّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرَيَّـــــلكِ"

"بان: جمع بانَة: شجر من الفصيلة البانيّة، ينمو ويطول في استواء، واعتدال، وتُشبّه به الحسانُ في الطّول، واللّين[187]؛ خمائلُ: شجر مجتمع كثير، وكلُّ موضع كثُر فيه الشَّجر "يتنزّه بين الخمائل[188]؛ الغور: المنخفض من الأرض، وأصله ما تداخل وما هبط، فمن ذلك غور تهامة يقال للرجل: قد أغار إذا دخل تهامة، وغور كل شيء قعره[189]؛ الرُّقادُ والرُّقودُ: النوم بالليل[190]؛ ريّا كلِّ شَيْء: طيبُ رَائِحته، ويُقال لِلْمَرْأَة: إِنَّهَا لطيّبة الرَّيَّا، إِذا كَانَت عطرة الجِرْم"[191].

"يصف الشاعر محبوبته بالظبية بين أشجار البان عندما ترعى بين هذه الأشجار فيكون منظرها في غاية الجمال، وأنّ قلبه هو المرعى الذي ترعى منه الظبية، فكما أن الظبية ترعى من أشجار البان فإن محبوبة الشاعر تستقر في قلبه، وتتغذى بحبه الفياض، ربط الشاعر وصالها بالماء، فهو مبذول لكل من يطلبه، ولا ترتوي محبوبته إلّا من دموعه، جاءتنا رياح الغور برائحة زكية عندما رقدنا عرفنا أنها من عطرك الفواح".

ثم ينتقل إلى النظر والعين بعد الشمّ، والرائحة الزكية:

"وَعدٌ لعَينَيكِ عِندِي ما وَفَيْتِ يا قُرْبَ مَا كَذَبَتْ عَينيَّ عَينَاكِ"

بِهِ

إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ) البَقَرَة: 2/255. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: (وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ). مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)*، (صحيح مسلم)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون تاريخ): *كتاب: صلاة المسافرين وقصرها*، باب: فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث: (810): (556/1)؛ (ليهنك العلم) أي ليكن العلم هنيئا لكن شرح مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي.

(187) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مادة (ب و ن) (265/1).

(188) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الخاء واللام والميم (380/8)؛

(189) الحموي، *معجم البلدان*: (الغور) (216/4).

(190) الفراهيدي، *كتاب العين*، مادة (رقد) (115/5).

(191) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب الراء والميم (226/15).

عينيك مثل الإنسان يعد ولا يفي بوعده، وفي عجز البيت دليل على تكرار عدم وفائها بوعدها لدرجة أنه أصبح عادة لها.

ثم يذكر المرارة، والحلاوة ولكن يتذوقها في قلبه:

"أنتِ النّعيمُ لقَلْبِي وَالعَذابُ لَهُ فَمَا أمَرّكِ في قَلْبي وَأحْلاكِ"

برؤياك يكون قلبي في نعيم، وفي فراقك عذاب له، فطعم المرارة، والحلاوة كلاهما يتذوقهما قلبي.

ثم يعود إلى شجن النفس وما بداخلها:

"لما غَدا السَّرْبُ يَعطُو بَينَ أرْحُلِنَـــا مَا كانَ فيهِ غَرِيمُ القَلبِ إلاّكِ"

"هَامَتْ بِكِ العَيْنُ لَمْ تَتْبَعْ سِواكِ هَوَىً" مَنْ عَلّمَ البَينَ أنّ القَلبَ يَهوَاكِ"

"السّرْب: والسِرب: قطيعٌ من الظِّباء والجواري[192]؛ الْعطْو: التَّنَاوُل بِالْيد، وَالظَّبْي يَعْطو، وَذلكَ إِذَا رفع يديْه متطَاولًا إِلَى الشَّجَرَة لِيتناول الْورق[193]؛ الغريم: الملزم أَدَاء شَيْء يلْزم مثل كفالَة يغرمها، الغرام: العذَاب أَو العشق أَو الشرُّ اللازم، القلب الغريم: القلب المعذب بالغرام؛ البيْن: فِي كلام الْعرب، جَاءَ على وَجْهين متضادَّين: يكون (البَين) بِمَعْنى: الفِراق؛ وَيكون بِمَعْنى: الوَصْل، وفي هذا البيت الشعري معناه الفراق"[194].

ثم ينهي القصيدة:

"لوْ كانَتِ اللِّمّةُ السّوْداءُ مِنْ عُدَدي يَوْمَ الغَميمِ لَمَا أَفْلَتِّ أَشْراكِي"[195]

(192) الفراهيدي، *كتاب العين*: باب السين والراء والباء (248/7).

(193) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق، عبدالسلام مُحَمَّد هارون، الناشر: دار الفكر، (1399هـ-1979م): مادة (عطو) (353/4).

(194) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، أبواب الغين والراء مادة (غرم) (129/8)؛ باب النون والباء (357/15).

(195) أبيات القصيدة من البحر البسيط، *ديوان الشريف الرضي*: (99/2).

اللمة السوداء: شعر الرأس إذا جاوز الأذنين، والجمع لمٌ ولِمامٌ[196]؛ الغميم: مَوْضعٌ بِالْحجاز، ومِنْه كُراع الغَمِيم وبُرَق الغَميم[197]؛ أشراك: جمع شَرَك: حِبالة الصائد، مِصْيدة، ما يُنصب للصَّيد، نصَب شَرَكًا لشخص: دبَّر له مكيدة أو مؤامرة ليتخلّص منه[198].

لو كان شعري أسود حين التقيت بك يوم الغميم لما أفلت من شباكي ولكن غرك أن شعري أبيض فظننت أن السن قد تقدم بي.

(196) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (لمم) (2032/5).

(197) ابن منظور، *لسان العرب*: فصل الغين المعجمة مادة (غمم)، (444/12).

(198) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مادة (شرك) (1195/2).

2. المبحث الثاني: (عناصر اللون وتجلياته)

اللون مرتبط بحياة الإنسان، وبالطبيعة، وبالبيئة المحيطة بالإنسان، فالحياة زاخرة بالألوان التي تمتزج فيما بينها لتكون صوراً جذابة يستمتع الناظر إليها؛ ولهذا فإن البصر هو الوسيط لتحقيق هذا الاستمتاع، وبدخول اللون في حياة الإنسان المختلفة يجعل منه جزءاً مهماً من حياته اليومية، وبمرور الزمن ارتبطت الألوان بمدلولات اجتماعية، وثقافية، ونفسية مما عمق صلة الإنسان بالألوان.

وبما أن اللغة الشعرية التي يتناولها الكتاب، والأدباء في كتاباتهم تختلف عن اللغة العادية التي يتخاطب بها الناس؛ فإنها لغة تستعمل التأثير الجمالي لإمتاع المتلقي، بمخاطبتها للقلب، والوجدان، وتعتمد في أغلبها كما مر معنا على الخيال، والاستعارة، والتشبيه، والمجاز، واللغة العربية من أوسع اللغات، وأدقها، وأشملها للمصطلحات مع كثرة مرادفاتها، وحملها الكثير من الدلالات، وهذا ما نلاحظه من تأثير اللون في القصيدة العربية، فاللون لا يستعمله الشاعر لتمييز اللون فقط، وإنما يستعمله كدلالة على ما بداخله من شعور، وإحساس مرتبط به.

وسنتناول في هذا المبحث أربعة مطالب: المطلب الأول: التضاد اللوني، والمطلب الثاني: الإيقاع اللوني، المطلب الثالث: التحول اللوني، وأخيراً: المعجم اللوني.

2.1 المطلب الأول: التضاد اللوني:

"تتميز اللغة العربية عن اللغات الأجنبية قديمًا، وحديثًا بدقة التعبير في تداخل الألوان الأصلية، وتمازجها، وما ينتج من تموجات دقيقة في مدلولاتها، وطبيعة وجودها[199]، والناحية الجمالية تعد من أهم النواحي التي يقوم اللون بالتعبير عنها، ولكون الجمال في حد ذاته نسبيًا؛ لذا كان اللون هو الوسيلة التي تعبر عن القيم الشكلية، والمعاني النفسية، والنواحي الجمالية المحضة بواسطة التوافق، وتحقيق التناغم، وفق قانون جمالي من الصعب تحديده"[200].

(199) علي الشوك، *اللون في الشعر العربي القديم*، مجلة الأديب العراقي، مجلة اتحاد الأدباء العراقيين، الصالحية، بغداد، العدد (2) السنة الأولى، (1961)، (25).

(200) رافعة سعيد السراج، *اللون الأسود في شعر عمر بن أبي ربيعة*، مجلة التربية والعلم، المجلد (17)، العدد (1)، (2010): (118).

"اللون في دلالاته، وتدرجاته، ومجموعاته المباشرة، وغير المباشرة يلعب دورا مهما في حيوية الصورة الشعرية، إذ يشكل الضوء ثم اللون جزءاً مهما من عناصر الصورة، التي ينتج عنها فيما بعد شكلا معينا من أشكال المعنى التشكيلي الشعري"[201].

ولدراسة التضاد اللوني في شعر الشريف الرضي قسمنا هذا المطلب إلى ثلاثة فروع: مفهوم التضاد اللوني، والتضاد اللوني في الشعر، وأخيراً التضاد اللوني عند الشريف الرضي.

2.1.1 مفهوم التضاد اللوني:

معنى التضاد لغة:

الضد: كل شيْء ضادَّ شَيْئا ليغْلِبَه، والسَّوادُ ضدُّ الْبيَاض، والموتُ ضدُّ الْحَيَاة، تَقول: هَذَا ضِدّه وضَدِيده، والليلُ ضدُّ النَّهَار، إِذا جَاء هَذَا ذهب ذَاك، ويُجمع على الأضْداد؛ الضِّدُّ: ضِدُّ الشَّيْءِ. وَالْمُتَضَادَّانِ: الشَّيْئَانِ لَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ[202].

"والضدية نوع من العلاقة بين المعاني بل ربما تكون أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى فإذا ذكرنا معنى تبادر إلى الذهن سريعاً ما هو ضدّه"[203].

معنى التضاد في الاصطلاح:

"التضاد اللوني:هو درجة وضوح الأشكال في مشاهدها بكل أبعادها، وحدودها، بحيث تتضح درجات الألوان أمام الرؤية، وتطلق إشارات بصرية تساعد العينين على تحقيق رؤية واضحة للأشكال ... وتتحكم في ذلك كمية الضوء التي تصدر عن ذلك الشكل، فكلما كانت مساحة السّطح كبيرة كان انعكاس الضوء أفضل، ويزداد وضوحه للعين، وفي حال وضع سطح يعكس الضوء كالمعدن بجانب آخر يمتصّ الضوء كالخشب مثلاً، في هذه الحالة نحصل على شكل من أشكال التضادّ اللونيّ القريب من اللونين الأسود، والأبيض"[204].

---

(201) سمير عبد الرحيم آغا، *التضاد اللوني في الغراب والحمام* ، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: *https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=408041.*

(202) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب الضاد والدال، مادة (ضد) (313/11)؛ ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (ضد) (263/3)؛ ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، مادة (ضد) (360/3).

(203) كاصد ياسر الزيدي، *فقه اللغة العربية*، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، (1995م): (152).

(204) آية الحوامدة، *ما هو التضاد اللوني*، مقال منشور على الموقع:

"وفي تعريف آخر هو: الاختلاف الكبير بين عناصر الألوان أسود، وأبيض، فاتح وداكن، يدعو إلى التساؤل، ويتطلب تفسيراً مقنعاً، مثل: الاختلاف بين الحركة، والجمود، والظلام، والنور"[205].

"نظرية القراءة من الناحية الفنية تؤكد أن الشاعر يلون قصيدته كما يلون الرسام لوحته غير أن الشاعر لا يملك الريشة، والأصباغ وإنما يملك اللغة، وبواسطتها يلون نصه بما شاء من الأصباغ، وأما من الناحية النفسية، والتربوية فإن النظريات في هذين الحقلين تؤكد أهمية اللون في هذا المجال فقد "ذهب بعض علماء النفس، وخصوصاً أولئك الذين ينحون منحى مدرسة التحليل النفسي، إلى تأكيد أهمية الألوان في النفس، خصوصاً وأن هناك اتفاقاً على أن الألوان تساعد في تقديم الأشكال بطريقة مؤثرة، نظراً لاتصال اللون بالحس، خصوصاً وأن الإدراك البصري يقوم على وقوع الموجات الضوئية على العين"[206].

2.1.2. التضاد اللوني في الشعر:

"وظف الشعراء اللون في تشكيل صورهم الشعرية فأضفوا على قصائدهم الشعرية جمالية خاصة تركت تأثيراً جذاباً لدى المتلقي بغض النظر عن المعنى الذي يقصده الشاعر"، وهكذا اتجه هؤلاء الشعراء "إلى التصوير باللون فأخذوا ينهلون من سحره، ويرسلون من جمالياته طاقات تعبيرية يعجز عنها التعبير التقريري المباشر، ولم تعد الألوان مجرد رموز للحالة النفسية التي تشكلها الصورة الفنية في النص الشعري، بل صارت ركيزة هامة فمن ركائز التعبير الفني، والجمالي في الشعر تنطرح في النص بتوظيف فني رفيع، يؤكد تنامي الوعي الجمالي، وتطور الذائقة الشعرية"[207].

التضاد اللوني: هو حالة يرتبط فيها طرفان لونيان متباينان بدرجات متفاوتة، مثلاً إذا جمعت الصورة بين مساحتين إحداهما سوداء، والأخرى بيضاء تماماً فإن اللونين يَعدّان متضادّان تماماً؛ بينما إذا ربط بينهما بدرجات من الرمادي تبدأ بالقاتم، ثم افتح، ثم فاتح جداً، فإن هذه الدرجات المتوسطة تكون

فنون وتسلية/فنون/الفن/ما-هو-التضاد-اللوني-؟/https://e3arabi.com

(205) إسراء فاضل عمران، *جماليات التضاد اللوني في خزفيات كينيث برايس*، بحث منشور في مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية المجلد (28) العدد (1)، (2020)، (248).

(206) الهيتين هادي نعمان الهيتي، *ثقافة الأطفال*، سلسلة عالم المعرفة رقم 123، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (1988م)، (119).

(207) حسن عبد المحسن، *شعر التفعيلة في الميزان*، مجلة الموقف الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد س373 سنة، (2002م)، (70).

قد ربطت بين الطرفين المتضادّين، وهنا نقول أن في الصورة تدرجاً لونياً[208]. "لهذا مثّلَ التضاد اللوني عنصراً تشكيلياً، ومثيراً جمالياً تتكون منه القيمة الجمالية، والتقنية للون في النص الشعري، فمن خلال وجود سمة التضاد اللوني في تشكيل النصوص الشعرية يتميز كل لون بقيمته اللونية؛ فضلاً عن قيمة الألوان بتداخلها مع بعضها بعضاً، وتدرجها في تكوين الصورة، فاللون ينقل تأثيراً مهماً في توجيه شكل الخطاب، ويقوي المشهد الشعري بقيم جمالية تزيد من مستويات فاعليته في التكوين الصوري؛ فضلاً عن الفاعلية الفنية، والتعبيرية[209]، فالتضاد اللوني له طاقة فنية تنتشر على الصفحة الشعرية، ومن خلال تكوين الصورة ذهنياً باستعمال دلالات الألوان يتم تحويل الكلمات الشعرية في القصيدة إلى إحساس جمالي، وأثر فني[210]، وبما أن اللون تمهيداً أساسياً لفهم الصورة الشعرية؛ كونه جزءً لا ينفصل عنها، ومن خلال صفة التضاد اللوني تظهر القيمة الجمالية، والفنية للون"[211].

"فالشاعر يرسم صورة من لونين غير أنه يشكل هذه الصورة من التغاير اللوني في تدرج اللون، فيكوّن التقارب بين الأسود المظلم، والأسود الذي خالطه شيء من البياض مع وجود اللون الأبيض في الصورة تغايراً لونياً، ففضلاً عن قيمته الجمالية، والفنية في اللوحة نجد القيمة البصرية التي تسهم في الانتقال البصري بين أجزاء اللوحة دون أي أثر، فوجود اللون الأسمر مثلاً بين اللونين الأبيض، والأسود – وهو اللون المتكون عن وجودهما معاً- يمثل انتقالة بصرية وفق السلم اللوني دون أي أثر سلبي يحدث على التغير البصري سواء كان حسياً، أو ذهنياً بين المتضادات اللونية، وإن كان التضاد اللوني يمثل قيمة جمالية في الصورة"[212].

---

(208) عبد الفتاح رياض، *التكوين في الفنون التشكيلية*، طباعة الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة (بدون تاريخ)، (99).

(209) عبيد، مُحَمَّد صابر عبيد، *التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث*، بحث منشور في مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العددان (١١-١٢)، (1989م): (166).

(210) يوسف حسن نوفل، *الصورة الشعرية والرمز اللوني*، دار المعارف، القاهرة، (1995)، (64).

(211) مُحَمَّد ماجد مجلي الدخيل، *الصورة الفنية في الشعر الأندلسي شعر الأعمى التطيلي*، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، (2006م): (40).

(212) ابتسام مرهون الصفار، *جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم*، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، الطبعة الأولى، (2010م)، (315).

ومن أسباب نشوء التضاد اللوني[213]:

1. اختلاف اللهجات العربية:

يكون اللون بمعنى في لهجة، وبمعنى آخر في لهجة أخرى، فمثلاً: يقال: اشتريتُ الشيءَ على معنى قَبَضْتُه وأَعطيت ثمنَه. وهو المعنى المعروف عند النَّاس، ويقال: اشتريتُه إذا بعتَه. وفي قول الشاعر:

"وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِـــــي مِنْ قَبْلِ بُرْدٍ كنْتُ هَامَــهْ"[214]

وشاعرنا الشريف الرضي من المقرين بوقوع ظاهرة الأضداد وسماها باسمها الإصطلاحي في كتابه (حقائق التأويل)، فمثلاً: في تأويله للفظة (شرى) يقول: (وشريت: يريد بعت، وهو من الأضداد)[215].

2. التطور الدلالي:

"اللغة العربية لغة حية متجددة وتتطور بتطور المجتمع، وشمل هذا التطور دلالة لمجموعة من الألفاظ متجه اتجاهين متقابلين. مثلاً: في قوله تعالى:(مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ)[216]، يقول الشريف الرضي: معنى (مَوۡلَىٰكُمۡۖ) أي أملك بكم وأولى بأخذكم، وهذا معنى المولى من طريق الرق، لا المولى من جهة العتق، فكأنّ النار (نعوذ بالله منها) تملكهم رقاً، ولا تحررهم عتقاً[217]. فتشير اللفظة إلى اتجاهين (الرق والعتق)، من دون التصريح وإنما تفهم من السياق"[218].

(213 مجيد جابر محسن الخفاجي، *البحث الدلالي عند الشريف الرضي*، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، (1419هـ-1998م)، (112).

(214) البيت من البحر المجزوء الكامل ليزيد بن مفرغ. الجمحي: مُحَمَّد بن سلّام بن عبيدالله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله، *طبقات فحول الشعراء*، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني، جدة، (بدون تاريخ): رقم القصيدة (857)، (688/2).

(215) الشريف الرضي، أبو الحسن مُحَمَّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم المعروف بالشريف الرضي، *حقائق التأويل في متشابه التنزيل*، تحقيق، مُحَمَّد رضا كاشف الغطاء، مطبعة القرى، النجف، (1355هـ-1973م)، (12/5).

(216) *سورة الحديد*، 57/ 15.

(217) أبو الحسن مُحَمَّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم المعروف بالشريف الرضي، *تلخيص البيان في مجازات القرآن*، دار الأضواء، بيروت، (بدون تاريخ): (327/2).

(218) الخفاجي، *البحث الدلالي عند الشريف الرضي*، (116).

ومن ذلك لفظة (الجون)؛ تقال للأَبيض، وللأَسود؛ عرض أَنيس الجرْميّ على الحجَّاج دِرْع حديد صافية في الشَّمس، فلم يتبيَّن الحجَّاج صفاءها، فقال: ما هي بصافية، فقال أَنيس –وكانَ فصيحاً– إِنَّ الشَّمْس جَوْنة؛ أَراد قد غلب صفاءها صفاء الدرع[219]، وقالت الخنساءُ:

"وَلَنْ أُصالِحَ قَوْماً كُنْتَ حَرْبَهُمُ حتَّى يَعُودَ بياضاً جَوْنَةُ القَارِ"[220]

أَرادت بالجَوْنة السَّواد. ويُرْوَى: حلْكَة القار، من قولهم: أَسود حالك[221]. وقالَ الفرزدق[222]:

"وَجَوْنٍ عَلَيْهِ الجِصُّ فيهِ مَريضَةٌ تَطَلَّعُ مِنْهُ النَّفْسُ والمَوْتُ حاضِرُهْ"[223]

أَرادَ بالجصّ قصراً أَبيض. وقوله: فيه مريضةٌ معناه فيه امرأَة مريضة النَّظر[224].

"ومعنى لفظة (الجون) في معاجم اللغة العربية يتبين لنا أنها من الأضداد وكما يلي: الجون: الأسود، والأنثى: جَونة، والجميع: جونٌ. ويقال: كلُّ بعيرٍ وحمار وحش. جَونٌ من بعيد. وعين الشَّمس تسميَّ جونة. وكل لون سوادٍ مُشربٍ حُمرةً: جَون، أو سوادٍ مخالطُهُ حمرة كلون القطا"[225].

---

(219) الأنباري، *كتاب الأضداد*، رقم اللفظة (63)، (111/1).

(220) البيت من البحر البسيط، *ديوان الخنساء*، (294).

(221) الأنباري، *كتاب الأضداد*، رقم اللفظة (63)، (111/1).

(222) هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن سفيان بن مُجَّد بن مجاشع بن دارم، أبي فراس، الفرزدق توفي (110هـ)، شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. ينظر ترجمته: ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، *تاريخ دمشق*، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1415هـ-1995م): رقم الترجمة: (10073): (48/74)؛ الزركلي: *الأعلام*، (93/8).

(223) البيت من البحر الطويل، الدقيقي، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري، *اتفاق المباني وافتراق المعاني*، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، (1405هـ-1985م): (204)؛ الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال أبي فراس، الفرزدق، *ديوان الفرزدق*، شرح وضبط وتقديم: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1407هـ-1987م): (187)

(224) الأنباري، *كتاب الأضداد*، رقم اللفظة (63): (111/1).

(225) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الجيم والنون مادة (جون) (185/6)؛ أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (جون) (139/11).

"والجون الأبْيض، والجوْن: الأسود، وهو من الأضداد، والجمع جونٌ بالضم، والجون أَيضاً: الأَحمر الخالص[226]، والْجَوْن عنْد أَهْل اللُّغة قاطِبَةً اسْمٌ يقع عَلَى الْأَسْود وَالْأَبْيَض، وهو بابٌ منْ تسْمية الْمُتَضَادَّيْن بِالِاسْم الْوَاحد، وَالْجَوْنة: الشَّمْس. فقال قَوْمٌ: سُمِّيَتْ لبياضها، وقَال قَوْمٌ: بلْ سُمّيتْ جوْنَةً لِأَنَّها إِذَا غابت اسْوَادَّتْ"[227].

والشريف الرضي استعمل اللفظة (17) مرة في ديوانه، جاءت جميعها بمعنى اللون الأسود، ومنها ما قاله في فخر آل البيت:

"تَرَى اليَوْمَ مُحْمَرَّ الخَوَافِي كَأَنَّمَا عَلى الجَوّ غَرْبٌ مِنْ دَمٍ يَتَصَبّبُ

صَدَمْنَا بِهَا الأَعْدَاء واللَّيلُ ضَارِبٌ بِأَرْوَاقِهِ جَوْن المِلَاطِينِ أَخْطَبُ

أَخَذْنَا عَلَيْهِمْ بالصّوَارِمِ وَالقَنَـــا وَرَاعي نُجُومِ اللّيلِ حَيرَانُ مُغرِبُ"[228]

"الخوافي: ريشات في جناح الطائر إذا ضم جناحه خفيت؛ الغَرْب: الدلو العظيمة؛ يتصبب يسيل ويجري؛ الأرواق: جمع رَوْق: أصله الخيمة، ولا يراد به نصب الخيام وإنما يراد به أن الليل مد ظلمته ونشرها؛ الجَوْن: هنا الأسود؛ المِلاط: الجنب؛ الأخطبُ: لون الخُطبة وهي غبرة ترهقها خضرة، ويقال لها هي كلون كدر مشرب حمرة في صفرة؛ الصوارم: جمع صارم وهو السيف القاطع، يراد أنه أخذ عليهم آفاق الأرض، أي: ضيق عليهم سبيل الهرب؛ مغرب: قد يكون آت بغريب الأمور (إذا كان بزنة اسم الفاعل)، أو اشتد وجعه (إذا كان بزنة اسم المفعول)، وهذا وصف ما يلاقيه الذي يراعي نجوم الليل من الحيرة، وشدة الألم، يراد به أن الليل طويل على أعدائهم لما يلقونه من الجهد"[229].

(226) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (جون) (139/11)؛ الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (جون) (2095/5)؛ ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (جون)، (101/13).

(227) ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، مادة (جون)، (496/1).

(228) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (110/1).

(229) محمد محي عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، [الجزء الأول]، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى: (1368هـ-1949م)، (242-243).

3. الدوافع النفسية والاجتماعية:

"عندما يرد إلى الذهن معنىً فإنه يسرع إلى تصور ضده، مثلاً إذا ذُكر البياض فإنه يستدعي السواد وبالعكس، "علاقة الضدية من أوضح الأشياء في استدعاء المعاني، وإذا كان طبيعياً أن تتداعى المعاني لعلاقة من العلاقات فتعبر اللفظة الواحدة عن أكثر من معنى، فمن الأولى أن يكون التداعي مضاداً فتعبر اللفظة معنيين متضادين ... وهذا يتصل بطبيعة النفس البشرية"[230].

4. المجاز:

الانتقال من الحقيقة إلى المجاز تدفع النفس إلى حاجات كالحياء مثلاً، أو الخوف، فإذا شاع اللفظ المجازي على معنىً معين اقترب أن يكون حقيقة في الدلالة فإذا كان المعنيان متضادين عدت هذه الألفاظ من الأضداد.

"فمثلاً: اللون الأحمر له معنيان: المعنى الأول إيجابي يدل على الحب، والحياء، والجمال مجسدا في حمرة الخدود، والورد، وكما يدل على اللذة المجسدة في الحمرة؛ والمعنى الثاني: سلبي يدل على الموت، والفراق، والدماء المراقة في الحروب، والألم الشديد"[231].

مثال ذلك في هذه الأبيات التي جعل فيها الشاعر الورد معادلاً للخدين في احمرارهما من الخجل:

"وَمُفْرِشَةُ الخَدَّيْنِ وَرْدَاً مُضَرَّجَا إذا جَمَشَتْهُ الْعَيْنُ عَادَ بَنَفْسَجَا

شَكَوْتُ إِلَيْهَا طُولَ لَيْلِي بِعِبْرَةٍ فَأَبْدَتْ لَنَا بِالغَنْجِ دُرَّاً مُفَلَّجَا"[232]

"الجمْش: المغازلة ضرْبٌ بقرْص ولعب، وقَدْ جَمَّشه وَهُو يجمّشها أَي يقَرّصها ويلاعبها[233]؛ الغنج: التكسر والتدلل غنجت الْجارية غنجا وتغنجت تغنجا وجارِية مغناج[234]؛ الفلج: الماء الجاري من العين ونَحوه، والفَلج: التباعد، الفلَج في الأسنان: تباعد ما بين الثَّنايا، والرَّباعيات"[235].

---

(230) مُحَمَّد حسين آل ياسين، *الأضداد في اللغة*، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، (1394هـ-1974م)، (166).

(231) أبو عافية، *الصورة الفنية في شعر أبو العلاء المعري*، (185).

(232) الأبيات من البحر الطويل، مجنون ليلى، قيس بن الملوح من بني جعدة بن كعب بن عامر بن صعصعة (مجنون ليلى)، *ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى*، رواية، أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يُسري عبد الغني، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1420هـ-1999م)، (77).

أما اللون الأحمر الذي يعني الموت، والفراق فنجده ماثلاً في البيت التالي:

"كَمْ قَتِيلٍ كما قُتِلتُ شَهِيدَاً ببياض الطُلى وَوَرْدِ الخدودِ"[236]

الطُلى: جمع الطُلاة والطُلَيّة، وهي العنق[237].

يقول كم قتيل مثلي شهيد ببياض الأعناق، وحمرة الخدود أي كان سبب قتله حب الأعناق البيض، والخدود الحمر، وجعل قتيل الحب شهيداً، ويروي لبياض الطلا على معنى كم قتيل له[238].

الشاعر يتحدث عن صرعى الغواني الذين ماتوا في ميادين الهوى، ويضفي عليهم صفة الشهادة، وما كان موتهم إلّا بسبب النحور البيضاء الطويلة، والخدود المتوردة.

ولا بد لنا من الإشارة بأن النظر إلى دلالة الألوان بكونها متغيرة بتغير المؤثرات النفسية، والمقاييس الذوقية يدلّنا علي عدم ثبات كثير من الأحكام الصادرة عن دلالتها لأن بعض الدلالات تتغير بتغير الظروف، والأزمان، وتأثير اللون قد يتغير بتغير الحالة النفسية للشخص الواحد.

2.1.3 التضاد اللوني عند الشريف الرضي:

"أكثر ما ذكر الشريف الرضي في أشعاره من الألوان المتضادة هما اللونين الأسود، والأبيض، فكلما يذكر الشيب، والشعر الأسود يذكرهما، والشريف الرضي "بكى شبابه بكاء لم يتفق لشاعر قديم أو حديث فما ظنكم بشاعر لم يعش أكثر من سبع وأربعين سنة، ثم اتفق له أن يبكي شبابه في أكثر من سبع وأربعين قصيدة"[239]، وبكاءه هذا دليل قوة، وحيوية كونه يصور إدراكه لمعاني السعادة في الحياة"[240]، فيقول في أبيات له:

---

(233) ابن منظور، *لسان العرب*، فصل الجيم مادة (جمش)، (275/6).

(234) الأزدي، جمهرة اللغة، مادة (ج غ ن)، (487/1).

(235) الفراهيدي، كتاب العين، باب الجيم واللام والفاء، مادة (فلج) (127/6).

(236) البيت من البحر الخفيف التام، المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي أبو الطيّب المتنبي، *ديوان المتنبي*، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (1403هـ-1983م)، (19).

(237) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب الطاء واللام مادة (ط ل) ،(16/14).

(238) أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، *شرح ديوان المتنبي*، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، (بدون تاريخ)، (313/1).

(239) زكي مبارك، *عبقرية الشرف الرضي*، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، (2012م)، (339).

"تَرَى نُوَبَ الأَيّامِ تُرْجى صِعَابَهَا وَتُسْأَلُ عَنْ ذِي لِمَّةٍ مَا أَشابَهَا

وَهَل سَبَبُ للشَّيبِ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ فَدَابَكَ يا لَوْنَ الشَّبَابِ ودَأْبُهَا

شَرِبْنا مِنَ الأَيّامِ كَأْساً مَرِيـــرةٍ تُدارُ بِأَيدٍ لا نَرُدُّ شَرَابَهَـــا

نعاتبُها والذَّنْبُ فيها سَجِيّةٌ وَمَنْ عَاتَبَ الخَرْقَاءَ مَلَّ عِتَابَهَا"[241]

"ترجي: تؤخر، أصلها (تجرئ) بالهز قلبت ياء لانكسار ما قبلها؛ اللِمَّةُ: الشعر الذي يجاور شحمة الأذن؛ أشابها: صير شعرها أبيضاً؛ دابك: عادتك وشأنك، أصلها (دأبك) قلبت الهمزة ألفاً لانفتاح ما قبلها؛ لون الشباب: السواد؛ سجيّة: طبيعية؛ الخرقاء: الحمقاء؛ ملّ عتابها سئمه وكرهه لكثرته مع قلة جدواه"[242].

الأبيات الآتية من شعر الشريف الرضي تتحدث الشيب، والشباب، فهو يبدأ حديثه عن الشيب في أكثر من قصيدة وعلة ذلك؛ أن الأيام تتوالى بسرعة قبل أن يحقق آماله، وهذا الأمل ماثل أمامه ولكنه بعيد المنال:

"مَسِيرِي إِلَى لَيلِ الشَّبَابِ ضَلالُ وَشَيْبِي ضِيَاءٌ فِي الوَرَى وجَمَالُ

سَوَادٌ ولكنَّ البَياضَ سِيَـــادةٌ ولَيلٌ، وَلَكِنّ النَّهارَ جَـــــلالَ

وَمَا المرْءُ قَبْلَ الشَّيبِ إلا مُهَنَّدٌ صَدِيٌّ، وَشَيبُ العارِضَيْنِ صِقَالُ"[243]

---

(240) عبداللطيف شرارة، *الشريف الرضي دراسة ومختارات*، دار الكتاب العالمي، والدار الإفريقية العربية، (بدون تاريخ)، (35-36).
(241) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (72/1).
(242) عبدالحميد، شرح ديوان الشريف الرضي، (128/1).
(243) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (115/2).

"الورى: الوَرى، مقصور: ما على ظهر الأرض من جميع الخلْق[244]؛ العارضين: صفحتا الخدين[245]؛ الصَّقْلُ: الْجلاء؛ يشبه هنا سواد الشعر بالسيف علاه الصدأ[246]؛ وشيب العارضين شبهه بالسيف المصقول"[247].

الشاعر هنا يسمع صدى صوته الحزين في فقده للشباب، وإن ذمه ظاهرًا، ومدحه للشيب وبياضه، وقد أبغضه باطنًا، فهو يبرر هذا الشيب بمقولات أخرى هي من نتاج خبرته في الحياة، ومرارة تجارب سابقة.

ويكرر كلامه عن الشيب في مطلع قصيدة أخرى:

"لَوْنُ الشَّبِيبَةِ أَنْصَلُ الأَلْـــوَانِ والشَّيْبُ جُلُّ عَمَائِمِ الفِتْيَانِ

نَبْتٌ بِأَعْلَى الرَّأْسِ يَرْعَاهُ الرَّدى رَعْيَ المِطِيّ مَنابِتَ الغِيطانِ

الشَّيبُ أَحْسَنُ، غَيْرَ أَنَّ غَضَارَةً لِلْمَرْءِ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ الآنِي

وَكَذا بَيَاضُ النَّاظِرَينِ، وَإِنَّمَـــا بِسَوَادِهَا تَتَأَمَّلُ العَيْنَـــانِ"[248]

أنصل: نصل الشعر ينْصل نُصولاً: زال عنه الخضاب. يقال: لِحْيَةٌ ناصل[249]؛ جلّ: جلَّ في عَيني أي: عَظم[250]؛ الرَّدى، الْهَلَاك; يُقَال ردِي يَرْدى، إِذَا هلك[251]؛ المِطِيُّ: جَمع مَطِيّة وَهِي النَّاقَة الَّتِي يُركب مطاها أَي ظهرها، ويقَال يُمطى بِهَا فِي السَّيْر أَي يُمدُّ[252]؛ الغيطان: جمع غَائط، وهو منهبط من الأَرْض

(244) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب اللّفيف من الرّاء مادة (ورأ) (305/8).
(245) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (عرض) (1086/3).
(246) أبو منصور: تهذيب اللغة: أبواب القاف والصاد مادة (صقل) (287/8).
(247) ديوان الشريف الرضي: (115/2) .
(248) الأبيات من البحر الكامل، نفس المصدر السابق: (451/2).
(249) الجوهري، الصحاح تاج اللغة: مادة (نصل) (1830/5).
(250) الفراهيدي، كتاب العين: باب الجيم مع اللام، مادة (جل) (17/6).
(251) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: مادة (ردى) (506/2).
(252) ابن منظور، لسان العرب: فصل الميم مادة (مطط).

يغطّي ما فِيهِ[253]؛ الغضارة: طيب العيش، وإنَّهم لفي غَضارَةٍ من العيش، وفي غَضْراء من العيش، أي: في خِصْبٍ وخير[254]؛ الوَرق: الْأَحْداث من الغِلْمان، الورَق من الْقَوْم: أحداثهم، فَتى وَرَق، أَي: ظريف[255]؛ الآني: آن وقتك بمعنى حان[256].

"ونظرته للشيب نظرة الصراع النفسي فمرة يذمه، وأخرى يمدحه وكذلك يفعل مع الشباب، وكأنه يسلي عن نفسه، ويعطي لكل صراع في نفسه مبرراته، ودواعيه حتى يهدأ هذا القلق في نفسه".

وفي مثال آخر لشعر الشريف الرضي يذكر فيه لونين مختلفين هما الأحمر والأبيض، فيذكر اللون الأحمر في لون شقائق النعمان، واللون الأبيض في زهرة الأقحوان، يشبه طالب الثأر براكب يحمل رمحاً يغمده بمن تلطخت يده بالدم ويجرده عن اليد البيضاء التي لم تلطخ بالدم.

"إذا مُطِلَ الثّارُ جَرَّ القَنـــا نَشَاوَى تَقاضَى صُدُورَ الصَّفَاحِ

فَأَغْمَدَهَا فِي احْمِرَارِ الشّقِيـ ـقِ وَجَرَّدَها في بَيَاضِ الأَقَاحِ

بِكُلِّ فَلاةٍ تَقُودُ الجِيَـــــادَ تَعْثرُ فِيهَا بِبَيْضِ الأَداحِي"[257]

المطْل: مدّ الشَّيْءِ وَإِطَالَته، وَالْمطْل فِي الْحاجة وَالْممَاطَلَة فِي الْحَرْبِ مِنْهُ[258]؛ نشاوى: مفرد نشوان، تَنشَّى وانْتَشى، نَسِيم الرِّيح الطَّيِّبَةِ، وَقَدْ نَشِي مِنْه ريحًا طَيِّبةً نشْوَةً ونَشْوَة أَي شَمِمْت[259]؛ تقاضى: أَصْل التَّقاضِي الطَّلَب[260]؛ الصفاح: الصَّفْح: الجَنْبُ من كلِّ شيءٍ، وصَفْحا السَيْف: وَجْهاهُ، وصَفْحةُ الرجلِ: عُرْضُ صَدره وصَدرٌ مُصْفَحٌ: أي عَريض[261]؛ الشِّقّيق: الفُرجة بَين الرمال تُنْبت العشب وَجَمعها

(253) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (طغواي)، (1079/2).

(254) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (غضر)، (770/2).

(255) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب القاف والراء مادة (ورق) (221/9).

(256) الزمخشري، *أساس البلاغة*، مادة (أ ي ن) (42/1).

(257) الأبيات من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*، (236/1).

(258) ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، باب الميم والطاء مادة (مطل)، (331/5).

(259) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (نشا) (325/15).

(260) الزبيدي، *تاج العروس*، مادة (قضى) (312/29).

(261) الفراهيدي، *كتاب العين*، مادة (صفح) (122/3).

الشقَائق، لها نوْرٌ أَحمر تسمى شقائق النُّعمان[262]؛ الأقاح: زهرة الأُقْحوان: البابونج، نبتٌ طيِّب الريح، حواليه ورقٌ أبيض، ووسطه أصفر، ويصغَّر على أُقَيْحيٌّ ويجمع على أقاحِيّ أو أَقاحٍ بلا تشديد[263]؛ الأداح: أُدحيّة: موضِع بيض النَّعام، وَهو الأدْحِيّ[264].

نصل بهذه الأمثلة إلى أن الشاعر الشريف الرضي قد أشار إشارة صريحة إلى الأضداد، ونرى أنه قد ذهب إلى أن الأضداد إنما تنشأ من وجود معنى عام يشتمل على المعنيين المتضادين، وهذا ما تلمح إليه الأمثلة الواردة أعلاه.

2.2.المطلب الثاني: الإيقاع اللوني:

العامل المشترك في جميع الفنون هو منظومة الإيقاع، الذي يكون مركزه بين مكونات نسيجها الداخلي، إما أن يكون ملموساً، محسوساً، متحركاً أو ظاهراً، فيقدم للمتلقي نوعاً من الراحة، والرضوان، الصادر أساساً عن وجهة نظر الفنان المنجز للعمل الإبداعي، والمحرك لكل خفايا، وأسرار جماليات العمل الفني في الشكل، والمضمون.

الإيقاع بشكل عام في الفنون قياس، أو شكل محدد ،أو تقليدي؛ إذ لكل نمط من الفنون له الإيقاع الخاص الذي ينبع من الجذور التأصيلية للبيئة الفنية، ودلالاتها، فالأعمال الفنية المعولة على معطيات محدودة، ودلالات ساكنة غير فاعلة، أو منفعلة يبدو إيقاعها متباطئاً انسجاماً مع طبيعتها والهدف الأعلى الذي يريده الفنان منها، حيث يساعد الإيقاع على نقل العمل الفني إلى حواس المتلقي، وبصيرته بكل ما يحمله من غايات، وانطباعات سواء أكانت مباشرة، أم غير مباشرة.

سنتعرف في هذا المطلب إلى مكامن الإيقاع ودوره في الشعر، والوصول إلى ما يمنحه من جانب جمالي يعزز من القيمة الإبداعية للشعر؛ لذا سنقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع أيضاً: مفهوم الإيقاع اللوني، والإيقاع اللوني في الشعر، والإيقاع اللوني عند الشريف الرضي.

---

(262) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب القاف والسين مادة (شق) (204/8).

(263) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (قحا) (2459/6).

(264)الأزدي، *جمهرة اللغة*، بَاب مَا جَاءَ على أُفعولة وإفعيلة (1195/2).

2.2.1 مفهوم الإيقاع اللوني:

"لفظة الإيقاع كثيراً ما ترتبط بمجالات مبهمة، وتكون دلالاتها مرادفة للسرعة أو التناوب أو الزمن، وأحيانا تكتسي شاعرية سطحية تزيد من غموض معناها، فمنهم من يشير إلى إيقاع الزمن، أو إلى إيقاع الرياح، وكثير من أمور الحياة بحيث يتراءى كل شيء في هذه الدنيا إيقاعاً من دون تحديد معالم واضحة لمفهوم هذا المصطلح، وعلاقته بمجالات الحياة المتعددة".

معنى الإيقاع لغة:

"أصل الكلمة من (وَقَعَ): تَقول الْعرب وقع ربيع بِالْأَرْض يَقع وقوعاً لأوّل مطر يَقع فِي الخريف؛ سَمعت لحوافر الدَّوَابّ وَقْعاً ووقوعاً؛ ووقع القَوْل والْحكم: إِذا وجب؛ قَال الله تعالى: (وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّة مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ) [(265)]، مَعْنَاهُ إِذا وَجب أخرجنَا لَهُم دابّة من الأَرْض؛ وَقَالَ تعالى: (وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ)[(266)]، مَعْنَاهُ: لما أَصابَهم وَنزل بهم؛ والوَقْعة فِي الْحَرْب: صَدْمة بعد صدمة، وَالِاسْم الوقيعة، يُقَال وَقع بهم وأوقع بهم فِي الْحَرْب، وَإِذا وَقع قوم بِقوم قيل: واقعوهم، وأوقعوا بهم إيقاعاً، ووقائع الْعرب: أيّام حروبهم، والوقَاع: المواقعة فِي الْحَرْب؛ والواقعة: النَّازلة من صروف الدَّهْر، والواقعة: اسْم من أسماء يوْم الْقِيامَة، قال تعالى:(إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ) [(267)]، والوَقْع: الحَصَى الصغار، وَاحِدهَا وَقْعة؛ والمَوْقع: مَوضِع لكل واقع، مثل إِن هَذَا الشَّيْء ليَقَع من قلبِي موقِعاً، يكون ذَلِك فِي المسرَّة والمساءة، والإيقاع ألحان الْغناء، وَهُوَ أَن يُوقِعَ الألحان ويَبْنيها، وسَمّى الْخَلِيل بن أحمد الفراهيدي[(268)] كتابا من كتبه فِي ذَلِك الْمَعْنى: كتاب (الْإِيقَاع)"[(269)].

---

(265) *سورة النمل*، 27/ 82.

(266) *سورة الأعراف*،7/ 134.

(267) *سورة الواقعة*، 5/ 1.

(268) هو الخَلِيْلُ بنُ أَحْمَدَ الفَرَاهِيْدِيُّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الإِمَامُ، صَاحِبُ العَرَبِيَّة، وَمُنْشِئُ عِلْمِ العَرُوضِ، البَصْرِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ، ينظر ترجمته: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، (430/7).

(269) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب العين والقاف مادة (وقع)، (23/3-26)؛ الفراهيدي، *كتاب العين*: مادة (وقع)، (351/22-359).

فيكون أصل لفظة (الإيقاع) من (وَقع) الرجل مَشى مشْيَة التلقيف وهو رفعه يده إِلَى فوق ومن التَّوقيعُ: نَوْعٌ منَ السَّيْر شِبْه التَّلْقيف، وهو رفْعه يده إِلَى فَوْق، ومن المعروف أن مشية الإنسان من أهم الأصول الحيوية التي يرجع إليها الإيقاع؛ لذا يكون المعنى لغوياً "اتفاق الأصوات، وتوقيعها في الغناء"[270].

"الإيقاع كلمة مفردة مصدر (أوقَعَ) و (أَوقَعَ ب)، تستعمل في الرياضة، أو في الفنون القتالية، أو المصارعة عندما يطرح الخصم أرضاً، وفي الموسيقى معناها إطّراد الفترات الزمنيّة التي يقع فيها أداء صوتي ما بحيث يكون لهذا الأداء أثر سار للنفس لدى سماعه، إيقاع الأصوات: معناها اتّفاقها، وتوقيعها على مواقعها وميزانها، إيقاع المغنّي: بناؤه ألحان غنائه على مواقعها، وميزانها"[271].

ومعنى لفظة (الإيقاع) بالإنكليزية (Rhythm) مشتقة من الكلمة اليونانية (RHUTHMOS) التي تعني الجريان التدفق[272].

معنى الإيقاع اصطلاحاً:

"حركات متساوية الأدوار لها عوْدات متوَالِية، واللحن صوت ينْتَقل من نغمة إِلَى نغمة أَشد وأحط، والطّبقة: حدٌّ مُخْتَار للصوت يَنْبغي أَن تُوضع الألحان فِيما شاكلها من الْأَشْعار فمنْها ما يبكي ويُرقّق وَهو لما كان من الشّعر فِي الْغَزل، والتّشوق إِلى الوطن، والبكاء على الشّباب، والمرائي، والزهد، وَمِنْهَا مَا يطرب وَهُوَ لما كَانَ فِي نعت الشَّراب، وذِكْرِ النُّدَماء، والمجالس، والصَّبوح، والدَّساكر، ومنْها مَا يشوّق وترتاح له النّفس مثل صفة الْأَشْجَار، والزهر، والمتنزهات، وَالصَّيْد، وَمنْها مَا يسر ويُفرّح ويحث على الْكَرم وَهُوَ لما كَانَ فِي المديح، وَالْفَخْر، وَصفَة الملك، وَمِنْهَا مَا يشجع وَهُوَ لما كَانَ فِي الْحَرْب، وَذكر الوقائع، والغارات، والأسرى وَغير ذَلِك وَهَذَا كُله يدعى غناء"[273].

"وفي تعريف آخر: الإيقاع "هو تنظيم للفواصل الموجودة بين وحدات العمل الفني وقد يكون هذا التنظيم لفواصل بين الحجوم، والألوان، أو ترتيب درجاتها، أو تنظيم اتجاه عناصر العمل الفني"[274].

وتعريف آخر: الإيقاع: "هو تكرار وحدات، أو أشكال ودرجات معينة في التصميم بقصد خلط ارتباط قوي في الوحدات الداخلة في التصميم"[275].

---

(270) الزيات، *المعجم الوسيط*، مادة (وقع) (1050/2)؛ الفراهيدي: كتاب العين: مادة (وقع) (362/3)؛ عصفور، جابر عصفور، *الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب*، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، (1992م): (186).

(271) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مادة (وقع) (2481/3).

(272) ثروت عكاشة، *المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية*، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، (1990م): (400).

(273) ابن سيدة، *المخصص*، باب الملاهي والغناء (9/4).

(274) عبد الحليم، فتح الباب عبد الحليم، *التصميم في التشكيل*، وزارة التربية والتعليم، البحرين، (1974م): (82).

وأيضاً: الإيقاع: "حركة نبضات معينة الشكل خلال زمن محدد، وبتكرار منظم وتكون هذه النبضات مختلفة الديناميكية فيما بينها، وداخل الشكل الواحد المتكامل للإيقاع"[276].

والإيقاع: "تكرار الوقوع المطرد للنبضة، أو النبرة، وتدفق الكلمات المنتظمة في الشعر، والنثر، ويتحقق الإيقاع في الشعر باجتماع النبر مع عدد المقاطع، أو بانتظام طروء الحركة، والسكون"[277].

وعليه يكون التعريف الإجرائي للإيقاع اللوني: العلاقة المتبادلة بين الألوان، وقيمتها ومن خلال التكرارات اللونية التي تؤدي الى جمالية التكوين في بنية العمل الفني[278].

والمقصود بالإيقاع عامة: هو التواتر المتتابع بين حالتي الصوت، والصمت، أو النور، والظلام، أو الحركة، والسكون وغيرها من المتناقضات، فهو يمثل العلاقة بين الجزء، والجزء الآخر، وبين الجزء، وكل الأجزاء الأخرى للأثر الفني[279].

والإيقاع: هو العامل المشترك بين الفنون جميعاً، ويظهر أكثر وضوحاً في الموسيقى، والشعر، والرقص، ولكي يتم الإيقاع بشكل موزون يجب توفر جملة من العناصر أبرزها: التكرار، أو التعاقب، والترابط في الموازنة بين عناصر التكوين الفني بين قوة التأثير في كل منها بالنسبة إلى الآخر حتى لا يذهب شيء بجمال غيره.أما الإيقاع في العلوم الأخرى؛ فإن مفردة الإيقاع ليس لها وجود في معجم الرياضيات، أو الفيزياء، وذلك لأن المفهوم ليس له دراسات، أو تعريف علمي موحد، ولو تأملنا لمفهوم الإيقاع نرى أنه

---

(275) عزام البزاز، *أسس التصميم*، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة، (بدون تاريخ):(76)؛ نقلاً عن: مهدي، قاسم جليل مهدي، *الإيقاع اللوني في الرسوم الانطباعية*، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد (37)، الجزء الأول، تشرين الثاني (2019): (587).

(276) جورج ويلهلم فريدريك هيجل، *فن الموسيقى*، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، (1979م)، (3).

(277) فتحي، *معجم المصطلحات الأدبية*، (57)

(278) مهدي، *الإيقاع اللوني في الرسوم الانطباعية*، (588).

(279) عكاشة، *المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية*: (400). (279) عبد الحليم، *فتح الباب عبد الحليم، التصميم في التشكيل*، وزارة التربية والتعليم، البحرين، (1974م)، (82).

(279) عزام البزاز، *أسس التصميم*، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة، (بدون تاريخ)، (76)؛ نقلاً عن: مهدي: قاسم جليل مهدي، *الإيقاع اللوني في الرسوم الانطباعية*، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد (37)، الجزء الأول، تشرين الثاني (2019): (587).

(279) هيجل، جورج ويلهلم فريدريك، *فن الموسيقى*، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، (1979م)، (3).

(279) فتحي، *معجم المصطلحات الأدبية*، (57)

(279) مهدي، *الإيقاع اللوني في الرسوم الانطباعية*، (588).

(279) عكاشة، *المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية*، (400).

مرتبطا بالزمن، وعلم الحركة: هو المادة العلمية التي تستعمل الزمن بصفة أساسية؛ وذلك كونه يربط بين الزمن، والمسافة، فالجسم الذي يتحرك في الفضاء له مسار معين، وموقعه متعلق بالزمن، وتحديد سرعته يقتضي معرفة المسافة، والزمن، والتسارع له معادلة مبنية على المسافة، والزمن؛ بينما الإيقاع مرتبط بالزمن وحده فلا يعنينا استعمال الفضاء، أو المسافة، مثل دقات القلب لها إيقاع، ولكن القلب لا يقطع أي مسافة، والنَّفَس الذي يدخل الرئتين لا يهمنا منه إلّا علاقته بالزمن، ومثل ذلك تعاقب الليل، والنهار، وتتالي الفصول، ودقات الطبول في الموسيقى، وتتالي السواكن، والحركات في الشعر، وغياب الإيقاع من النظريات الرياضية، والفيزيائية راجع لغموض المفهوم، وتعدده، وكون الكثير من مفاهيمه تؤول إلى مفاهيم تقليدية معروفة، ومدروسة مثل التواتر، والدورية(280).

2.2.2. الإيقاع اللوني في الشعر:

عَرَف العربيّ في جاهليته، أن الكلام ينقسم إلى شعر، ونثر، ولكلٍ ميزته، فإن الشاعر لا يلقي الألفاظ بعشوائية مثلما يفعل الناثر، وإنما يلقيها في أوزان تزيد في رونقها، ويكون فيها لذة عند سماعها؛ لذا ذهب بعضهم في تعريف الشعر أنه كلام مقفّى موزون، مثل من يُعَرّف الإنسان بأنه حيوان بادي البشرة، منتصب القامة؛ فكل تعريف منهما قَصَرَ على ما يدرك بالحاسة الظاهرة، ولم يتجاوزه إلى المعنى الذي تقوم به الحقيقة، ويكون مبدأ لكمالها، وهو التخييل في الشعر، والنطق في الإنسان(281).

والشعر ناتج من حساسية انفعالية راقية، وتشكيل إبداعي لقدرات اللغة الصوتية، والدلالية، يفرض بأدواته المجازية على اللغة انحرافاً يرمي من ورائه إلى استثمار الطاقات الفنية المكنونة بداخلها، والانطلاق منها نحو تأثير يجسد الجماليات التي تعطي للنص قوة الاستمرار، والحيوية، والتأثير، وربما يكون السمع آلة الإدراك الأولى في تلقي الشعر، ومن هنا كان لا بد للشعر من التركيز على الناحية الصوتية؛ لذلك بحث المبدعون الأوائل على الطريقة المثلى التي يستطيعون من خلالها توفير الأثر الفعال بأشعارهم في

(280) علي عبدالله، *جماليات الإيقاع في الفن الإسلامي*، بحث منشور في مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد (16)، العدد (1)، رقم المقال (2)، (2013)، (173).

(281) الإمام مُحَمَّد الخضر حسين، *موسوعة الأعمال الكاملة للإمام مُحَمَّد الخضر حسين*، جمعها وضبطها، علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، (1431هـ-2010م)، (6/7).

الآخرين[282]، وهكذا "تجاوزوا مرحلة اللغة اليومية العادية إلى السجع في الجمل الذي يعتمد القافية، ولكنها غير موزونة، وارتقى السجع إلى بحر الرجز المتألف من تكرار سببين، ووتد ليسهل على السامع، ويبلغ أثره في النفس"[283]، ويؤكد حسان بن ثابت[284] أهمية حلاوة القول، وتأثيره في الأسماع بقوله:

"إنّي لأعجبُ منْ قولٍ غررتَ بـــــهِ حُلْوٍ، يُمَدُّ إليْهِ السّمْعُ وَالبَصــرُ

لوْ تَسْمَعُ العُصْمُ، من صُمّ الجبالِ بِهِ ظلتْ منَ الراسياتِ العصمُ تنحدرُ"[285]

فالجوهر الذي يُعدُّ به الكلام المنظوم من جانب الشعر، إنما هو في التشابيه، والاستعارات، والأمثال، وغيرها من التصرفات التي يدخلها الشاعر من باب التخييل، وليس الوزن سوى خاصة من خواصِّ اللفظ المنظور إليها في مفهوم الشعر بحيث لا يسميه العرب شعراً إلا عند تحقق الوزن، وإطلاق الشعر على الكلام الموزون إذا خلا من معنى تهواه النفس، لا يصح إلا كما يصح لك أن تسمي جثة الميت إنساناً، أو تمثال الحيوان المفترس أسداً؛ لذا كلاهما مطلوب الوزن، والمعنى[286].

كما أنّه يُسهم في خلق بنية استعارية داخل القصيدة، ولذا تحققُ التشكيلات الاستعارية، والمجازية المختلفة، والصورية بشكل عام وظيفة مزدوجة: خلق المشهد الصوري، أو الأيقوني من جهة، والاندماج

(282) هدى الصحناوي، *الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة بنية التكرار عند البياتي نموذجاً*، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، المجلد (30) العدد (1+2)، (2014م)، (89).

(283) عبد الله الغذامي، *الصوت القديم والجديد دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (1987م)، (9).

(284) حَسَّانُ بنُ ثَابِتِ بنِ المُنْذِرِ بنِ حَرَامٍ الأَنْصَارِيُّ، أَبُو الوَلِيْدِ، وَيُقَالُ: أَبُو الحُسَامِ، شَاعِرُ رَسُوْلِ اللهِ (ﷺ) وَصَاحِبُهُ، عَاشَ سِتِّيْنَ سَنَةً فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّيْنَ فِي الإِسْلاَمِ، ينظر ترجمته: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، (512/2)؛ الزركلي، *الأعلام*، (175/2).

(285) الأبيات من البحر البسيط، الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، *المحاسن والأضداد*، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، (1415هـ-1994م): (63). عصم الجبال: وعورها؛ الراسيات: الجبال العالية. ثابت: حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري، *ديوان حسان بن ثابت*، شرحه وكتب هوامشه: عبد أمهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (1414هـ-1994م)، (122)

(286) حسين، *موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين*، (7/7).

ضمن نظام التعبير الرمزي العلامي من جهة أخرى[287].ونلمح هذا التوجه، والاعتقاد في قول بشار بن برد[288] المشهور الذي رفع من شأن السمع، وقدمه على البصر:

"يَا قَوْمِ أُذْنِي لِبَعْضِ الحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانَا

قَالُواْ بِمَنْ لاَ تَرَى تَهْذِي فَقُلْتُ لهُمْ الحُبُّ أَعْمَى وَقَدْ كَانَ الَّذِي كَانَا"[289]

إذن الإيقاع الصوتي يقوم على التأثير في حاسة السمع ثم ينعكس ذلك على الحالة العاطفية، والفكرية عند المتلقي، ويترك أثراً في قواه العقلية، والتخيلية، ويتحقق ذلك من خلال الإطار النظمي الذي يرتب أحرفاً، وألفاظاً، وتراكيبا" تتوزع وفق هندسة صوتية معينة يعتمد فيها الشاعر على التقسيم، والتكرار، أو يستعمل تقنيات صوتية نابعة من استثمار أدوات البديع، مما يجعل الإيقاع منبثقاً عن جملة من التقنيات التي تخلق بتضافرها وحدة وزنية متكاملة، ومتناسقة[290]، وفي ذلك يقول نزار قباني[291] "الشعر هندسة حروف وأصوات نُعمر بها في نفوس الآخرين عالماً يشبه عالمنا الداخلي، والشعراء مهندسون لكل منهم طريقته في بناء الحروف وتعميرها"[292].

ولاختصاص الشعر بهذا النوع من التخييل، اتهم بعض المشركين من العرب الرسول (ﷺ) أنه شاعر، ويقول الله تعالى: (وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ)[293]؛ وذلك ليلقوا في أوهام الناس: أن كلامه نوع مما ينظّمه الشعراء من الأقوال المموّهة، والتخيلات الباطلة، فهم يعلمون أن القرآن الكريم بريء من هذه

(287) فاضل ثامر، *اللغة الثانية*، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، (1994م): (34)؛ عماد الضمور، *شعرية اللون في ديوان للنخيل قمر واحد*، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:
-شعريّة-اللون-في-ديوان-(للنخيل-قمر-واحد) https://www.addustour.com/articles/5648

(288) بشار بن برد العُقيلي، بالولاء، أبو معاذ، ينظر ترجمته، الزركلي، *الأعلام*، (52/2).

(289) الأبيات من البحر البسيط التام، بشار بن برد: بشار بن برد العُقيلي، *ديوان بشار بن برد*، نشر وتقديم وشرح وتكملة، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مراجعة وتصحيح: مُحَمَّد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (1386هـ-1966م)، (194/4).

(290) الصحناوي، *الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة*، (92).

(291) نزار توفيق قباني، شاعر معاصر، ينظر ترجمته وحياته: حمدان، *دلالات الألوان في شعر نزار قباني*، (7)؛ موقع نزار قباني على شبكة المعلومات: https://nizarq.com/ar/bio.html .

(292) نزار توفيق قباني، *الشعر قنديل أخضر*، منشورات المكتب التجاري، بيروت، الطبعة الثانية، (1964م)، (39).

(293) *سورة يس*، 36/ 69.

النزعة التي عهد بها الشاعر، وهي عرض الباطل في لباس الحق؛ لأنه إنما ينطق بالحكمة، ويجادل بالحجة، ولا يخفى عليهم: أنه مخالف للشعر في طريقة نظمه؛ فإن للشعر عروضاً يقف عندها، وأوزاناً ينتهي إليها، والقرآن يصوغ الموعظة، وينفق الحكمة بغير ميزان، ولكن ضاقت عليهم مسالك الجدال، وانسدت في وجوههم طرق المعارضة، فلم يبالوا أن يتشبثوا بالدعاوى التي يظهر بطلانها لأول رأي، كما قالوا عنه: إنه مجنون، وهم يشهدون في أنفسهم أنه أبلغهم قولاً، وأقواهم حجّة، وأنطقهم بالحكمة[294].

والنص الأدبي يرتكز أساسا على مقومات اللفظ بدلالته العامة، والخاصة، والإيقاع الموسيقي، والأسلوب الفني، ويشترك مع ذلك اللون، فإن "دفء اللون كدفء الإيقاع، كدفء المعنى، كلها تخلق في العمل الفني طاقة خاصة، وتؤسس صورة جديدة، وجميلة، وتكون لها طاقة مميزة، وتؤسس صورة جديدة، ذات مدلولات متغيرة، تصبها في قالب جديد"[295].

والألوان يسري حالها مع هذه البينة اللغوية، فقد ترسمت دلالاتها، ومعالمها في أذهان الشعراء، والأدباء، ومخيلاتهم، فأدت، وظيفتها اللغوية، وتتكلم بها الألسن حسب ترابطها مع الفكر، وما يختلج معه في النفس البشرية، لذا لم تعد الدلالة اللغوية مجردة في الفهم بل تعدى ذلك إلى أبعاد نفسية ذاتية، وأحيانا تشكل موروثا جمعيا في فكر الجماعة البشرية، والشعراء خير من تتجلى لديهم تلك الدلالة النفسية، سواء النابعة من التجربة الشخصية، أو من الوعي واللاوعي الجمعي، وطبيعة التغاير في التجربة الشعرية ما بين شاعر وآخر يجعل هنالك تغايرا في طبيعة الدلالة للفظ المفرد، هذا بالإضافة إلى إفرازات السياق للنص الأدبي[296]، حيث يقوم "معنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية في استعمالها في اللغة، أو الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤديه، ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية أي وصفها في سياقات مختلفة"[297].

غالباً ما استعمل الشعراء القدامى إيقاعات الألوان بصورة إشارات ليعبّروا ما يريدون التعبير عنه، فكان يعمد إلى إضافة الألوان المعروفة، والمحسوسة إلى مشاعره، وأحاسيسه لتتضح معالم القصيدة، وتتحد ألفاظها، واكتسبت الألوان في الشعر العربي القديم إيقاعات نفسية، واجتماعية عديدة تختلف باختلاف

---

(294) حسين، *موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمّد الخضر حسين*، (8/7).

(295) *عبد العزيز المقالح إيقاع الأزرق والأحمر في موسيقا القصيدة الجديدة*، مجلة المعرفة، السنة الرابعة والعشرين، شهري، (9-10)، العدد (3/2)، مكتبة الجامعة الأردنية، (1985): (284).

(296) حمدان، *دلالات الألوان في شعر نزار قباني*، (62).

(297) عمر، أحمد مختار، *علم الدلالة*، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، (1998)، (68).

الموضع، أو الغرض من اللون[298]، "وألفاظ الألوان في اللغة العربية كثيرة بحيث نجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد"[299].

وهذا ما يقتضي من الشاعر أن يكون خياله واسع ليبدع في التصوير الفني الذي يظهر عواطفه فيصل بذلك إلى التجسيد الشعري، وتراسل المدركات، فيتداخل عالم الألوان مع العالم الشعري، فيضفي على القصيدة إيقاع بنائي بديع، والشاعر المقتدر يظهر الجانب الجمالي الفني في شعره بالكلمات، والتعبيرات التي تجذب السامع لها، وهذا ما يسمى بالإيقاع الشعري[300].

إيقاعات اللون عند الشاعر تتناغم مع إيقاعات القصيدة، وطبيعتها إن كانت من شعر الحماس، الغزل، الرثاء، المدح، أو الهجاء، فإن من يستمع إلى إيقاعات الألوان في القصيدة تتكون لديه صورة بصرية خيالية تامة عن ما تعنيه القصيدة، فعندما يقول أبو بكر الصديق(ﷺ):

"فَكَانَتْ رِجَالُ الْمُشْرِكِينَ وَخَيْلُهُمْ يَرَوْنَ بِهِنَّ الْمَوْتَ أَسْوَدَ أَحْمَرَا"[301]

فإنه يصف الموت بالحمرة تارة، وبالسواد تارة أخرى، والمتلقي يعلم أن الموت لا لون له في الحقيقة، ولا يمكن رؤيته، أو الإحساس به عن طريق الحواس من بصر، أو لمس فإن الشاعر بهذا الوصف يدفع المتلقي إلى تخيل الصورة التي تمثل فيها رعب المشركين من المعركة، وشدة ما أصابهم من الفزع، والرعب مما جعلهم يرون ما لا يرى، فجاء اللون الأحمر مع إيقاع المعركة، والقتل، والطعن، والدماء الغزيرة، وجاء اللون الأسود، مع إيقاع الشدّو، والخوف الذي كان عليه المشركون؛ ولهذا فإن الشعراء منذ القدم فطنوا إلى أهمية إيقاع الألوان، والتأثير الذي يمكن أن تلعبه في تقريب الصورة، والرؤيا من أذهان المتلقين المتذوقين للشعر[302].

---

(298) رعد عبدالجبار جواد، *الأداء باللون في الشعر الجاهلي أربعة شعراء أنموذجاً*، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الأنبار، المجلد (21)، العدد (88)، (2015م)، (166).

(299) خليفة عبدالكريم، *الألوان في معجم اللغة العربية*، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة (11)، العدد (33)، كانون الأول (1987م)، (36).

(300) فايزة عيساوي، *اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر نماذج مختارة*، رسالة ماجستير، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، (1437هـ-2016م)، (32).

(301) البيت من البحر الطويل، الصديق: عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القريشي أبو بكر الصديق (ﷺ)، (*ديوان أبو بكر الصديق*) ، تحقيق وشرح، راجي الأسمر، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، (1428هـ-2007م)، (71).

(302) خليل، *ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب*، (441).

وفي الأبيات التالية للشاعر امرؤ القيس[303] يأتي بإيقاع الألوان الأبيض، والأسود، والأصفر مناسباً لوصف الشاعر لمحبوبته وهو يعبر عن أدق التفاصيل، ويلون الأعضاء بالتناسق مع إيقاع القصيدة، مما يجعل المتلقي يجسد الصورة دون عناء[304]:

منح هذا الشاعر المرأة اللون الأبيض لطبيعة معيشتهم، وظروفهم البدوية، وهو أول من أرسى هذه الحقيقة فقد سبق إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب، واتبعته عليها الشعراء[305]. واستكثر في شعره من وصف ترف الحبيبة التي صانها غناها عن العمل كما تفعل باقي النساء فيقول:

"وَبَيْضَةِ خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤُهَا تَمَتَّعْتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُعَجَّلِ

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءَ غيرُ مُفاضةٍ ترائبُها مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ

كَبِكْرِ الْمُقاناةِ البَيَاضَ بصُفْرَةٍ غَذَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غيرُ الْمُحَلَّلِ

تصُدّ وتُبْدي عن أسيلٍ وتَتَّقي بناظرّةٍ من وَحشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ ليسَ بفاحشٍ إذا هي نَصّتْهُ وَلا بِمُعَطَّلِ

وَفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أثيتٍ كَقِنْوِ النخلةِ الْمُتَعَثْكِلِ

تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنَّها مَنَارَةُ مُمْسَى راهبٍ مُتَبَتِّلِ"[306]

(303) هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندىّ، وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى، وهذه الديار التي وصفها في شعره كلّها ديار بنى أسد. ينظر ترجمته، ابن قتيبة، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، *الشعر والشعراء*، دار الحديث، القاهرة، (1423هـ)، (107/1).

(304) أمل محمود عبدالقادر أبو عون، *اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي شعراء المعلقات نموذجاً*، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (2003م)، (51).

(305) ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، (111/1).

بيضة خدر: ورب امرأة لزمت خدرها، ثم شبهها بالبيض، والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة، والسلامة عن الطمث، والثاني: في الصيانة، والستر؛ لأن الطائر يصون بيضه، ويحضنه، والثالث: في صفاء اللون، ونقائه؛ لأن البيض يكون صافي اللون نقيّ إذا كان تحت الطائر؛ المهفهفة: اللطيفة الخصر الضامرة البطن؛ المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم؛ الترائب جمع التريبة: وهي موضع القلادة من الصدر؛ السقل، والصقل، بالسين الصاد: إزالة الصدأ، والدنس وغيرهما؛ السجنجل: المرآة، لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب، والفضة؛ يقول: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن، ولا مسترخيته، وصدرها بَرَّاق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرآة.

البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله؛ المقاناة: الخلط يقال: قانيت بين الشيئين إذا خلطت أحدهما بالآخر؛ النمير: الماء النامي في الجسد؛ المحلّل: من الحلول، والمعنى: شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في كل منهما بياضًا خالطته صفرة، غذاها نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك، يريد أنه عذب صاف.

الصد والصدود: الإعراض والصد أيضًا الصرف، والدفع؛ الإبداء: الإظهار؛ الأسالة: امتداد، وطول في الخد وقد أسل أسالة فهو أسيل؛ الاتقاء: الحجز بين الشيئين؛ وجرة: موضع، الْمُطفِل: التي لها طفل. الوحش: جمع وحشي مثل: زنج، وزنجي، وروم، ورومي.

يقول: تعرض العشيقة عني وتظهر خدًّا أسيلًا، وتجعل بيني وبينها عينًا ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال، شبهها في حسن عينيها بظبية مُطْفِلٍ أو بمهاة مطفل.

الرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام؛ النص: الرفع، ومنه سمي ما تُجلى عليه العروس مِنَصَّة، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد، ونصصت الحديث أنصه نصًّا: رفعته؛ الفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء. والمعنى: وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها، وهو غير معطل، عن الحلي.

الفرع: الشعر التام، والجمع فروع؛ الفاحم: الشديد السواد، مشتق من الفحم؛ الأثيث: الكثير، والأثاثة: الكثرة؛ القنو: يجمع على الأقناء، والقنوان؛ العثكول، والعثكال: قد يكونان بمعنى القنو، وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو؛ والنخلة المتعثكلة: التي خرجت عثاكيلها أي: قنوانها. والمعنى تظهر شعر

---

(306) الأبيات من البحر الطويل، امْرُؤُ القَيْس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، *ديوان امرئ القيس*، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، (1425هـ-2004م)، (35-46).

طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته إليه، ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة أخرجت قنوانها، والذوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها، وأثاثتها.

الإضاءة: من الفعل ضاء ضوءًا، أضاء الله الصبح فأضاء؛ المنارة: المسرجة، الجمع المناور، والمنائر؛ الممسى: بمعنى: الإمساء والوقت جميعًا؛ الراهب المتبتل: المنقطع إلى الله بنيته، وعمله، والبتل: القطع؛ والمعنى: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخص مصباح الراهب؛ لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة[307].

2.2.3 الإيقاع اللوني عند الشريف الرضي:

تنبه الشريف الرضي في ديوانه للقيمة الفنية للموسيقا، وما تحدثه تراتيل الإيقاع ونبراته من الأثر الجميل حين ينشد شعراً، وقد ذكر في بعض أبياته ما يدل على اهتمامه بإيقاع الشعر فجعله تحفةً إذا كان تحفةً في الإنشاد فيقول:

"هذه تُحفَتي إليكَ وخيرُ الـ شِعْر ما كان تُحفَةَ الإِنْشَادِ"[308]

وقد سار الشريف الرضي في بناء شعره على الذوق العام، والنهج المألوف في عصره فأكثر من استعمال البحور التي فضلها الشعراء، وقلل من البحور التي لم يعتمد عليها الشعراء إلا قليلاً، والشريف الرضي "صاحب أذن موسيقية تعشق النغم اللطيف، والنشيد العذب"[309].

واستعمل الشريف الرضي الإيقاع اللوني في قصائده مع ما يتناغم مع إيقاع القصيدة، فنراه في قصائد المدح، والغزل يتنقل في الألوان بين الأحمر، والأسود، والأبيض، والأصفر، والأزرق، بينما في قصائد

(307) امْرُؤُ القَيْس، *ديوان امرئ القيس*، شرح المعلقة، (35-36).

(308) البيت من البحر الخفيف، *ديوان الشريف الرضي*، (284/1).

(309) عمران، *شعر الشريف الرضي ومنطلقاته الفكرية*، (287).

الرثاء نراه يكثر من اللون الأسود، ففي قصيدة له يمدح فيها [310]، نراه يبدع في التنقل بين الألوان، وحسب إيقاع القصيدة:

"لَكَ القَلَمُ المَاضِي الذي لَو قَرَنَتْهُ بِجَرْيِ العَوَالِي كَانَ أَجْرَى وَأَجْوَدَا

إِذَا انْسَلَّ مِنْ عَقدِ البَنَانِ حَسَبْتَهُ يَخُوكُ عَلى القُرطاسِ بُرْداً مُعَمَّدَا

يُغَازِلُ مِنْهُ الخَطُّ عَيْناً كَحِيلَـــةً إِذَا عَادَ يَوْمَاً نَاظِرُ الرُّمْحِ أَرْمَدَا

وَإِنْ مَجَّ نَصْلٌ مِنْ دَمِ الضِّرْبِ أَحْمَراً أَرَاقَ دَمَاً مِنْ مَقْتَلِ الخَطْبِ أَسْوَدَا

إِذَا اسْتَرْعَفَتْهُ هِمَّةٌ مِنْكَ غَـــادَرَتْ قَوَادِمَهُ تَجْرِي وَعِيدَاً وَمَوْعِـــدِا"[311]

العوالي: جمع عالية والعالية: القناة المستقيمة[312]؛ وانسلَّ وتسَلل: انْطَلق في استخفاء، وانْسلَّ منْ بَيْنهمْ أَي خرج، انسلّ: انسَلَّ السَّيْل وانْشلّ، وَذَلك أَوَّل ما يبتدئ حِين يسيل قبل أَن يشتدَّ[313]؛ المجُّ: مجُّ الرِّيق، واسمه المجاج، وهو أن يخرج رِيقه على طرف الشَّفة فيمجّه مَجًّا[314]؛ الصّرب: الصَّمْغ (الأَحْمَرُ)[315]؛ الرعف: الْحجر الَّذي يتقدّم طيّ الْبئْر، ومنه رعف الرجل، أَو الْفرس: إِذا تقدّم وسبق.

(310) الصَّاحِبُ، أَبُو القَاسِمِ إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَبَّادِ بنِ عَبَّاسٍ الطَّالقَانِيُّ، الأَدِيبُ، الكَاتِبُ، وَزِيْرُ الملكِ مُؤَيِّدِ الدَّوْلَةِ بُوَيْه بنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ. صَحِبَ الوَزِيْرَ أَبَا الفَضْلِ بنَ العَمِيْدِ، وَمِنْ ثَمَّ شُهِرَ بِالصَّاحِبِ بن عباد، ينظر ترجمته، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، (512/16)؛ الزركلي، *الأعلام*، (316/1).

(311) الأبيات من البيت الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (269/1).

(312) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب العين واللام مادة (علو)، (246/2).

(313) ابن منظور، *لسان العرب*، فصل السين المهملة مادة (انسل)، (338/11)؛ فصل الشين المعجمة مادة (شلشل) ،(363/11).

(314) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الجيم مع الميم مادة (مج)، (30/6).

(315) الزبيدي، *تاج العروس*، مادة (صرب)، (191/3).

وَكَذَلِكَ استرعف[316]؛ قوادمه: أقْدم على الأمر إقداما. والإقدام: الشجاعة، وقادم الإنسان: رأسه، والجمع قوادمُ[317].

"نلاحظ استغلاله للألوان أفضل استغلال فاستنبط ألوانا جديدة مركبة، فيها نكهة الأصل، وطرافة الجديد، الشكل في القلم، والرمح، وقد تعاونا على مادة الصورة، وكانت الحركة في جري العوالي، وحياكة القلم، وانسلال، وحجة المداد، ومغازلته العين الكحيلة، وعنصر اللون الأسودُ في العين، وأحمر في الدم، والمداد، وانطلق الصوت من الجري، وصفق الجناح، هذه الصورة التي تتصارع فيها رماح الفرسان، وأقلام الكتاب، ترسم حياة الملوك—الأدباء وليس كل الملوك كذلك"[318].

"والشريف الرضي في مدحه لم يترك معنى يفوته، وإن كان تقليديا بدويا صحراويا، إن صورة الكرم في شعره أتت منقولة عن الماضي نبعها، ومجراها جاهليان، لم يعمل فيها الشاعر خياله. فقد قال على لسان من سأله مدح جارية سوداء"[319]:

"لامُوا وَلَو وَجَدوا وَجْدِي لَقَدْ عَذَرُوا وَذَنْبُ مَنْ لامَ ظُلماً غَيرُ مُغتَفَرِ

لَمَّا تَمَالَوْا على عَذْلِي أَجَبْتُهُمُ بِعِزّ مُعْتَرِفٍ لا ذُلّ مُعْتَـــذِرِ

أهْوَى السّوَادَ برَأسِي ثمّ أمْقُتُهُ فكَيْفَ يَختَلِفُ اللّوْنَانِ في نظَرِي

تَأْبَى طَلائِعُ بِيْضٍ ذَرّ شَارِقُهَا فِي عَارِضَي أنْ تكونَ البِيضُ مِنْ وَطرِي

إنّي عَلِقْتُ سَوَادَ اللّوْنِ بَعْدُكُمُ عَلاقَةً تُشْمِتُ الظّلْمَاءَ بالقَمـــــرِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ لَوْنِ البِيضِ ما رُقِمَتْ صِبْغُ اللّيَالي عَلى الأجْيَادِ وَالعُذُرِ"

---

(316) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب العين والراء مع الفاء مادة (رعف)، (210/2).

(317) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (قدم)، (2008/5).

(318) نصر الله، *تشكل الصورة*، الموقع، *في رحاب نهج البلاغة* www.balaghah.net.

(319) مبارك، *عبقرية الشريف الرضي*، (296).

"جَعَلْتُهُ لِسَوَادِ الرَّأْسِ تَذْكــرِةً إن تَفْقَدِ العَيْنُ يَرْضَ القَلْبُ بالأَثَرِ

واللَّيْلُ أَسْتَرُ لِلْخَالِي بِلَـــذَّتِهِ والصُّبْحُ أَفْضَحُ لِلسَّارِي عَلى غَرَرِ

وَللفَتَى في ظَلامِ اللّيْلِ مَعـْذِرَةٌ وَمَا لهُ في الضّحَى إن ضَلّ من عُذُرِ

لا أجمَعُ الحُبّ للبيضِ الحسانِ إلى ما بَيَّضَ الدَّهْرُ والأيَّامُ مِنْ شَعَري

وَكَيفَ يَذهَبُ عن قَلبي وَعن بصرِي مَنْ كانَ مثلَ سَوَادِ القَلبِ وَالبَصرِ"[320]

إن الشريف الرضي في هذه القصيدة يعبث عبث الأطفال! فهل من الحق أن الرجل يعشق السوداء؛ لأن سوادها يذكره بسواد الناصية؟ وهل من الحق أن الرجل يبغض البيضاء؛ لأن بياضها يذكره ببياض الشيب؟ نترك هذا، وننظر قوله عندما أسرف بعض حاضري مجلسه في استحسان وصف ابن الرومي الشاعر[321] للجارية السوداء، فارتجل الشريف الرضي هذه القصيدة:

"ولا مِثْلُ لَيْلَي بِالشَقِيقَةِ والهَوَى يَضُمُّ إلى نَحْرِي غَزَالاً مُنَعَّمَا

خَلَوتُ بِكَالْغُصْنِ المرَنَّحِ فَتَّحَتْ أعَالِيهِ غِبَّ القَطْرِ نَوْراً مُكَمَّمَا

وَأبْيَضَ بَرّاقِ النّظَامِ كَـــأنّهُ حَصَى بَرَدٍ لَوْ أنّهُ نَقَعَ الظّمــا

فَسُقْياً لأَلمى ذي غُرُوبٍ تَخَالُهُ غَزالاً رَعَى بالنِّيّ مَرْداً وَعِظْلَمَا"

(320) الأبيات من البحر البسيط، ديوان الشريف الرضي، (471).

(321) أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ العَبَّاسِ بنِ جُرَيْج، مَوْلَى آلِ المَنْصُوْر، شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس، ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً، ينظر ترجمته الزركلي، *الأعلام*، (297/4).

"ولا نَعِمَ الحُمْرُ الشِّفَاه كَـــأَنَّمَا تَبَطَّنَ داءً أو وَلَغْنَ بِهَا دَمَـــا

أُحِبُّكَ يا لَوْنَ الشّبَابِ، لأنّنـــي رَأيتُكُمَا في القَلْبِ وَالعَينِ تَؤأمَا

سَوَادٌ يَوَدّ البَدْرُ لَوْ كَانَ رُقْعَـةً بِجِلْدَتِهِ، أوْ شُقّ في وَجْهِهِ فَمَا

لَبَغّضَ عندي الصُّبْحَ ما كانَ مُشرِقاً وَحَبّبَ عندي اللّيلَ ما كانَ مُظلِمَا

سَكَنَتْ سَوَادَ القَلْبِ إذْ كنتَ شِبْهَهُ فلَم أدرِ مِنْ عِزٍّ مَنِ القَلبُ منكُمَا

وَما كانَ سَهْمُ الطَّرْفِ لوْلا سَوَادُهُ لِيَبْلُغَ حَبّاتِ القُلُوبِ إذا رَمَى

إِذَا كُنْتَ تَهْوَى الظَّبِي أَلْمَى فلا تَعِبْ جُنُوني على الظَّبِيّ الذي كُلُّهُ لمى"[322]

الشِّقّيقة: الفرجة بين الرمال تنْبت العشب وجمعهَا الشّقَائق، وتسمى شقائق النُّعمان[323]؛ النّظام: من النَّظْم: التأْليف، نظمه ينْظمه نظْماً ونظاماً ونظَّمه فانْتَظم وتنظَّم، ونَظَمْت اللؤْلؤَ أَيْ جمعْته فِي السِلْك، والمقصود به هنا الأسنان لانتظامها[324]؛ ألمى: اللمى: سُمرة في الشفة تستحسن، ورجلٌ ألْمى وجاريةٌ لَمْياء بيّنة اللمى. وظِلٌّ ألْمى: كثيف أسود[325]؛ النيّ: الشّحم السّمين[326]؛ مَرْدا: المرْدُ: ثمر الأراك الغضُّ

(322) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (275/2).

(323) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب القاف والسين مادة (شق)، (204/8).

(324) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (نظم) (578/12).

(325) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (لمى)، (2485/6).

(326) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب اللفيف من النون مادة (النية)، (394/8).

منه[327]؛ عظلما: العظْلم: عصارة شجر لونه أخضر إلى الكدْرة؛ ولغ: الوَلْغ: شرْب السّباع بألسنتها، المقصود تمتلئ بالدم[328].

"بغض النظر عما كان يهوى الشريف الرضي من النساء فإن هذا الموضوع لا يهمنا بقدر ما يهمنا هو إيقاعه للألوان في شعره فقد أبدع في استعماله لدلالات الألوان مع نغمات القصيدة، والمعاني، والألفاظ البديعة، وبهذا نستطيع القول أن الشريف الرضي كان رجلًا طيبًا يصف الجمال بالسماع".

وهكذا نجد الرضي ناسب في أبياته بين أدوات الموسيقى الخارجية من الأوزان القوافي اللذين شكلا إيقاعًا مهمًا، ونغمًا هادئًا تارة، وصاخبًا تارة أخرى تبعًا لانفعالاته، وبذلك أخذت الموسيقى عنده وظيفة مهمة "فالموسيقى في الشعر ليست حلية خارجية تضاف إليه، وإنما وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء، وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق، وخفي في النفس"[329].

2.2. المطلب الثالث: التحول اللوني:

تبدي الألوان جماليات في التعبير، والتصوير الفني، فترسم أشكالاً تدل على الإبداع القوي، وإمكانية الخيال على التوفيق بين تلك الألوان في لوحة أساسها الوحدة، والانسجام، وربط العلاقة بين المتشابهات، والتوافق بين المتناقضات ذلك أن "التداخل في التركيب له شأن عظيم، ومكان من الفضيلة مرموق لأن الصورة مع هذا المزج تتداخل، وتتركب وتأتلف ائتلاف الشكلين"[330]، ويتحقق النموذج المثالي من الإبداع، والجمال الذي يشكله الشاعر من "خلال توظيفه لتعدد الألوان، وتشكيله اللوحة المتناسقة مع الحركة، وانتظام الخطوط والمد الرائع لتلك الألوان مع الحفاظ على دلالات الألوان الأصلية، إنها الصورة الشعرية الجميلة، والعميقة "[331]، وسنقسم هذا المطلب مثل ما قسمنا المطلبين السابقين إلى ثلاثة فروع،

---

(327) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (مرد)، (538/2).

(328) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الرباعي من العين مادة (عظلم)، (342/2)؛ باب الغين واللام مادة (ولغ)، (450/4).

(329) أحمد إسماعيل حمد، *موسيقى الشعر في ديوان دريد بن الصمة*، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة (11)، العدد (42)، جمادي الأول - يوليو (1424هـ-2003م)، (50).

(330) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد أبو بكر الفارسي الأصل، الجرجاني، *أسرار البلاغة في علم البيان*، تحقيق، عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1422هـ-2001م)، (144).

(331) حيدر محمّد جمال سيد أحمد، *إيقاع الألوان في شعر عز الدين المناصرة*، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مجلد (20) العدد (1)، كانون الثاني (2012)، (117).

الأول: يتناول مفهوم التحول اللوني، والثاني: التحول اللوني في الشعر، والثالث، التحول اللوني عند الشريف الرضي.

2.3.1 مفهوم التحول اللوني:

معنى التحول في اللغة:

الحوْل، والحَيْل، والحول، والحِيلة، والحويل، والمِحالة، والاحتيال، والتَّحوُّل، والتَّحيُّل: كل ذلك الحِذْق، وجَوْدَة النظر، والقدرة على دِقَّة التصرُّف، تَحَوَّل الرجل واحْتال إذا طلب الحِيلة، ومن الأَمثال (من كان ذا حِيلة تَحَوَّل)، المِحال الكلام لغير شيء، والمستقيم كلامٌ لشيء، والغلط كلام لشيء لم تُرِدْه، واللَّغْو كلام لشيء ليس من شأْنك، والكذب كلام لشيء تغُرُّ به، وأَحال الرَّجُل أَتى بالمِحال وتكلَّم به، حال إلى مكان آخر، أَي: تَحَوَّل، وحال الشيء نفسه: يحول حَوْلاً بمعنيين يكون تَغَيُّراً ويكون تحوُّلاً، والحائل: المتغَيّر اللَّوْن. رمادٌ حائِلٌ، وحالتِ القوس واسْتحالتْ بمعنىً، أي: انقلبتْ عن حالِها التي غمزتْ عليها، وحصل في قابِها اعوجاج، وحال لونه، أي: تغيَّر، واسودّ[332]، والتحويل: حال من مكانه حولا كما يقال: عظم عظما. والتحول: التنقل من موضع إلى موضع آخر، والاسم الحول، ومنه قوله تعالى: (خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلا)[333]، أي: لا يطلبون تحولاً عنها إلى غيرها[334].

معنى التحول في الاصطلاح:

التحويل في الاصطلاح: العلاقة بين موضوعين معينين أو أكثر، الجمل، المقاطع، الخطابات، الأنظمة، ... إلخ[335].

التحول اللوني من المصطلحات المستحدثة في توظيف اللون في القصيدة الشعرية، فنجد بعض الشعراء يوظفون اللون ليدل على نقيضه من الألوان وهو ما يسمى قلب اللون[336]؛ إذ "يتحول اللون إلى

---

(332) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (حول)، (184/11)؛ الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الحاء واللام مادة (حول)، (297/3)؛ أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب الحاء واللام مادة (حول) (155/5)؛ الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (حول)، (1679/4).

(333) *سورة الكهف*، 18/ 108 .

(334) أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي*، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، (1384هـ-1964م)، (68/11).

(335) سعيد علوش، *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة عرض وتقديم وترجمة*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سُوشبريس، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، (1405هـ-1985م): (79).

نقيضه، وتكون الغلبة للون الأخير مثلما يتحول اللون الأسود إلى أبيض والأبيض إلى الأسود، وقد يتحول اللون إلى لون غير مضاد له، وقد يكون الهدف من هذا هو الجمع بين اللونين أو تقليص الفوارق بين الشيئين"[337].

2.3.2. التحول اللوني في الشعر:

الفن ليس مجرد عاطفة أو انفعال فحسب، وإنما هو صنعة، ومهارة أيضاً، وهذه الصنعة تكون قاصرة بدون العلم بدلالات، ومعاني الألوان، هذه حقيقة يمكن ربطها بالشعر، فالشعراء قاموا بالعمل على إمتاع الحواس، وإغراقها في نشوة جمالية باستعمالهم للألوان وتوظيفها حسياً بوصفها مثيرات حسية يبغون من خلالها الجمال والمتعة[338].

إذا يمكن القول: إن دلالة الألوان في شعر أي شاعر "تتيح للنص الشعري جملة من الإيحاءات والرموز، إذ تتعدى دلالة اللون نطاقها الوضعي المطابق إلى ما هو أعم؛ حيث تتسع دائرة إيحاء اللون للتفسير، والتأويل بتضمنها معاني ورؤى أعم من المعنى الوضعي"[339].

من ذلك قول أبو تمام:

"تَرَدَّى ثيابَ الموتِ حمراً فما دجى لها الليلُ إلاَّ وهْيَ مِنْ سُنْدُسٍ خَضْرُ"[340]

نلاحظ تحويل وانقلاب اللون من الحمرة الذي يمثل الموت إلى الخضرة الذي يمثل الجنة.

---

(336) بورقبة، *جمالية التشكيل اللوني عند عبدالله البردوني*، (33).

(337) ظاهر محمد هزاع الزواهرة، *اللون ودلالته في الشعر الشعر الأردني نموذجا*، دار حامد، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، (2008م)، (171).

(338) فتيحة دخموش، *جماليات اللون والصوت في الشعر الأندلسي دراسة في شعر القرن الخامس الهجري*، رسالة دكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، (2015م)، (115)

(339) نوفل، *الصورة الشعرية واستيحاء الألوان*، (7).

(340) البيت من البحر الطويل، أبو تمام، حبيب بن أوس، *ديوان أبي تمام الطائي*، فسّر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه، محي الدين الخياط، طبع بمناظرة والتزام: محمد جمال، نظارة المعرف العمومية الجليلة، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ)، (369).

إنّ ما يكسب اللون استعمالات عملية تسمح له بالانفتاح إلى أفق رحب هي الإمكانية على الانجذاب نحو جوانب جديدة تزيد من ترسيخ العلاقات الجمالية؛ وبذلك تزداد مهام الشاعر "لأن شعره نابع من إحساسه بجوهر الأشياء، لا من عددها، وأشكالها، وألوانها ... فإذا ذكر شيئاً مشبهاً باللون الأحمر، ثم يذكر شيئين، أو أشياء مثله في الاحمرار، فعليه صياغة اللون بصورة تحضر في وجدان المتلقي، أو السامع كما حضرت نفس الصورة في ذات الشاعر، وما ابتدع الوصف لرسم الأشكال، والألوان محسوسة بذاتها كما نراها، وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال، والألوان من نفس إلى نفس، وبقوة الشعور، ويقظته، وعمقه واتساع مداه، ونفاده إلى صميم الأشياء؛ وبهذا يمتاز الشاعر عن سواه"[341].

فعلى الشاعر أن يكون اختياره للألوان تماماً مثل انتقائه للكلمات؛ لما لها من تأثير على المتلقي "واختيار الكلمات، والألوان هو إبداع يدوم، ومثل ما للموسيقى، وللقافية من أثر على المتلقي، فإن للصورة اللونية أثراً واضحاً في السمع، والبصر، فلا تكاد تقل الصورة أهمية عن الموسيقى في تحريك المشاعر عبر الفن الشعري، بل إن بعض النقاد يرى أن للموسيقى أثراً مؤقتاً، بينما يدوم أثر الصورة في ذاكرة القارئ، والسامع، هذا إذا علمنا أن الصورة اللونية تخاطب البصر، والسمع معا"[342].

نلاحظ في مقامات الحريري[343]، إبداع في التحولات اللونية:

"فمُذُ اغْبرّ العيشُ الأخضَرُ، وازْوَرّ المحْبوبُ الأصفَرُ، اسوَدّ يوْمي الأبيضُ، وابيَضّ فَوْدي الأسوَدُ حتى رثَى ليَ العدوّ الأزرَقُ، فحبّذا الموتُ الأحمَرُ"[344].

اغبرّ: أي علته غبرة؛ والأخضر: الناعم؛ ازورّ: انقبض؛ الأصفر:هو الدينار؛ الفود: ناحية الرأس بين الأذن، والجبهة؛ رثى: بكى وأشفق؛ العدوّ الأزرق: أراد الرّوم وهم أعداء العرب؛ والموت الأحمر: الشديد، ومعنى الموت الأحمر: القتل[345].تنتقل وتتحول من لون إلى لون بتناغم جميل، ومبدع.

ومن حيث كون اللون مثيرًا حسيًا يتأثر به الناس عامة، والشاعر خاصة، فإن الشاعر يكون شبيهاً بالطفل الذي يحب هذه الألوان، واللعب بها، ولكنّه ليس لعباً لمجرد اللعب وإنما هو لعب ينتج تكوين صورة

---

(341) مُحَمَّد فتوح أحمد، *الرمز والرمزية في الشعر المعاصر*، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، (1984م)، (154).

(342) الزواهرة، *اللون ودلالته في الشعر*، (193).

(343) هو أَبُو مُحَمَّدٍ القَاسِم بن عَلِيّ بنِ مُحَمَّد بن عُثْمَانَ البَصْرِيّ، الحَرَامِي (نسبة إلى محلة بالبصرة، وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه المحلة، فنسبت إليهم)، الحَرِيْرِيّ، صَاحِبُ (المقَامَات) العَلاَّمَةُ، البَارِعُ، ذُو البلاغتين، وُلِدَ: بقَرْيَة المِشَانِ، مِنْ عمل البَصْرَة (446هـ)، ينظر ترجمته: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، (465/19).

(344) القاسم بن علي أبو مُحَمَّد الحريري، *مقامات الحريري*، مطبعة المعارف، بيروت، (1873م)، (126).

(345) الشُّريشي، *شرح مقامات الحريري*، (386/1).

شعريةٍ أولاً، ثم الزيادة في إثارة القارئ، أو المتلقي ثانياً؛ لذا نصل إلى نتيجة مفادها أن الشعر ينبت، ويترعرع في أحضان الألوان، سواء أكانت منظورة، أم مستحضرة في الذهن، وهو بالنسبة للقارئ وسيلة لاستحضار هذه الأشكال، والألوان في نسق خاص[346].

"يتم توظيف اللون في لوحات مختلفة الجوانب، وسياقات متعددة، بحكم سياق النص، وحسب طبيعة الألوان، مثل الخضر يدل على العشب والشجر والربيع، كما أن الأحمر يدل على لون الدم والقتل والخمر، ثم استعملت الألوان في دلالات مقصودة لسياقات متنوعة، ومختلفة مما جعلها أحياناً تدخل في باب الرمز، والانغلاق"[347].

"فالتحول اللوني نتيجة نابعة لأهمية يقتضيها السياق لإظهار دلالة جديدة، يضيفها اللون المتحول إلى لون آخر، وانطلاقاً من تلك الأهمية تتخذ القصيدة من التعدادات اللونية أساساً محورياً لبنائها الفني، وذلك حين يقترب الموصوف بألوان مجاورة للونه الأصلي، كالخمر الذي يمكن أن يكون لونه أصفر، أحمر وذهبي، تحت مؤثرات معينة حسب منظور الشاعر، أو تحول اللون إلى ألفاظ أخرى[348]، ففي اللغة العربية ألفاظ الألوان كثيرةن، ومتشعبة، ولها تدرجات، وتقسيمات، وترتيبات لكل لون، فبعض الألفاظ تعبر عن درجات الألوان، وبعضها توصف اللون وصفاً مميزاً، وبعضها للإشارة على ما يطرأ من تغيرات على اللون"[349].

"تكمن أهمية التحول اللوني كونه يعد "أساس كل تأليف، وبناء فني"[350]، فالتحول اللوني المباشر، وغير المباشر يعتبر نوعاً من التنويع في مركز وحدة النص الشعري؛ لكونه "يطور الأجزاء من الضعيف إلى القوي، ومن الرقة إلى الكثافة، ومن الضيق إلى الاتساع، ومن مؤثر إلى أشد تأثيراً، وهو من أشكال الوحدة، والترابط، وهذا ما نراه في الرسومات إذ تتدرج الألوان، وتتحول من قاتم إلى ساطع"[351]، ويندرج هذا كله ضمن جمالية النص، والقيم الدلالية، والفنية ذات الأنواع المتعددة التي تمنح النص أعلى قيمة فكرية"[352].

---

(346) عزالدين إسماعيل، *الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية*، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، (1981م)، (121).

(347) إبراهيم محمد علي، *اللون في الشعر العربي قبل الإسلام*، جروس برس، الطبعة الأولى، (2000)، (171).

(348) وجدان المقداد، *الشعر العباسي والفن التشكيلي*، الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الأولى، (2011م)، (201).

(349) عمر، *اللغة واللون*، (43).

(350) روز غريب، *النقد الجمالي وأثره في النقد العربي*، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، (1952م)، (27).

(351) حمد محمد فتحي الجبوري، *التوظيف الفني للون في الشعر العربي*، دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (2016م): (213).

(352) الجبوري، *التوظيف الفني للون في الشعر العربي*، (213).

ففي أبيات لابن خفاجة[353]:

"وليلٍ إذا ما قلتُ قد بادَ فانقضى تكشّفَ عن وعدٍ من الظَّنِّ كاذبِ

سحَبتُ الدِّياجي فيهِ سودَ ذوائـــــبٍ لاعتنق الآمالَ بِيضَ ترائِـــبِ

فمزَّقتُ جَيبَ الليل عن شخصِ أَطْلسٍ تَطَلَّعَ وَضّاحَ المِضَاحِكِ قاطِبِ

رأيتُ به قِطْعاَ من الفَجْرِ أَغْبَشـــــاً تأَمَّلَ عن نجمٍ تَوَقَّدَ ثاقـــــبِ"[354]

جعل ابن خفاجة لوناً للخلفية (فضاء)، وهو: الأسود في (ليل) مضاداً لبقية الألوان التي ترتسم منها بقية الصورة، فكان اللون الأسود المساحة التي ترتسم عليها أجزاء اللوحة فضلاً عن كونه جزءاً من عملية التحول اللوني، حيث يجمع بين اللونين الأسود (دياجي، وسود الذوائب)، واللون الأبيض (بيض الترائب)، وهما لونان متضادان، واجتماعهما يشكل جمالية للوحة، ثم يعمد ابن خفاجة إلى كسر هذا التحول اللوني (فمزقت جيب الليل) برؤية بصرية لونية مغايرة لأجزاء اللوحة (الضوء) غير به اللون الأسود الذي يرمز إلى عدم وجود اللون، ثم يحقق التحول اللوني بلفظة (أغبش) التي تعني مخالطة السواد بالبياض مع استمرار السواد (رأيت به قطعاً من الليل) فالغبشة لم تنتشر على جميع أجزاء اللوحة (القصيدة) بل في جزء من المساحة مما يضفي عليها قيمة جمالية تكمن في وجود بؤرة محددة تمثل الإنارة البصرية، وهذا من دلالة اللون الأبيض في الصفاء، ونقاء السريرة، وأخيراً بتحوله للألوان غير دلالة (الذئب) من كونه رمزاً للقتل والفتك إلى كونه رمزاً للأمل، والحياة (توقّد ثاقب)، فحول ابن خفاجة اللوحة من السكون إلى الحركة (سحبت، ومزقت)، ومن الليل الأسود، والذئب الأغبش، إلى الفجر الأبيض، وولد آمالاً بيضاء[355].

(353) هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة، أبو إسحاق الأندلسي الشاعر، ينظر ترجمته: ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، (57/1).

(354) الأبيات من البحر الطويل ، ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة، أبو إسحاق الأندلسي، *ديوان ابن خفاجة*، شرح وضبط وتقديم، عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ)، (48).

(355) صالح ويس محمد، *التدرج اللوني خصيصة تشكيلية في شعر ابن خفاجة الأندلسي*، بحث منشور في مجلة جامعة زاخو، المجلد (B1)، العدد (1)، (2013)، (202-204).

"إن حضور الألوان في الشعر ليس أمرا اعتباطيا، خاصة من نواحي الوصف، لأن اللون يمتلك صفات تشكيلية خاصة، ونوعية، تطبق هوايتها في لعبة المعنى بين ضغط الحجب، وانفتاح التجلي. كما أن للون في النص الشعري نسق إبداعي ذو طبقة أدائية عالية، ينهض بمهمة أداء الرسالة الشعرية. والقارئ المتميز هو الأقدر على فك شفرات هذه الرسالة"[356].

وفي بيت لكعب بن زهير يصف فيه ناقته بلفظة واحدة (صحماء) اسم الأتان:

"وكأَنَّ أقتادي غداً بِشِوَارِها صَحْماءُ خَدَّدَ لَحْمَها التَّسْوِيفُ"[357]

"تدل اللفظة (صحماء) على التحول اللوني من الأسود إلى الأصفر، فاللفظة مشتقة من لون السّواد في الصفرة، للمبالغة في شدة السواد، والقصد منه قوة الراحلة، وشدتها، من جهة السواد، وشحوبها من شدة التعب لطول المسير من جهة اللون الأصفر"[358].

"قد يكون المنطلق من استخدام الألوان: "كونه ليس أصباغاً ترى وينتهي أثرها بمجرد غض الطرف عنها، بل إنها تحمل من المعاني، والدلالات الجمالية الشيء الكثير، والكبير، الذي يدوم أثره، ويخلد، [أضف] إلى الزينة التي تضفيها الألوان على الأشياء، كما ترتبط بمؤثرات مهمة، هي التي تحدد سلوك الإنسان"[359].

في الختام يمكن القول أن التحول اللوني من عناصر الإبداع الفعالة في النص الشعري، يؤدي وظيفة تعبيرية شعورية، ويشكل نظاماً نصياً متناسقاً، ويربط الأداء الوصفي، والبصري للشاعر، وتكشف عن دلالات متعددة، ومعاني مختلفة واضحة للعيان، ومكنونة تستخلص من المعنى.

---

(356) مراد بوزكور، *سيميائية التوظيف اللّوني في شعر كعب بن زهير*، مقال منشور في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد (17)، جامعة جيجل، الجزائر، (مارس 2016م)، (149).

(357) البيت من البحر الكامل التام، *ديوان كعب بن زهير*، (51)

(358) *سيميائية التوظيف اللّوني في شعر كعب بن زهير*: (150).

(359) الزواهرة، *اللون ودلالته في الشعر*، (223).

2.3.3 التحول اللوني عند الشريف الرضي:

من الحقائق التاريخية والتي صارت مثلاً على ألسنة الناس، كلام عبدالله بن عباس (ﷺ): (إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب)[360]، ولا عجب في ذلك، فإنهم من أكثر الأمم شعراء، وشعراؤهم من أغزر الناس شعراً، وقد حفظ الشعر تاريخ العرب، وأيامهم، وعاداتهم، وتقاليدهم: في أفراحهم، وأتراحهم، في منشطهم، ومكرههم، في سرّائهم، وضرائهم، وكان الشعر بحق هو مثلهم الأعلى تصويراً، وتعبيراً.

وشاعرنا الشريف الرضي ارتقى بالشعر مرتقىً عالياً، بشهادة ما خلفه من أشعار، ورسائل، وكتب، وبشهادة العلماء قديماً، وحديثاً، وهذا الإلهام الشعري لم يأت من فراغ، فالدارس لسيرة حياته (كما مرّ معنا في التمهيد)؛ يرى أولاً أنّ نسبه، والمكان الذي نشأ فيها، والظروف المحيطة به، والمعاناة التي كان يعانيها هي التي ولدت هذا الشاعر الملهم، ويذكر شارح ديوان الشريف الرضي: " ذلك أنني وجدت هذا الشاعر الفحل الجزل قد لقي من رجالات الأدب في كل ما مضى عليه من الزمان نفس الذي لقيه صاحبه في عصره من عَنَت الدهر، وظلم الناس"[361].

فما لاقاه الشريف الرضي في صغره من فقدانه للمعيل، وقلة المال، وفقدانه لوالدته وهو في ريع الشباب، ومعيشته في عصر الحروب، والفتن، والصراع على السلطة؛ فكتب التاريخ تحفل بذكر أخبار الحروب، والصراعات في الفترة التي كان الشريف الرضي حاضراً فيها، ويستنكر الشاعر هذه الأحوال بقوله:

"خُطُوبٌ لا يُقَاوِمُهَا البَقَاءُ وَأَحْوَالٌ يَدِبُّ لَهَا الضّـــرَّاءُ

وَدَهْرٌ لا يَصُحُّ بِهِ سَقِيْمٌ وَكَيْفَ يَصُحّ ، وَالأيّامُ داءُ"[362]

(360) مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار، أبو بكر الأنباري، *إيضاح الوقف والابتداء*، تحقيق، محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (1390هـ-1971م)، (62/1).

(361) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (3).

(362) الأبيات من البحر الوافر، *ديوان الشريف الرضي*، (37).

ويمر الإنسان خلال مراحل حياته بتغييرات عديدة، لعل أبرزها هو ظهور الشيب وذهاب سواد الشعر، وبينما نجد أن أكثر الشعراء قد عدّوا الشيب دليلاً على الوقار، والنضج العقلي، فقد عدّه آخرون علامة على رحيل الشباب، وتوديع نضارة الحياة[363].

ومن معاناة الشريف الرضي من هذه الخطوب، والأهوال دبّ الشيب في شعر رأسه، وهو ما يزال في مقتبل العمر، ويقترن الحديث عن الشيب عادة بالحكمة، والتأمل. فهو إيذان بانتقال المرء من طور الشباب إلى الكهولة، أو الشيخوخة، وهذا ما يدفع الإنسان إلى النظر فيما مضى، وما تبقى من سنين[364]. وقد ذكره الشريف الرضي في الكثير من أشعاره، يقول في هذا البيت:

"آهِ مِنْ داءَينِ عُدْمٍ وَمَشِيبْ رُبّ سُقْمٍ لا يُداوَى بِطَبيبْ"[365]

ليس غريباً أن يعاني الشريف الرضي من داء الفقر، وداء الشيب في مثل الظروف التي مرّ بها، وما كان يعانيه الناس من الذلّ، والهوان، فقد عانى الشريف الرضي الفقر صغيراً، وعاناه كبيراً في أواخر حياته[366].

ذكرنا هذه المقدمة عن المشيب الذي أصاب شاعرنا؛ لأن الموضوع يهمنا هو موضوع التحول اللوني في شعر الشريف الرضي؛ وقد مرّ معنا في الفرع السابق أن الشاعر ابن خفاجة الأندلسي جعل اللون الأسود خلفية لشعره، ورسم بالألوان المتضادة الشعر الجميل؛ فإن الشريف الرضي في قصيدة له عن ما أصابه من المشيب المبكر، جعل اللون الأبيض (المشيب، وصباحاً) خلفية لقصيدته، وتنقل بين اللونين الأسود، والأحمر ليرسم قصيدة تنبع من وجدانه، وما يدور في خُلده، في قصيدة من (59) بيت، مطلعها[367]:

"ما عِندَ عَينِكَ في الخَيالِ الزّائِرِ أَطُرُوقُ زَوْرٍ أمْ طَمَاعَةُ خَاطِرِ"

---

(363) *عماد بو خمسين، فأمّا المشيبُ فصُبْحٌ بَدا*، مقالة على الموقع الإلكتروني:
https://qafilah.com/ar/فأمّا-المشيبُ-فصُبْحٌ-بَدا/

(364) بو خمسين، *فأمّا المشيبُ فصُبْحٌ بَدا*.

(365) البيت من بحر الرمل، *ديوان الشريف الرضي*، (197/1).

(366) غنام، *دراسة جمالية في شعر الشريف الرضي*: (23).

(367) أبيات القصيدة من البحر الكامل التام، *ديوان الشريف الرضي*، (440-444).

الخيال: كلّ شيء تراه في الظلّ[368]؛ أطروق: أتانا فلان طروقاً، إذا جاء بليلٍ، وقد طرق يطرُق طروقاً، فهو طارقٍ. ورجلٌ طُرقَة: إذا كان يَسْري حتَّى يطْرُق أهله ليلاً[369]؛ زَور: الذّي يزورك، واحداً كان أو جميعاً، ذكراً كان، أو أنثى[370]؛ طماعة: مصدر من طمع: طمع فيه؛ خاطِر: خطر الرجل: قدْره ومَنْزلَتُه[371].

يبدأ الشاعر بتلوين لوحته/ قصيدته التي جعل خلفيتها بيضاء، فبدأ بالسواد (خيال الزائر، والزيارة ليلاً)، لون ضد البياض. ثم يسترسل بالكلام عن الزائر إلى أن يصل:

"قالوا: المِشيبُ! فَعِمْ صَباحاً بالنُّهَى وَاعْقِرْ مَرَاحَكَ للطَّرُوقِ الزَّائِرِ

لَوْ دَامَ لِي وُدُّ الأوانِسِ لَمْ أُبَـــلْ بطُلُوعِ شَيْبٍ وَابيضَاضِ غَدائِرِ

لَكِنّ شَيبَ الرّأسِ إنْ يَكُ طالِعــاً عِنْدِي فَوَصْلُ البِيضِ أوّلُ غَائِرِ"

النُّهى: جمع نَهْية، النَّهية العقْل، ونُهية كلِّ شَيْء: غايَته، وَرجل نَهٍ ونَهِيٌّ من قوم نَهِين وأَنْهياء، وَلَقَد نهو مَا شَاء، كلُّ ذَلك من الْعقل، وَسمي الْعقل نهية لِأَنَّهُ يُنتَهى إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ، وَلَا يُعْدَى أمرَه[372]؛ المراح: الماشية السارحة والعائدة في العشية[373]؛ أوانس: جمع (آنسة) مؤنث الآنس: الفتاة الطّيّبَة النَّفس المحبوب قربهَا، وحديثها يؤنس بهَا، والفتاة مَا لم تتَزَوَّج، أصلها من (الْأنس): حَدِيث النِّسَاء ومغازلتهن[374]؛ أُبل: من بالُ النَّفْس: وهو الاكتراث، ومنه اشتقّ: بالَيْتُ، والمصدر: المبالاة، ومنها ولم أبالِ، ولم أُبَلْ على القصر[375]؛ الغَدائِرُ: الذَّوَائِبُ، وَاحِدَتُهَا غَدِيرة. قَالَ اللَّيْثُ: كُلُّ عَقِيصة غَدِيرة، والغَدِيرتان: الذُّؤابتان

(368) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الخاء واللام مادة (خول)، (305/4).

(369) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (طرق)، (1515/4).

(370) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الزاي والراء مادة (زور)، (380/7).

(371) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (طمع)، (1254/3)، مادة (خطر)، (648/2).

(372) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (نهى نهأ)، (231/6).

(373) *ديوان الشريف الرضي*، في شرح (النعم المراح)، (231/1).

(374) الزيات، *المعجم الوسيط*، مادة (أنس)، (29/1).

(375) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب اللام والباء مادة (بول)، (338/8).

اللَّتَانِ تَسْقُطَانِ عَلَى الصَّدْرِ، وَقِيلَ: الغَدائِرُ لِلنِّسَاءِ وَهِيَ: الْمَضْفُورَةُ وَالضَّفَائِرُ لِلرِّجَالِ؛ البيض: جَمْعُ أَبْيَض وبَيْضاء، والمقصود به الزوجة؛ غائر: مصدر غارَ، وهنا بمعنى غاب، واختفى[376].

تنقل وتحول بالألوان بين الأبيض (الشيب، والنساء)، وبين اللون الأسود (الزائر في الليل)، وبين اللون الأحمر في (اعقر مراحك)، صورة لمن رحل عنه الشباب، وغزاه الشيب مبكراً.

ثم يرثي عهد الشباب الذي ولى، ويتحول بالألوان بأسلوب الرثاء:

"وَاهَاً عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ وَطِيبِهِ وَالغَضِّ مِنْ وَرَقِ الشّبَابِ النّاضِرِ

وَاهَاً لَهُ مَا كَانَ غَيْرَ دُجْنَـــةٍ قَلَصَتْ صُبَابَتُهَا كَظِلِّ الطَّائــرِ

سَبْعٌ وعشرُونَ اهتَصَرْنَ شَبِيبَتِي وَأَلَنَّ عُودِي للزَّمَانِ الكَاســـرِ

كَانَ المِشِيبُ وَرَاءَ ظِلِّ قَالِصٍ لأخي الصّبَا وأَمَامَ عُمرٍ قَاصِرِ"

الغضُّ والغضيضُ: الطري[377]؛ الورق: الْأَحْداث من الغلْمان، الورق من الْقوْم: أحداثهم، فَتى ورق، أَي: ظريف؛ ناضِرٌ: ناعم، والنّاضر تستعمل فِي جَمِيع الألوان، يُقَال: أبيضُ ناضرٌ، وأخضرُ ناضرٌ، وأحمرُ ناضرٌ، وَمَعْنَاهُ: الناعم الَّذِي لَهُ بَرِيقٌ من رَفِيفه ونَعْمته[378]؛ دُجْنَة: الدُجْنَةُ في ألوان الإبل أقْبح السواد؛ قلصت: قلص، وقَلَّص، وتَقَلَّص، كله بمعنى انضمَّ، وانزوى[379]؛ الصبابةُ: البَقِيَّةُ اليسيرةُ تَبقَى فِي الْإِنَاء من الشّراب، فشبّه مَا بَقي من العَيْشِ ببقيّة الشّراب[380]؛ الهَصْرُ: أن تأخُذَ برأس الشّيء ثم تَكْسِرُه إليك من غيرِ بَيْنونةٍ[381]؛ قالص: أصله من قلص، ظلٌّ قالِصٌ، إذا نقص[382].

(376) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (غدر) (10/5)، مادة (بيض)، (129/7)، مادة (غور)، (34/5).

(377) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الغين والضاد مادة (غض)، (341/4).

(378) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب القاف والراء مادة (ورق)، (221/9)؛ أبواب الضاد والراء مادة (نضر)، (9/12).

(379) الجوهري: الصحاح تاج اللغة: مادة (دجن) (2111/5)؛ مادة (قلص) (1053/3).

(380) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب الصاد والباء مادة (صبّ).

(381) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الهاء والصاد والراء معهما مادة (هصر)، (411/3).

وهنا يلون قصيدته بألوان يرثي بها شبابه فيذكر اللون الأخضر (الغض من وَرِقٍ)، واللون الأبيض (الناضر)، واللون الأسود (دجنة)، مع تداخل الضوء ليكوّن ظلالاً (كظلّ الطائر، ظِلّ قالص)، والظل في اللوحة يزيدها جمالاً.

ثم يذكر المنية التي قاربت بعد ظهور الشيب:

"وَأَرَى المنايا إنْ رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً جَعَلَتْكَ مَرْمَى نَبْلِهَا المتَوَاتِرِ

تَعْشُو إلى ضَوْءِ المشيبِ فتَهتَدِي وَتَضِلّ في لَيْلِ الشّبَابِ الغَابِرِ

لَوْ يَقْتَدِى ذَاكَ السَّوَادُ فَدَيْتُـــهُ بِسَوَادِ عَيْني بَل سَوَادِ ضَمائِرِي

أبَيَاضُ رَأسٍ وَاسوِدادُ مَطالِبٍ؟ صَبراً عَلى حُكْمِ الزّمَانِ الجَائِرِ

إنْ أَصْفَحَتْ عَنْهُ الخُدُودُ فَطَالَمَا عَطَفَتْ لَهُ بِلَوَاحِظٍ وَنَـــوَاظِرِ

وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا لَهُ مِنْ عـــاذِلٍ فَالْيَوْمَ عَادَ وَمَالَهُ مِنْ عَـــاذِرِ

كَانَ السَّوَادُ سَوادَ عَيْنِ حَبِيـــبِهِ فَغَدَا البَيَاضُ بَيَاضَ طَرْفِ النَّاظِرِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الشَّيْبِ إلّا أنَّهُ عُذْرُ المُلُولِ وَحُجّةٌ للهَاجـــرِ"

تعشو: العشو: إتيانك ناراً ترجو عندها خيراً وهدىً، وهنا كناية عن العاشيةُ: كلُّ شيءٍ يعشو إلى ضوء نارٍ بالليل كالفَراشِ وغيره[383]؛ الغابر: الماضي؛ ضمائر: مفرد الضَمِيرة والضَّفِيرةُ: الغَدِيرةُ من ذَوائب

(382) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (قلص)، (1053/3).

(383) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب العين والشين مادة (عشو)، (187/2).

الرَّأْس[384]؛ عاذل: اسم فاعل من عذل: عذل يعْذل عذْلاً وعذلاً، وهو اللّوم[385]؛ الملول: ملل: المَلَل: المِلال وهو: أَن تملَّ شيْئًا وتعْرض عَنْه[386].

يتنقل الشاعر بين اللونين الأبيض، والأسود مع وجود الإضاءة مرة (تعشو إلى ضوء)، وتختفي مرة أخرى (ليل الشباب، سواد عيني، وسواد ضمائري)، ثم تحول بديع من اللون الأسود (سواد عين حبيبه) إلى اللون الأبيض (بياض طرف الناظر).

وفي نهاية القصيدة يضيف اللون الأحمر إلى اللوحة (النجيع) الممزوج بالسواد على الخلفية البيضاء (ثوب المعالي)، وتتم بذلك ألوان اللوحة/ القصيدة ليتمتع بها الناظر، والسامع.

"لَنْ تَظْفَرُوا بِالْعِزِّ حَتَّى تَصْبُغُوا ثَوْبَ المَعَالِي بِالنَّجِيعِ المائِرِ"

النجيع: دم الجوف[387]؛ المائر: الذي يمير الطعام، أصلها (مير): الميرَةُ: الطعامُ يَمْتارُه الإنسان[388]. ومعنى البيت لن تصلوا إلى العزّ حتّى تتلون ثيابكم بلون دم الجوف المخزن في الأجسام.

إن الشريف الرضي أراد بهذه القصيدة إيصال فكرة انتهاء فترة الشباب، ذات الحركة الواعية، والتي تمثل الوجه المشرق، والمظهر المتألق للزمن في حياة الإنسان، وبدء فترة جديدة من العمر وهي فترة المشيب، والكهولة، والشريف الرضي ينبه إلى أن من مساوئ الإنسان هو الغفلة لشبابه، والإفراط بزمانه، ولا ينتفع بمحاسنه على الوجه الأكمل، ومن المؤسف أنه لا يتذكر جنايته هذه في حق شبابه إلا في مشيبه وشيخوخته، ولاتَ حين مندم[389]. ويقول في قصيدة أخرى:

"وما شِبْتُ مِن طُولِ السِّنِين وإنَّما غُبَارُ حُرُوبِ الدهرِ غطى سَوَاديا"[390]

(384) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، أبواب الغين والراء مادة (غبر)، (123/8)؛ أبواب الضاد والراء مادة (ضمر)، (29/12).

(385) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب العين والذال واللام مادة (عذل).

(386) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (ملل)، (628/11).

(387) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب العين والجيم والنون معهما مادة (نجع)، (233/1).

(388) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (مير)، (188/5).

(389) جابر قميحة، *الشباب في ديوان الشعر العربي*، https://www.noqta.info/page-132961-ar.html

(390) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (511/2).

فالشيب عند الشريف الرضي نوعان: شيب من الزمان، وطول العمر، وشيب من المعاناة، والألم، وهذا ما أصاب الرضي من دهره، وأيامه "لقد تغلغلت أحاديث المشيب في شعره مع تغلغل البياض في شعر رأسه"[391].

تشعرنا هذه التجربة، بنوع من المفارقة الصَّريحة بين اللّونين (الأبيض)، و(الأسود)، حتّى ترقى لتخلق صراعا، وتناطحا بينهما:(بطلوع شَيْبٍ، وَابيضَاضِ غَدائِرٍ، لَوْ يَفْتَدِى ذَاكَ السَّوَادُ) فنشعر بحرب نفسيّة داخليّة متأزّمة، يكشفها أسلوب التّشخيص، والتّحوّل اللّوني، حتّى يغدو اللّون الأبيض أيقونة للضّيف غير المرحّب به، مقارنة باللّون الأسود الذي أشار إليه الشّاعر، وألم الحسرة على ذهابه ظاهر عليه، لأنه معادل للشّباب، والحياة.

وفي مثالٍ آخر للشريف الرضي في التحول، والتنقل بين الألوان في هذه الأبيات في الرثاء:

"كَأنّهُمُ أدْلَوْا إلى القَبْرِ ضَيغَماً ... يَنُوءُ وَتَثْنِيهِ الأكفُّ الحَوَاصِبُ

وَأَيُّ حُسَامٍ أَغْمَدُوا في ضَرِيحِهِ ... كَهَمّكَ لا يَعصَى بِهِ اليَوْمَ ضَارِبُ

فَآثَارُهُ مُحْمَرّةٌ في عَدُوّهِ ... وَمِنْهُ وَرَاءَ التُّرْبِ أَبْيَضُ قَاضِبُ

وَمَا كَانَ إِلّا بُرْهَةً ثُمَّ أسْفَرَتْ ... نُزُوعاً عَنِ الوَجْدِ الوُجُوهُ الشَّوَاحِبُ

أَلَسْنَا بَني الأعمامِ دُنيا، تَمازَجَتْ ... بِأَخْلاقِهِمْ أخْلاقُنَا والضّرَائِبُ"[392]

الضيغم: في الأصل السبع شبهه به؛ ينوء: يريد ينهض بما يكلفه مع الجهد، والمشقة؛ وتثنيه: ترجعه وتصده عما يريد؛ الحواصب: جمع حاصب، وهو اسم الفاعل من (حصبه يحصبه)، من باب ضرب إذا رماه بالحصباء وهي: صغار الحصى؛ الحُسام: السيف الذي يحسم مواد النزاع، والخلاف، أي: يقطعها؛ الضريح:

(391) عزيز السيد جاسم، *الاغتراب في شعر الشريف الرضي*، دار الأندلس، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ)، (154). حكمة الشريف الرضي.

(392) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (141/1).

أراد به القبر؛ كهمّك: أصله من قولهم (رأيت رجلاً همك من رجل) أي: حسبك به، لأنه يكفيك في كل ما تطلبه منه؛ آثاره محمرة: يريد أنه أسال دماء أعدائه؛ قاضب: قاطع؛ أسفرت: أصله من قولهم (أسفرت المرأة) إذا وضعت النقاب عن وجهها فكشفت عن محاسنها؛ الوجد: الحزن؛ الشواحب: جمع شاحب، وهو المتغير من هزال، أو جوع، أو تعب، أو نحو ذلك؛ الضرائب: جمع ضريبة: وهنا الطبيعة، والسجية، يقول: نحن أبناء عمومة قريبة، وأخلاقنا متشابهة متمازجة[393].

في هذه الأبيات ينتقل الشريف الرضي بالألوان من الأحمر (آثاره محمرة) إلى الأبيض (أبيضُ قاضب) في بيت واحد ثم إلى الأصفر (الوجوه الشواحب)، ثم يذكر لفظة (تمازجت) كأنما يريد أن أخلاقهم وطبائعهم (تمازجت) مثل الألوان.

إذا تتبعنا ديوان الشريف الرضي نجد الكثير من الأبيات الشعرية التي يستعمل فيها الألوان في إيقاعاتها، وتنقلاتها، وتحويلاتها، ولا يمكن سردها جميعها في هذا البحث المتواضع، ولكن هذه الأمثلة بعض من فيض، فالشريف الرضي أبدع في توظيفه للألوان في شعره إن كان مدحاً، أو رثاءً، أو فخراً، أو حماسةً، أو غزلاً.

2.4 المطلب الرابع: المعجم اللوني:

إن للألوان دور فعال في حياة الإنسان منذ القدم، فنجد في الحضارات القديمة، وفي الكهوف، والمغارات أن الإنسان استعان بها في الرسم، والنقش، والتعبير بالألوان عن ما كان يحيط به من حوادث؛ "ولهذا أصبحت للألوان دلالات عديدة فمما نلاحظه نجد أن هناك دلالات أسطورية، دينية، فنية، نفسية، ثقافية، سياسية، ودلالات رمزية، استطاع الإنسان أن يعبر عن انفعالاته، ووجدانه، وحزنه، وفرحه، وآلامه وآماله، والحياة، والموت، والنور، والظلام من خلال هذه الألوان"[394]. والإنسان القديم مثل الطفل في بداية حياته يرى اللون فينجذب إليه بعينه قبل لسانه، وعقله، وعندما يدرك الطفل ويبدأ بالكلام وبعد أن ميّز الألوان يقوم بتسميتها؛ كذلك الإنسان القديم ميّز الألوان أولاً ثم بدأ بتسميتها[395].

كثير من ألفاظ الألوان عند الشعوب البدائية أخذت من أسماء الأشياء المتصفة بها، ففي اللغة السنسكريتية القديمة[396]، معنى كلمة (Rudhira) (الدم)، ومنها أخذ اللون الأحمر (red) في اللغات

---

(393) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (1/331-332).

(394) عبيد كلود، *الألوان دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالاتها*، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (2013)،(14).

(395) عمر، *اللغة واللون*، (20).

(396) اللغة السنسكريتية، لغة قديمة في الهند، للطقوس الهندوسية والبوذية والجانية، مشابهة للغة اللاتينية واليونانية في أوربا. ينظر: الموسوعة الحرة: *https//ar.m.wikipedia.org*.

الأجنبية الحديثة[397]، واختلفت آراء العلماء عن بدايات تسمية الألوان، وتطورها، وتقسيمها، والرأي السائد هو أن تصنيف الألوان، وتسميتها قائم على أساس الإدراك الحسي البشري، وعمل وظيفة العضو الخاص بالرؤية (العين) وتمييزه للألوان[398].

واللون أثر لوظيفة العين، ينتج في شبكية العين، بعد أن تقوم الخلايا المسؤولة عن تحليل الضوء، وإنتاج الألوان حسب رؤيتها، تحليل الضوء الداخل إلى العين فيزيائياً بواسطة هذه الخلايا هو عملية (الاستجابة) للرؤية، وتذهب هذه التحليلات إلى الدماغ ليترجمها هذه الترجمة هي عملية (الإدراك)؛ وهذا يعني أن بدء عملية الإدراك هو بتسليط الضوء على جسم معين، تراه العين، ترسم له صورة في الخلايا المسؤولة، تحلل الخلايا الصورة وترسل إلى الدماغ، تترجم، ويتم الإدراك[399].

وحسب عملية التحليل فإن الألوان تتدرج بدءاً من الألوان ذات الموجات العالية (الأحمر) هبوطاً إلى الألوان ذات التدرجات المنخفضة (الأزرق)، ويختلف تميز بعض نقاط التدرج من شخص إلى آخر، فالألوان التي يقف عندها ويميزها الشخص هي الألوان البارزة (الأساسية)، وهي (الأحمر، الأصفر، الأخضر، والأزرق)، إلى جانب اللون الأسود وهو انعدام اللون؛ واللون الأبيض الذي هو مجموع الألوان الأساسية[400].

والعرب مثل باقي الشعوب تفطنوا إلى اشتقاق أسماء الألوان، حيث استوحاها العرب من خلال البيئة التي حولهم؛ قالوا عن القمر أبيض؛ وقالوا فاحم لشديد السواد وهو مشتق من الفحم؛ وقالوا ثوب متبن كونه يشبه لون التبن؛ وقالوا مُورّد لما كان على لون الورد؛ وقالوا أملح لما اشتق من الملح؛ وقالوا أطحل من طحال الإنسان؛ وقالوا أدخن من الدخان وهو لون يجمع بين الغبرة، والحمرة الخفيفة إلى بياض؛ وقالوا مقدم وهو المشبع بالحمرة، وهذا مشتق من القدم؛ وقالوا أصدأ وهو مشتق من الصدأ وهو لون أسود مشرب بحمرة ...[401].

Kornerup, and J.H. Wanscher, (Methuen Handbook of Colour), London,(421) (1979): (1/137).

Elanor H. Rosch, (On the Internal Structure of the Perceptual and Semantic(222) Categories), In cognitive Development and the Acquisition of Language, ed. T.E. Moore, (1973): (112).

(399) كلود، *الألوان*، (14-15).

(400) عمر، *اللغة واللون*، (22).

(401) عمر، *اللغة واللون*، (82-83).

وقد عنيت اللغة العربية عناية فائقة بألفاظ الألوان، ومدلولاتها على الرغم من أن البيئة التي كانوا يعيشون فيها (البيئة الصحراوية) مفتقرة للألوان؛ وذلك على ألسنة الشعراء، والخطباء[402]، فنجد مثلاً الشاعر، أو الخطيب يتكلم ويتحدث عن بيئته، وقبيلته، والأرض التي يعيش فيها؛ لينقل صورة واقعية في قالب فني جميل وكأنه لوحة مرسومة بالألوان.

وقد احتوى كتاب الثعالبي[403] (فقه اللغة) على فصلين تحدث في الأول منهما عن ألفاظ الألوان، ومفرداتها الموظفة في لون البياض، والسواد، والحمرة في الإنسان، والحيوان، وفي الثاني تحدث عن ألوان الثياب ، لكن بشيء من الاختصار، والإيجاز[404]، وذكرت الألوان بأسمائها، ودلالاتها في معظم معاجم اللغة العربية مثل: (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري[405]، و(لسان العرب) لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور[406]، ... وغيرهم كثير.

واختلف علماء اللغة العربية في تحديد الألوان الأساسية من الألوان الفرعية، فقال صاحب كتاب (الملمع): "إن الله عز وجل خلق الألوان خمسة: بياضاً، وسواداً، وحمرةً، وصفرةً، وخضرةً، فجعل منها أربعة في بني آدم: البياض، والسواد، والحمرة، والصفرة ..."[407]؛ وكذلك أوضح رأيه في أصل الألوان الفرعية فقال: "فإن قال قائل: أين الغُبرة، والسمرة، والزرقة، والصحمة، والشقرة، وأشكالهن من الألوان قيل هذه الألوان ليست نواصع خوالص وكلٌ يرد إلى نوعه، فالغُبرة إلى البياض، والسمرة إلى السواد، والزرقة إلى الخُضرة، والصحمة إلى الصفرة، والشقرة إلى الحمرة"[408].

---

(402) خليفة عبدالكريم، *الألوان في معجم اللغة العربية*، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة (11)، العدد (33)، كانون الأول (1987م)، (9).

(403) عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي، *من أئمة اللغة والأدب*. من أهل نيسابور.
كان فراءاً يخيط جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته، ينظر ترجمته، الزركلي، الأعلام: (163/4).

(404) عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، *فقه اللغة وسر العربية*، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، (1422هـ-2002م)، (68).

(405) هو أَبُو نَصْرٍ إِسْمَاعِيْلُ بنُ حَمَّادٍ التُّرْكِيُّ، الجَوْهَرِيُّ، إِمَامُ اللُّغَةِ، أَحَدُ مَنْ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي ضَبطِ اللُّغَةِ، ينظر ترجمته: الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، (80/17).

(406) هو مُحَمَّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، ينظر ترجمته، الزركلي، *الأعلام*، (108/7).

(407) النمري، الحسين بن علي النمري أبو عبدالله، *الملمع*، تحقيق: وجيهه أحمد السطل، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، الطبعة الأولى، (1396هـ-١٩٧٦م): (1).

(408) النمري، *الملمع*، (8).

والألوان الأساسية عند صاحب كتاب (المخصص) ثلاثة: البياض، والحمرة والسواد، ويعلق عليها بقوله: "ولهذه الْأَنْوَاع الثَّلَاثة فِي هذه اللِّسان الْعربيَّة أَسمَاء مستعملة قريبَة وآخر بالْإِضافة إِلَيْهَا وحشية غَرِيبَة لَا تَدور فِي اللُّغَة مدارها، وَلَا تستمر استمرارها أَلا ترى أَن قَوْلنَا أَبيض، وأحمر، وأسود من اللَّفْظ الْمَشْهُور وَقد تداولته أَلْسنة الْجُمْهُور وقوْلنا فِي الْأَبْيَض ناصع، وَفِي الْأَحْمَر قد وفى الْأسود غَرِيب من الْأَفْرَاد"[409].

وتعددت أسماء الألوان، واختلفت وتقاربت؛ لذا نجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد وهي تختلف باختلاف درجات اللون، وهو ما عرف باسم إشباع اللون، أو تأكيده[410]، ويعود سبب الاختلاف في مسميات اللون الواحد باختلاف الحقل الدلالي الذي يرد فيه، فالأبيض في الإنسان قد يختلف عنه في الحيوان[411]، وكان العربي يلحظ أدق الفروق في ألوان البيئة المحيطة، و يعبر عنها في أدق المسميات[412]؛ وبما أن الألوان متعددة فلا بد من تقسيمها إلى ألوان رئيسية، وألوان فرعية، فالألوان الرئيسية ستة: الأسود، والأبيض، والأحمر، والأخضر، والأصفر، والأزرق؛ وذلك لكون هذه الألوان البؤرية في المعجم العربي[413]، والألوان الفرعية تنضوي تحت هذه الألوان الرئيسية عن طريق تمازجها، فالكميت مثلا ما كان لونه بين الأحمر والأسود من الخيل، والإبل، وإذا غلبت عليه الحمرة فهو يلحق بالأحمر[414].

ويلعب اللون دور كبير في عملية بناء القصيدة العربية، فله دور في التحسين البياني، والإيقاعي (كما مرّ معنا سابقاً)، فالقصيدة العربية سخّرت مفرداتها لتنظيم نص شعري له من المعاني، والدلالات، والصور المتنوعة، خلفت تعدد الأفكار، والآراء فكل قارئ يعطيها معنىً، ودلالة مختلفان عن غيره من القراء.

وفي ديوان الشريف الرضي ذكر لفظة لون واللون (17) مرة، ولفظة ألوان والألوان (18) مرة[415]، في مختلف الأبيات الشعرية، ومختلف بحور الشعر، ومن شعره في ذكر (اللون)، و(الألوان) باللفظ على سبيل المثال:

"مَحّصَتِ النّارُ كُلَّ شَائِبَةٍ وَزادَ لَوْنُ النُّضَارِ تَهْذِيبَا"[416]

---

(409) ابن سيدة، *المخصص*، (203/1).

(410) عبد الكريم، *الألوان في معجم العربية*، (37-36).

(411) جاسر خليل أبو صفية، *الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية*، بحث قدم في مؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، بنغازي، (1990م).

(412) شفيق جبري، *لغة الألوان*، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، (1967م)، (200).

(413) قاسم حسين صالح، *سيكولوجية إدراك اللون والشكل*، العراق، دار الرشيد، بغداد، (1982م)، (108).

(414) محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله، *مبادئ اللغة*، الطبعة الأولى، (1985م)، (121).

(415) *إحصائية قام بها الباحث بواسطة الحاسوب*، ينظر الملاحق.

محّصت: صفّت ما يلقى فيها من علق؛ النُّضار: الذهب؛ والمقصود أن البلايا، والمحن هي التي تبين أقدار الرجال، كما أن النار هي التي تميز الخبيث من الطيب مما يلقى فيها، وإن الذهب حين يلقى في النّار تذهب عنه الشوائب التي علقت به، ويخرج هو منها خالصاً نقيا[417].

وقوله:

"كوَجدي وَقَدْ عَرّى الشّبابُ جَوادَه وَغَيّرَ لَوْنَ العَارِضَيْنِ مَشِيبُ"[418]

يريد أن الشباب قد ولّى وذهبت نضارته، وفتاؤه، وبطلت آلات الصبوة، فكنى عن ذلك بتعرية الجواد، وخلع أداة الركوب عنه؛ والعارضان: جانبا الوجه من يمين ويسار؛ والمشيب: الشيب؛ والقصد أنه قد حزن على فوات الشباب حزناً بالغاً[419].

وفي لفظة (ألوان) قول الشريف الرضي:

"إذا أنْكَرُوا في النّقعِ ألوَانَ خَيلِهِمْ أضَاءَ لَهُمْ حتّى يَشِيمُوا السّبَائِبَا"[420]

النَّقْع: ما انعقد من الغبار فوق رؤوس المحاربين، والشعراء يشبهونه بالليل؛ يشيموا: ينظروا؛ السبائب: جمع سبيب وهو شعر الذنب، والعرف، والناصية؛ يريد أن الشرار الذي يتطاير من طعنهم الأعداء يضيء في حوالك الظلمات حتى يتبينوا كل شيء، وكنى بهذا كله عن شدة الطعن، ثم عن بسالتهم وقهرهم الأعداء[421].

وقوله:

---

(416) البيت من البحر المنسرح، *ديوان الشريف الرضي*، (135/1).

(417) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (314/1).

(418) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (183/1).

(419) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (446/1-447).

(420) البيت من ابحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (155/1).

(421) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (375/1).

"تَمِيلُ عَلى مَنَاكِبِنَا اللّيَالي بِأَلْوَانِ الغَدَائِرِ وَالضُّفُورِ"[422]

الغدائر: الذَّوائب، وَاحدتها غديرة. قال اللَّيْث: كُلُّ عقيصة غديرة، والغديرتان: الذُّؤابتان اللَّتان تسْقطان على الصَّدْر، وقيل: الغَدائر للنِّساء وهي الْمضْفورة والضَّفائر للرّجال؛ الضفور: الضَّفْر: نسْج الشَّعْر وغيره عريضاً، والتضْفير مثله. والضَّفيرة: العقيصة؛ وقدْ ضفر الشَّعْر ونحوَه يضْفره ضفْراً: نسج بعضه على بعْضٍ. والضَّفْر: الفتْل. وانْضفر الحبْلان إذا الْتويا مَعًا[423].

وفي هذا المطلب سنتناول الألوان الأساسية كل لون لوحده، مع توضيح لأمثلة من الشعر العربي بشكل عام، وشعر الشريف الرضي بشكل خاص.

2.4.1. اللون الأبيض:

اللون الأبيض من الألوان الباردة، التي تثير الشعور بالهدوء[424]، ويدل على معاني الصفاء، والنقاء؛ "لذا استخدم رمزا للطهر، والبراءة، والتفاؤل، والرضا، ولجمال اللون، وإشراقه وأخيراً رمزاً للمهادنة، والمسالمة"[425]، وفي اللغة العربية ألفاظ خاصة باللون الأبيض، تحدد درجاته، وصفاته، وعلى النحو التالي: "أبيضُ، ثم يَققْ، ثمَ لهِقٌ، ثم واضحٌ، ثم ناصعٌ، ثم هِجانٌ، وخالصٌ"[426]،

ورد اللون الأبيض في القرآن الكريم بمواضع، ومعاني متغيرة تبعًا لسياق الآية التي ذكر فيها، لذلك نجد كثير من الآيات تذكر كثير من الألوان باختلاف ألوانها، ومسمياتها، كالألوان التي تضيء بالليل، والنهار كضوء الشمس، والقمر وأشد ضوءاً[427].

والألفاظ التي تدل على اللون الأبيض كثيرة جداً، وقد ذكرها الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية)، بالإضافة إلى أنه فصل أسماء الأشياء التي تحمل لون البياض مثل الملابس، والفرش، والطعام، وأسماء

(422) البيت من البحر الوافر، *ديوان الشريف الرضي*، (409/1).
(423) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (غدر) (10/5)؛ مادة (ضفر) (489/4).
(424) شكري عبد الوهاب، *الإضاءة المسرحية*، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (1985م)، (85).
(425) عمر، اللغة واللون، (205).
(426) الثعالبي، *فقه اللغة*، (68).
(427) القرطبي، *تفسير القرطبي*، (191/11).

الحيوانات، وأعضاء الجسم من الرأس، والعنق، والوجه تفصيلاً دقيقاً لا مجال لذكرها في هذا البحث المتواضع.

واللون الأبيض إذا خالطه شيء من السواد يعطي لون رمادي، واللون الرمادي من الألوان المحيرة التي يشير إلى مشاعر القلق، وعدم الوضوح في آفاق النفس، كما ويشير إلى الدهاء، والخبث، وهو لون مشؤوم، كانت العرب تخشاه، ويشعرهم بالخوف، والمهانة، والهلاك[428].

اللون الأبيض يدل على الصفاء، والنقاء، وهذا اللون يعبر عن الضوء النابع في وسط الظلام وله تأثير فعال يوحي بالصدق، والأمانة كما يوحي بالبراءة، والإخلاص. أما في الشعر العربي فيعدّ من الألوان التي كثر حضوره، ويقترن كثيراً بجمال المرأة، وجلال الرجل، ورهافة السيوف، والدروع في الشعر العربي[429].

ومن دلالات اللون الأبيض في الشعر العربي يقول طرفة بن العبد[430]:

"بَادِنٌ تَجْلُو إذا ما ابْتَسَمَتْ عَن شَتِيتٍ كأقاحِ الرّمْلِ غُرّ"[431]

البادن: الممتلئة الجسد؛ تجلو: تكشف؛ الشتيت: الأسنان المتباعدة؛ الأقاح: جمع الأقحوان وهو: زهر جميل اللون والرائحة شبّه به أسنانها؛ الغر: مفردها الأغر وهو الأبيض[432].

الشاعر هنا استعمل اللون الأبيض في جمال أسنان محبوبته التي شبهها بالأقحوان النابت في الرمل، وهذا النبات يشتد بياضا مع أشعة الشمس المنعكسة من الرمال، و(غر) زيادة لتأكيد اللون الأبيض[433].

---

(428) أبو عون، *اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي*، (38).

(429) عيسي متقي زاده، وخاطره احمدي، *دلالة الألوان في شعر المتنبي*، بحث منشور في مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)، السنة الرابعة، العدد (15)، خريف (1393هـ-2014م)، (135).

(430) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري الوائلي، أبو عمرو: شاعر، جاهلي، من أصحاب المعلقات، من الطبقة الأولى، ينظر ترجمته: الزركلي، *الأعلام*، (225/3).

(431) البيت من بحر الرمل، طرفة بن العبد: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي، *ديوان طرفة بن العبد*، تحقيق: مهدي مُحَمَّد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، (1423هـ-2002م)، (41).

(432) *ديوان طرفة بن العبد*، الشرح (41).

(433) حمدان، *دلالات الألوان في شعر نزار قباني*، (39).

كان للّون الأبيض النصيب الأوفر في أشعار الشريف الرضي من باقي الألوان، فقد ذكره كثيراً بألفاظ (الأبيض، البيضاء، البيض)؛ بالإضافة إلى تنوع دلالته حسب سياق الشعر فأكثر ما كان يستعمله للدلالة عن الصفاء، والنقاء مثل:

"وَأَبْيَضُ الوَجْهِ مَشْهُورٌ تَغَطْرُفُهُ مَضَى بِيَومٍ مِنَ الأيَّامِ مَشْهُورِ"[434]

تغطرفه: أصله من (غطرف) وهو السيّد الشريف[435]، يريد أن الحسين (عليه السلام)، كون هذا الشعر في رثائه، صافي الوجه، وضّاء مشهورٌ بشرفه، ونسبه ورحل بيوم مشهور بأحداثه.

وجاء اللون الأبيض بمعنى السيف في المرتبة الثانية في أشعار الشريف الرضي بألفاظ (أبيض، بِيض) ومن شعره الذي يذكر فيه للسيف:

"وَعِنْدِي مِمَّا خَوَّلَ اللهُ سَابِحٌ وَأسْمَرُ عَسّالُ وَأبيَضُ مِقضَبُ"[436]

خوّل الله: منح، وأعطى؛ السابح: الفرس الذي لا يتعب راكبه لأنه يمشي على الأرض كأنما يسبح في الماء؛ العسّال: اضطراب واهتزاز؛ والأسمر العسّال: هو الرمح الذي يهتز في يد صاحبه؛ الأبيض المقضب: السيف القاطع[437].

وقوله أيضاً بذكر السيف:

"بِأيْمانِهِمْ بِيضٌ يُضِيءُ وُجوهَهُم قَوَاضِبُ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ مُجَرَّبِ"[438]

بيض: جمع أبيض، وأراد به هنا السيوف؛ والقواضب: جمع قاضب وهو القاطع[439]؛ فدلت لفظة البيض على السيوف وأيضاً في نفس البيت (يضيء وجوههم) تدل على الإشراق، وبياض الوجه.

---

(434) البيت من البحر البسيط، *ديوان الشريف الرضي*، (450/1).

(435) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الغين والطاء مادة (غطرف)، (465/4).

(436) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (80/1).

(437) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (145/1).

(438) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (189/1).

"وَكُلَّ يَوْمٍ لَهُمْ بَيْضَاءُ صَافِيَةٌ يشوبها الدهر من رنق وتكدير"[440]

رنق: الرَّنق: تراب في الماء من القذى ونحوه[441]، وهي من نفس القصيدة في رثاء الحسين (رضي الله عنه)، ودلالة اللون الأبيض هنا على الصفاء، والنقاء.

ثم يأتي بعد ذلك في ترتيب ذكر اللون الأبيض في أشعار الشريف الرضي (الشيب)، فقد ذكره الشريف الرضي في أشعاره كثيراً إما بدلالة اللفظ (أبيض)، أو بدلالة اللفظ (الشيب أو المشيب)، من ذلك قوله:

"مَا أَبْيَضُ مِنْ لَوْنِ العَوَارِضِ أَفْضَلُ وَهَوَى الفتى ذاكَ البَياضُ الأوّلُ

مِثْلانِ: ذا حَرْبُ الملامِ وَذا لَهُ سَبَبٌ يُعَاوِنُ مَنْ يَلُومُ وَيَعْـذِلُ

أَرْنُو إِلَى يَقَقِ المشِيبِ فَلا أَرَى إلا قَوَاضِبَ للرِّقاب تُسـلَّلُ

وَاللِّمّةُ البَيْضَاءُ أَهْوَنُ حَـادِثٍ في الدّهرِ لَوْ أنّ الرّدَى لا يَعجِلُ"[442]

العوارض: جمع عارض، والعارض من اللّحْية مَا ينْبت على عرْضِ اللَّحْي فوْق الذقَن، وعارضا الإنسان: صفْحتا خدَّيْه[443]؛ يعذل: عذل يَعْذل عَذْلاً وعذلاً، وهو اللّوم[444]؛ أرنو: الرُّنوُّ: إدامة النَّظر

(439) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (464/1).

(440) البيت من البحر البسيط، *ديوان الشريف الرضي* (450/1).

(441) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب القاف والراء مادة (رنق)، (144/5).

(442) الأبيات من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (141/2).

(443) ابن منظور، *لسان العرب*، فصل العين المهملة مادة (عرض)، (181/7).

(444) الفراهيدي، *كتاب العين*، مادة (عذل)، (99/2).

مع سكون الطَّرْف، رنوْته ورَنَوْت إِلَيْه أَرْنو رنْواً ورنا له: أَدام النَّظرَ[445]؛ يقق: أبيض يققٌ، أي شديد البياض ناصعه؛ قواضب: قضب، أي: قطع، وسيفٌ قاضبٌ وقضيبٌ، أي قَطَّاعٌ، والجمع قواضب، وقضبٌ؛ شعر الرأس إذا جاوز الأذنين، والجمع لمٌ ولِمامٌ[446]؛ الرَّدَى: وَهو الْهَلَاك; يقال رديَ يرْدى، إِذَا هلَك[447].

وفي هذه القصيدة يستعمل لفظة (يقق) التي تعني شديد البياض، ومعنى الأبيات واضح فإنه يشبه الشيب بالقواطع التي تتسلل إلى الرقاب، وأن هذا الشيب منذرٌ بانتهاء العمر، وقدوم الموت.

وجاءت لفظة (البيض) أيضاً في شعر الشريف الرضي بمعنى الحسان:

"لا أجمَعُ الحُبّ للبيضِ الحسانِ إلى ما بَيَّضَ الدَّهْرُ والأيَّامُ مِنْ شَعَري"[448]

ومن أشعاره في الغزل:

"يا بُؤسَ مُقتَنِصِ الغَزَالِ طَمَاعَةً ذهب الغزال بلب ذاك القانص

كالدرة البيضاء حان ضياعها مِنْ بَعْدِ مَا ملأتْ يَمِينَ الغَائِصِ"[449]

الغائص: الهاجم على الشَّيْء[450].

وعبر الشريف الرضي في بعض أشعاره عن اللون الأبيض بمعاني مثل (الواضح، والهجان) مثل البيت التالي:

---

(445) ابن منظور، *لسان العرب*، فصل الراء المهملة مادة (رنا)، (339/14).

(446) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (يقق) ،(1571/4)، مادة (قضب)، (203/1)، مادة (لمم)، (2032/5).

(447) ابن فارس، *مقاييس اللغة*، مادة (ردى)، (506/2).

(448) البيت من البحر البسيط، *ديوان الشريف الرضي*، (471/1).

(449) البيتين من البحر الكامل، نفس المصدر السابق، (518/1).

(450) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (غوص)، (147/8).

"وَكَمْ وَاضِحٍ مِنْكُمْ كَالْهِلَالِ هَالَتْ يَدايَ عَلَيْهِ الكَثِيبَا"[451]

واضح كالهلال: أراد أنه مشرق مضيء كالبدر؛ الكثيب: تل الرمال[452].

"لا أَغَبَّ الرَّبِيعُ تُرْبَكَ مَنْ نَو رِ هِجَانٍ وَمَنْظَرِ إِضْحيَانِ"[453]

أغبَّ: غبب: غِبُّ الأَمْرِ، ومَغَبَّتُه: عاقبتُه وآخِرُه. وغَبَّ الأَمرُ: صارَ إِلى آخِرِهِ غَبَّ: بِمَعْنَى بَعُدَ[454]؛ هجان: الهِجانُ من الإبل: البيضُ، وأرض هجان: طيبة التُّرب مَرَبٌّ[455]؛ إضحيان: يومٌ إضحيانٌ مُضِيءٌ لا غيمَ فيه[456]. والمعنى لا أَبعد عنك الربيع من النور الأبيض وجو لطيف لا غيم فيه.

وهكذا نلاحظ أن اللون الأبيض بألفاظه، ودلالته، ومعانيه كانت حاضرة بقوة في شعر الشريف الرضي بمختلف أنواعه الرثاء، والمدح، والفخر، والغزل.

2.4.2.اللون الأسود:

تُجمع ألفاظ اللون الأسود على الأغلب على أنه ضد الجمال؛ كونه لون يعبر عن التشاؤم وكل ما هو سيء، ومن ألفاظه: " أَسْوَدُ وأَسْحَمُ، ثمَّ جَوْن، وَفَاحِم، ثُمَّ حَالِك، وحَانِك، ثُمَّ حَلَكُوكٌ، وَسُحْكُوك، ثُمَ خُدَارِيٌّ، وَدَجُوجِي، ثُمَّ غِرْبِيبٌ، وغُدَافِيّ"، ومن دلالات اللون الأسود " الحاتم: الغرَاب الأسْود، السّلاب: الثَّوْب الأَسْود تَلْبسه المرْأَةُ في حدادها، الوَيْن: العنب الأسْود، الظل، وسواد الليل، والسُّخام: سواد القدر، والسعدانة، واللوع: السواد الذي حول الثدي، والتدسيم: السواد الذي يجعل على وجه الصبي كي لا تصيبه

(451) البيت من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*، (162/1).
(452) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (396/1).
(453) البيت من البحر الخفيف، *ديوان الشريف الرضي*: (406/2).
(454) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (غبب)، (635/1).
(455) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (هجن)، (2216/6).
(456) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الحاء والضاد مادة (ضحو) (265/3).

العين[457]. وروي أَنَّ عثْمان بن عَفَّانٍ (ﷺ) رأَى صبِيًّا مليحًا، فقال: دَسِّموا نونته كَيْلا تصِيبه الْعَيْن. وَمَعْنَى دَسّموا، أَيْ: سَوّدوا، وَالنّونة: الثُّقْبة الَّتِي تَكُون فِي ذَقَنِ الصَّبِيّ الصَّغِيرِ[458].

وفي القرآن الكريم ورد اللون الأسود في قوله تعالى: (وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ)[459]، ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ أي: ضوءَ النهار، ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ أي: سوادَ الليل[460]، وقوله تعالى:(يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ)[461]، يعني يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة، ووجوه الكافرين مسودة[462]. وفي الحديث الشريف عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي مرضه الَّذِي مات فيه، بِمِلْحفةٍ قَدْ عَصَّب بعصابَةٍ دَسْمَاء، حَتَّى جلس عَلَى المِنْبَر، فحمد اللَّهَ وَأَثْنَى عليْه[463]، دسماء: من الدُّسْمَة: وهي غبْرَةٌ إِلى السَّوادِ، دسمَ وهو أَدْسم، والدُّسْمَة السَّواد، ومِنْه قِيل للحَبشيّ: أَبو دسْمَة[464].

وارتبط السواد عند العرب بالحزن، والتشاؤم، فقد كان العرب يتشاءمون حتى من مجرد النطق بهذا اللون، أو احد مشتقاته، وأطلقوا عبارة (يوم أسود) كناية عن التشاؤم، ووقوع الشر[465]، كما ويرتبط اللون الأسود بالقبح، واللؤم ولا سيما في لون بشرة الإنسان، قال عنترة بن شداد[466] يصف فرسانه:

"كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ أَخِي ثِقَةٍ حُرٍّ أَغَرَّ كَغُرَّةِ الرِّئـــمِ

لَيْسُوا كأَقوامٍ عِـــــلِمْتُهُمْ سُودِ الوجوهِ كَمَعْدِنِ البُرْمِ"[467]

---

(457) الثعالبي، *فقه اللغة وسر العربية*، (72).

(458) الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء أبو مُحَمَّد البغوي الشافعي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مُحَمَّد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، (1403هـ-1983م)، (166/12).

(459) *سورة البقرة*، 2/ 187.

(460) *الطبري*، تفسير الطبري، (509/3).

(461) *سورة ال عمران*، 3/ 106.

(462) القرطبي، *تفسير القرطبي*، (166/4).

(463) صحيح البخاري، *كتاب المناقب، بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ*، رقم الحديث، (3628)، (204/4).

(464) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (دسم)، (200/12).

(465) عمر، *اللغة واللون*، (201).

(466) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسيّ: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد، ، أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة، ينظر ترجمته: الزركلي، *الأعلام*، (91/5هـ).

أخي ثقة: أي على ثقة بما عنده من الخير، والشجاعة؛ الأغرّ: الأبيض؛ الرئم: الظبي الأبيض الخالص البياض، ولم يرد بالغرّة ها هنا البياض الذي كون في الوجه خاصّة، وإنما أراد جمع بياض الظبي؛ كمعدن البرم: وجوههم في السواد مثل موضع القدر في النار؛ البُرم وبُرُم: مفرد برمة وهي: القدر[468].

فمع أن لون وجهه أسود فإنه يفخر بفرسانه أنهم بيض، وأن بياضهم يشبه بياض الظباء الغر، ولا شك في أنه لا يعني هنا بياض اللون حسب وإنما يضمن البيت المعنى المجازي أي: الكرم، والصفاء، والخلو من النقائص فيما يوحي السواد بخلاف ذلك[469]. ومثل عنترة سحيم عبد بني الحسحاس[470] الذي يشعر بالنقص من سواد بشرته:

"فَلَوْ كُنْتُ وَرْدَاً لَونُهُ لَعَشِقْتَنِي وِلكِنّ رَبِّي شَانَنِي بِسَوَادَيَا"[471]

وقد يكون اللون الأسود محبباً للنفس، وذلك حسب موضعه، وسياقه الذي يقع فيه؛ فهو محبب في الشَّعر، والعين، واللثة، والشفاه، وهذه صفات تغنى بها الشعراء كثيرا، يقول امرؤ القيس واصفا محبوبته:

"وَفَرْعٍ يَزِينُ الْمَتنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أثيتٍ كَقِنْوِ النخلةِ الْمُتَعَثْكِـــــلِ

غدائرُه مُسْتَشْزِراتٌ إلى العُلا تَضِلّ العِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ"[472]

---

(467) الأبيات من البحر الكامل، محمّد سعيد مولوي، *ديوان عنترة تحقيق ودراسة*، المكتب الإسلامي، (1964م)، (276).

(468) التبريزي، الخطيب التبريزي، *شرح ديوان عنترة*، تقديم ووضع الهوامش والفهارس: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (1412هـ-1992م)، (146).

(469) خليل، *ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب*، (444).

(470) هو سحيم عبد بني الحسحاس ابن هند بن سفيان بن نوفل بن عصاب بن كعب بن خزيمة، يكنى أبا عبد الله. وهو زنجي أسود فصيح، ينظر ترجمته: صلاح الدين: محمّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، *فوات الوفيات*، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (1974م)، (42/2).

(471) البيت من الطويل، سحيم: سحيم عبد بن الحسحاس، *ديوان سحيم عبد بني الحسحاس*، تحقيق، عبدالعزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، (1369هـ-1950م)، (26).

(472) البيتان من البحر الطويل، *ديوان امرؤ القيس*، (43).

الفرع: الشعر التام، والجمع فروع، ورجل أفرع، وامرأة فرعاء؛ الفاحم: الشديد السواد، مشتق من الفحم، يقال: هو فاحم بَيِّنَ الفحومة؛ الأثيث: الكثير، والأثاثة: الكثرة، يقال: أثّ الشعر، والنبت؛ القنو يجمع على الأقناء، والقنوان، القنو من التمر كالعنقود من العنب؛ العثكول والعثكال قد يكونان بمعنى القنو، وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو؛ والنخلة المتعثكلة: التي خرجت عثاكيلها أي: قنوانها[473].

تظهر محبوبته شعر أسود طويل يزين ظهرها إذا أرسلته عليه، ثم شبه ذؤابتيها بقنو النخلة التي أخرجت قنوانها، والذوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها، وأثاثتها.

والآن نأتي إلى الشريف الرضي واللون الأسود في شعره، نرى أن استعماله لألفاظ اللون الأسود (اسود، اسودت، مُسْوَدّ، اسواد، سوداء) لا تضاهي مع ما ذكره من ألفاظ اللون الأبيض، ولكن بدلالات اللون الأسود، ومعانيه مثل ألفاظ (ليل، دجى، فاحم، جون، حالك، خدارين، أسلاب) نلاحظ أنها تفوق ألفاظ، ودلالات اللون الأبيض كثيراً[474].

وكما في أشعار العرب تنوعت دلالات اللون الأسود وإن كان غلب عليها التشاؤم، فإن أشعار الشريف الرضي تنوعت دلالتها في اللون الأسود بين الرثاء الذي كان له الحظ الأوفر؛ على الرغم من أن أكثر قصائده في المدح، وما نلاحظه على شعر الشريف الرضي أنه كثير البكاء على الذين رحلوا من أقاربه، وأصدقائه، وبسبب ما فعلت به الأيام بأهل بيته كان كثير الحزن، والألم، وكان رثاءه للحسين (ﷺ) متنفساً لهمومه، وتعبيراً عن آلامه[475].

وفي مجال الفخر، فإن الشريف الرضي افتخر بنفسه، وآبائه، وجاء شعره معبراً عن ما في نفسه من طموحات، وآمال:

وفي قصيدة يرثي بها الخليفة العباسي الطائع لله، يشير إلى القلب باللون الأسود لعظم الأمر:

"نَادَيْتُهُ فَخَفَى عَلَيَّ جَوَابُه بالقَوْلِ إلاّ مَا زَقَتْ أصْداؤهُ"

(473) نفس المصدر السابق *شرح الديوان*، (43).

(474) إحصائية قم بها الباحث بواسطة الحاسوب، ينظر الملاحق.

(475) *ديوان الشريف الرضي*، (7/1).

"مِنْ نَاظِرٍ مَطْرُوفَةٍ أَلحَاظُهُ أَوْ خَاطِرٍ مَطْلُولَةٍ سَوْدَاؤُهُ"[476]

زقت: صاحت؛ أصداء: جمع صدى[477]؛ مطروفة: الطَّرْف: تَحريك الجفون في النّظر[478]؛ ألحاظ: مفرد اللَّحْظ: لَحاظ العَيْن[479]؛ خاطر: خطر الرجل: قَدْره ومَنْزلته[480]؛ مطلولة: من (طلّ دم فلان) إذا ذهب هدراً فلم يثأر به؛ سوداؤه: حبة قلبه[481].

يناديه فلا يسمع إلا صدى صوته المخفي في شخص ذو مكانة، ورفعة ليس له ثائر يثأر بدمه وقد أطبق جفنيه كناية عن الموت.

وفي رثاءه لوالدته يذكر لفظة (الدجى) كناية عن ظلمة القبر، وسواده:

"مَعْرُوفُكِ السَّامِي أَنِيسُكِ كلَّما وَرَدَ الظّلامُ بوَحشَةِ الغَبْرَاءِ

وَضِياءُ مَا قَدَّمْتِهِ مِنْ صَالِحٍ لَكِ فِي الدُّجَى بَدَلٌ مِنَ الأَضْوَاءِ"[482]

السامي: العالي المنزلة عند الله؛ أنيسك: مؤنسك في وحدتك؛ الغبراء: الأرض[483]؛ يريد أنها ستجد من الجزاء عند الله ما يكون لها أنيساً في قبرها، وأعمالك الصالحة التي قدمتها ستكون لك في ظلمة القبر نوراً.

وفي مجال الغزل، فإن الشريف الرضي كان غاية في الرقة العذبة، والأخلاق العالية، ولم يتغزل بفحش وتهتك:

---

(476) البيتان من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (34/1).

(477) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (50/1).

(478) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الطاء والراء مادة (طرف)، (414/7).

(479) الزيدي، *تاج العروس*، مادة (ل ح ظ)، (270/20).

(480) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (خطر)، (648/2).

(481) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (50/1).

(482) البيتان من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (31/1).

(483) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (44/1).

"لا تَنفُرُ الحَسْنَاءُ مِنْ مَسّي، وَلا تُثْنَى إذا مُدّتْ إلى أَرَبٍ يَدِي

وَبَيَاضُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أحِبَّتِـي يَوْمَ اللِّقَاءِ مِنَ الغُرابِ الأَسْوَدِ"[484]

تثنى: الثِّنْي من كلّ شيء: ما يثْنى بعْضه على بَعض أَطباقاً[485]؛ الإرْب، والإرْبَة، والأَرَب، والمأربة: الحاجة المهمّة؛ يريد به لا ترد يده إذا مدّة لحاجة مهمة، والمقصود أن الصفاء، والنقاء عندما يلقى محبوبته هو الأبيض الصافي الطاهر الذي هو ضد لون الغراب الأسود.

وفي قصائد المدح يذكر اللون الأسود كناية عن كثرة القوم الذين يترددون إلى خاله الذي مدحه في هذه القصيدة:

"هَابُوا ابْتِسَامَكَ فِي دَهْيَاء مُظْلِمَةٍ وَلَيْسَ يُوصَفُ ثَغْرُ اللَّيْثِ بِالشَّنَـبِ

سَجِيَّةٌ لَكَ فَاتَتْ كُلَّ مَنْزِلَـــــةٍ وَضعضَعَتْ جَنَبَاتِ الحادثِ الأشِبِ

نَسِيمُها مِنْ طِبَاعِ الرَّوْضِ مُسْتَرَقٌ وَطِيبُ لذّتِها مِنْ شيمَةِ الضَّـــرَبِ

تَلقَى الخَمِيسَ إِذَا اسْوَدّتْ جَوَانِبُه بالمستَنيرَينِ مِنَ رَأيٍ وَذي شُطَبِ"[486]

هابوا: المهابة، وهي الإجلال، والمخافة[487]؛ الدهياء: الدَّهْياء: الدّاهية من شَدائد الدَّهْر[488]؛ مظلمة: ظلام اللَّيْل، وظُلمته إذا اشتدّت ظلمته[489]؛ الشَّنَب: رقة الأنياب مع ماءٍ، وصَفاء؛ ضعضعت: أضعفت، أو أخضعت وذللت؛ الحادث الأَشِب: المختلط، والمراد من اختلاط الحادث كثرة ما استتبعه من

(484) البيتان من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (328/1).

(485) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الثاء والنون مادة (ثني)، (243/8)؛ باب الراء والباء مادة (إرب)، (289/8).

(486) الأبيات من البحر البسيط، *ديوان الشريف الرضي*، (99/1).

(487) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (هيب)، (239/1).

(488) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الهاء والدال مادة (دهو دهي)، (76/4).

(489) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (ظلم)، (934/2).

وجوه الشر[490]؛ النسيم؛ ابتداء الريح قبل أن تقوى؛ مُسْتَرَق: العسل[491]؛ الخميس: الجيش، لأنه يقسم خمس فرق (المقدمة، القلب، الميمنة، الميسرة، والساقة)؛ اسودّت: السواد عِنْد الْعرب: الشَّخْص، سوَادٍ من النَّاس أَي جماعةٍ، كناية عن كثافة عدده؛ الشُّطب: جمع شُطبة، وهي طريقة السيف فِي وسط مَتْنه إِلَى أسْفله[492].

يقول إن الذين من حولك يهابون ابتسامتك إجلالاً في سواد دواهي الدهر التي لا يرجى الخلاص منها، وأنت موصوف بقوتك (كالأسد) في مواجهة الصعاب؛ وهذه الطبيعة التي عهدناها فيك هي فوق كل منزلة، وأكبر من كل ما تسمو إليه النفس، وأنها قد تغلبت على الأحداث التي يصعب التغلب عليها لكثرة ما تجره من وجوه الشر، وأن نسيم هذه السجية قد تعطر بحسن أخلاقها كما تتعطر الأرواح إذا مرت بأفانين الزهر، وإن اللذة التي يشعر بها الذين يعاشرونك لتشبه اللذة التي يشعر بها من يتناول العسل، يريد به أنه سمح الخلق طيب الشيم، وأن الذين حوله كالجيش الكثير العدد من أصحاب الرأي، ورجاحة العقل، ومن أصحاب السيوف[493].

وفي مجال الفخر، والحماسة في إحدى قصائده:

"وَمُؤَلَّلاتٍ كَالْرِمَاحِ تـــلْمَّظَتْ فِيهَا المُنُونُ تَلَمُّظَ المـــــزْؤُودِ

سُودُ المخَاطِمِ يَنْتَظِمْنَ مَحاسِناً بِيضاً يُضِئْنَ عَلى اللّيَالي السّودِ"[494]

مؤللات: الأَلَّةُ: الحَرْبةُ ونحوها من الأَسِنَّة التي تتَّخَذ على هيئة رأس الحَرْبة؛ تلمظ: اللَّمْظُ: ما تلمَّظُ به بلسانك على أَثَر الأكل، وهو الأخْذ باللّسان مما يَبْقَى في الفم، والأسنان، وهنا تأتي بمعنى

(490) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (199/1).

(491) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الشين والنون مادة (شنب)، (268/6).

(492) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (خمس)، (89/7)؛ مادة (سود)، (24/13)، مادة شطب (217/11).

(493) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (199/1).

(494) البيتان من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (274/1).

التذوق[495]؛ مزؤود: مرعوب، مذعور، زأدت الرجل أزأده زَأْداً، إذا رعبته، فهو مزؤود، وَالِاسْم الزُّؤاد والزُّؤو[496]؛ المخاطم: مفرد مخطم، الأُنوف يقَال لَهَا المخاطم[497].

حراب كالرماح ذاقت الموت للعدو تذوّق المذعور الخائف، سود مقابضها، ونصلها أبيض من كثرتها تضيء الليل الأسود.

وقد مرّ معنا في المطلب السابق (التحول اللوني) كيف أن الشريف الرضي يتنقل بين اللونين الأسود، والأبيض في أشعاره عن المشيب، وذهاب الشباب، فنجد في أشعاره الكثير من الأبيات التي تهجو المشيب، وترثي ذهاب الشباب، من ذلك قوله:

"أَبْكِي عَلَى الأَيَّامِ وَهِيَ ضـوَاحِكُ فِي وَجْهِ غَيْرِي وَهُوَ فِيهَا حَـــائِرُ

لَوْ شَابَ طَرْفٌ شابَ أسوَدُ ناظِرِي مِنْ طُولِ ما أَنَا فِي الحَوَادثِ نَاظِرُ"[498]

وفي البيتين التاليين يذكر الشعر الأسود بلفظة (فاحم):

"وَلَقَدْ أَكُونُ مِنَ الغَوَانِي مَرَّةً بِأعَزّ مَنْزِلَةِ الحَبيبِ الأقْرَبِ

أقْتَادَهُنَّ بِفَاحِمٍ مُتَخَايِـــلٍ فيُرِيبُنِي وَيَرِينُ لي وَيَزِينُ بي"[499]

والمقصود أن منزلته من قلوب الحسان في سن الشباب أحسن منزلة، وينال من وصلهنّ ما يرجوه، ويقتادهنّ إلى حيث يريد، ويزينه شعره الأسود الفاحم، فيَتزَيَّنَّ به ويتزيّن بهنّ[500].

(495) الفراهيدي،*كتاب العين*، باب اللفيف من اللام مادة (ألل)، (361/8)؛ مادة باب الظاء واللام (لمظ) (164/8).

(496) الأزدي، *جمهرة اللغة*، باب الزاي في الهمز، (1098/2).

(497) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (خطم)، (186/12).

(498) الأبيات من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (401/1).

(499) البيتين من البحر الكامل، نفس المصدر السابق، (176/1).

(500) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (430/1).

حقق الشريف الرضي من خلال استعماله لألفاظ اللون الأسود لوحات شعرية متنوعة بتنوع سياق الشعر، فيدل اللون الأسود على الحزن، والألم في شعر الرثاء، وعلى الضد من ذلك في القصائد التي يذكر فيها الشباب فإن اللون الأسود يدل على الفرح بحياة الشباب، والنشاط، والحيوية، وهذه اللوحات المتنوعة تعكس رؤية الشاعر، وما يختلج بداخله من أحاسيس ينظمها بطرق مختلفة تتناسب مع السياق الشعري.

2.4.3. اللون الأحمر:

يعتبر اللون الأحمر من الألوان الأوائل التي ميزها الإنسان في الطبيعة[501]، "فهو من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس، واشتعال النار، والحرارة الشديدة وهو من أطول الموجات الضوئية"[502]، واللون الأحمر له أطول طول موجي عن بقية الألوان[503].

وللأحمر درجات وأقسام "فذهب أحمر، وفرس أشقر، ورجل أقشر، ودم أشكل، ولحم شرق وثوب مدمى، ومدامة صهباء[504].

الأحمر في اللغة العربية معروف وله صفات مثل: (قانئ) أي شديد الحمرة[505] لا يشوبه لون آخر، ويقال أشقر وكميت إذا خالطه سواد، وأصهب إذا كان بين الحمرة، والبياض[506].

في القرآن الكريم ذكر اللون الأحمر في موضع واحد قال تعالى:(وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُۢ بِيض وَحُمْر مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُود)[507]، ومن الجبال طرائق، وهي الجدد، وهي الخطط تكون في الجبال بيض، وحمر، وسود، كالطرق واحدتها جدة[508].

---

(501) عمر، *اللغة واللون*، (19).

(502) عبدالوهاب، *الإضاءة المسرحية*، (94)؛ نصرة مُحَمَّد محمود شحادة، *اللون ودلالته في شعر البحتري*، رسالة ماجستير، برنامج اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، (2013م)، (35).

(503) مهدي، *الإيقاع اللوني في الرسوم الانطباعية*، (580).

(504) الثعالبي، *فقه اللغة*، (74).

(505) مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي، *مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، (1420هـ-1999م): (260).

(506) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (كمت)، (263/1)؛ مادة (صهب)، (166/1).

(507) *سورة فاطر*، 27/35.

(508) الطبري، *تفسير الطبري*، (461/20).

وفي الحديث عن البراء (ﷺ): (كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ (ﷺ)[509]، احْمَرَّ الْبَأْسُ أَي: اشتدت الْحَرْب[510].

ويقال في اللغة العربية موت أحمر: الشديد، حمراء الظهيرة: شدة الحر، حمراء النعم: كرائمها، حمراء الشدقين: سقوط أسنان المرأة ولم يبق إلّا حمرة لثتها، حمراء العجان: للسب والذم، ابن الحمراء، ابن الأمة، الأحمر، والأسود: العجم، والعرب، واستعملت العرب لفظة أحمران تعني: الذهب، والزعفران، أو الخبز، واللحم أو اللحم، والخمر، ولفظة الأحامرة إذا كانوا جمعاً[511].

وقد جمع عنترة بن شداد صفات جمالية للمرأة في بيت واحد فذكر من ضمنها حمرة الخدود:

"وردْفٌ له ثِقْلٌ وَقدٌّ مُهَفْهَفُ وخدٌّ به وَرْدٌ وساقٌ خَدَلَّجُ"[512]

الردف، العجز؛ مهفهف: دقيق؛ خدلّج: أبيض مكتنز[513].

حمرة الخد محببة في المرأة، تعطي الوسامة، والجمال، والحسن، وهي علامة على الصحة، والعافية، والنضارة، والحياء، فتجمع بين الجمال المادي، والحسن الأخلاقي.

وفي دراسات لعلماء النفس أن الوقت يبدو أطول عند بقاء الإنسان في غرفة تحت ضوء باللون الأحمر مما هو عليه في باقي الألوان، والأشياء تعد أكبر، وأثقل وزناً فهو لون التحدي المطلق، والانفعالات بلا قيود[514].

وتختلف دلالة اللون الأحمر باختلاف موطنه، ففي الحديث عن المعارك، والخيل تختلف الدلالة عنه بالحديث عن السماء، والزينة، وكذلك تختلف الدلالة في الحديث عن الخد، والشفاه رغم التقارب المكاني في الوجه[515]. ويعتبر من أكثر الألوان تضاربا، وتضاداً فهو لون للبهجة، وللحزن وهو لون للعنف، وللمرح،

---

(509) صحيح مسلم: كِتَابُ، الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَاب، فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، رقم الحديث، (1776)، (1401/3).

(510) مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر، *تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم*، تحقيق: الدكتورة زبيدة مُحَمَّد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، (1415هـ-1995م): (128).

(511) عمر، *اللغة واللون*، (75-76).

(512) البيت من البحر الطويل: التبريزي، *شرح ديوان عنترة*، (41).

(513) نفس المصدر السابق، (41).

(514) مطاوع، *الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية*، (426).

(515) أبو عون، *اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي*، (40).

ومن أكثر سمات هذا اللون ارتباطه بالدم، فمثلاً اللون الأحمر في العيون يكون دلالة على المرض، والأرق، والقلق، يثير الخوف، وما ينبعث من العين من شر، وفي الوحوش الضارية عيون محمرة كأنها قطع اللهب، أو الجمر، لضراوتها[516]، وعند شدة القتال يقال احمرت الحدق أي: العيون والحدقة في الأصل السواد المستدير وسط محجر العين ومحال أن يحمر، ولكنهم يقولون ذلك تعبيرًا عن أن القتال بلغ أقصاه، وتجاوز الغضب بالمقاتلين المدى المألوف، يقول كعب بن زهير:

"والنَّاظِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحْمَرَّةٍ كالجَمْرِ غَيْرَ كَليلَةِ الأبصارِ"[517]

أما في الشجاعة، والفتك بالأعداء، وشدة القتل فكان اللون الذي يعبر عنه هو اللون الأحمر لون التغني بالحروب، فعنترة بن شداد يخاطب سباع الفلاة قائلاً:

"اِتْبَعِينِي تَرَيْ دِمَاءَ الأَعَادِي سَائِلاَتٍ بَين الرُّبى والرِّمال"[518]

وأنشدت عاتكة بنت زيد[519]:

"إِذَا أُشْرِعَتْ فِيه الأَسِنَّةُ خَاضَها إلى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الْمَوْتَ أَحْمَرا"[520]

المعنى أنه كان إذا أشرعت في الحرب الأسنة إلى الفرسان خاضها فلا يرجع حتى يترك الموت شديدا، ويسفك دماء كثيرة[521].

---

(516) حمدان، *دلالات الألوان في شعر نزار قباني*، (42).

(517) البيت من البحر الكامل، *ديوان كعب بن زهير*، (19).

(518) البيت من البحر الخفيف، التبريزي، *شرح ديوان عنترة*، (114).

(519) هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية: شاعرة صحابية حسناء، من المهاجرات إلى المدينة. تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق. ومات، وتزوجها عمر بن الخطاب، وهو ابن عمها، فاستشهد، ورثته، فتزوجها الزبير بن العوام، وقتل، فرثته. وخطبها علي بن أبي طالب فأرسلت إليه: إني لأضنّ بك عن القتل، ينظر ترجمتها، الزركلي، *الأعلام*، (242/3).

(520) البيت من البحر الطويل، *الأصفهاني*، أحمد بن محمّد بن الحسن أبو على المرزوقي الأصفهاني، *شرح ديوان الحماسة*، تحقيق، غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1424هـ-2003م)، (773).

(521) الأصفهاني، *شرح ديوان الحماسة*، (773).

وتنوع استعمال اللون الأحمر عند الشريف الرضي بتنوع ألفاظه، ودلالاته، فنجده يستعمل لفظة (النظرة المحمرة) عند الغضب:

"لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مِنَ الإِبَاءِ سِوَى الـ نَّظْرَةِ مُحَمّرَةٍ مِنَ الغَضَبِ

وَعَضِّ كَفّي عَلى الزّمَانِ مِنَ الغَيْـ ـظِ، وَشَكْوَى وَقَائِعِ النُّوَبِ

أَوْ زَفْرَةٌ تَحْسَبُ الضُّلُوعَ لَهَا أُطْرَ قِسِيٍّ يَرْمِينَ بِاللَّهَبِ"[522]

الإباء: الامتناع عن قبول الضيم؛ عض كفي: كناية عن إظهار الغيظ؛ الزفْرة: النفس الصاعد من الجوف، إنما يرددها المغيظ المحنق، أو العاشق المسهد؛ القسي: جمع قوس؛ أطرها: المنحني من القوس؛ اللهب: شواظ النار؛ النظرة المحمرة من الغضب، وعض الكفّين، والزفرة الغاضبة، من يشاهده من شد الغضب يظن أن أضلاعه تخرج الزفرة من بينها أقواس تقذف في النار[523].

وفي الحماسة، والحروب يستعمل لفظة (حمراء) كناية عن الدم:

"وَمَصْقُولَةِ الأعطافِ في جَنَباتِهَا مَرَاحٌ لأَطْرَافِ العَوَالِي وَمَلْعَبُ

تَجُرُّ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ عَجَاجَةً يُطَارَحُهَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ أَعْضَبُ

نَهَارٌ بِلَأْلَاءِ السّيُوفِ مُفَضَّضٌ وَجَوٌّ بِحَمْرَاءِ الأَنَابِيبِ مُذْهَبُ"[524]

(522) الأبيات من البحر المنسرح، *ديوان الشريف الرضي*، (186/1).

(523) عبدالحميد، *شرح ديوان المتنبي*، (457/1-458).

(524) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (110/1).

مصقولة: مجلوّة؛ الأعطاف: جمع عِطْف، وهو الجانب؛ مصقولة الأعطاف: أراد بها خيلاً زاهية الألوان؛ المراح: أصله الموضع الذي يروح منه القوم؛ العوالي: الرماح؛ مذهب: كلون الذهب؛ وأراد أن رماحهم قد علقت في جنبات هذه الخيل فهي تهتز من سيرها متقدمة، ومتأخرة.

متن الطريق: طهره؛ عجاجة: الغبار الذي تثيره الخيل بحوافرها؛ يطارحها: يطاردها؛ قرن الشمس: أول شعاعها؛ الأعضب: المكسور؛ عندما عبر عن شعاع الشمس بالقرن وصفه بالمكسور.

اللألاء: اللمعان؛ مفضفض: أبيض كلون الفضة؛ أنابيب: جمع أنبوبة، وهي ما بين كل كعبين من الرمح؛ وجعل الرمح حمراء الأنابيب لما جرى عليها من دماء الأقران[525].

ويقول الشريف الرضي في مدح والده:

"نِعْمَ حِمَى الدِّرْعَ لِيَوْمِ الوَغَى أَنْتَ وَرَاعِ الحِلْمِ للنَّادي

إذا القَنَا مُدَّ مَدَى بَاعِهِ عَانَقْتَهُ فِي ثَوْبِ فِرْصَادِ"[526]

الوَغَى: الْختلاط الْأَصْوات فِي الْحَرْب [527]؛ القنا: قَنَّأَ الرجل لحيته بالخضاب تَقْنِئَةً، وقد قَنَأتْ هي من الخضاب، تَقْنَأُ قنوءًا: اشْتَدَّتْ حمْرَتُها[528]؛ باع: وهو امْتداد الشَّيْءِ، الْبوْع والْبَاع لُغتان، ولكِنَّهمْ يسمُّون الْبوْع فِي الْخِلْقة، فَأَمَّا بسْط الْباع فِي الْكرم ونَحْوِهِ فلا يقولون إِلَّا كريم الْباعِ[529]؛ الفرصاد: التوت، وهو الأحمر منه[530].

يمدح والده بأنه في يوم الحرب يكون حامياً للحمى، وصاحب حلم في المجالس، والنّوادي، ومن باب الكناية إذا الخضاب الأحمر مدّ إلى أبعد مداه، احتويته بثوبٍ أحمر، يعني الذي يمد بالكرم تكون أنت أكرم منه.

(525) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (241/1).

(526) البيان من البحر السريع، *ديوان الشريف الرضي*، (280/1).

(527) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (غوواي)، (1081/2).

(528) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (قنأ)، (66/1).

(529) ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، مادة (بوع)، (318/1).

(530) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (فرصد)، (519/2).

وفي قصيدة أخرى في مدح والده، يظهر فيها الدمع بلونين أبيض، وأحمر باستعمال لفظة (قاني) من شدة فراقه على والده:

أَقُولُ لَهُ وَالدَّمْعُ يَأْخُذُ نَاظِرِي بأبيَضَ مِن ماءِ الشّؤونِ، وَقَانِي[531]

الشؤون: جمع الشَأْنُ: وهو الأمر، والحال، والشؤون: وهي مَواصِل قبائل الرأس، وملتقاها، ومنها تجئ الدموع، والشَأْنانِ: عِرْقانِ ينحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين[532].

وينشد في الفخر:

"لا يَتّقي الشّمسَ، الظّهائرَ، إنْ سرَى إلاّ بظِلّ قَناً وَعَارِضِ عـثْيَر

في مَعْرَكٍ سَحَبَ العَجاجُ ذَوَائـــبِاً سُوداً بِهِ، فَوْقَ النّجيعِ الأحْمَرِ"[533]

الظّهائر: مفرد الظهيرة: الهاجرة[534]؛ القَنا: جمع قَناةٍ، وهي الرمح؛ وتجمع على قَنَواتٍ؛ عثْير: الغبار؛ العَجاجُ: الغبار[535]؛ الذوائب: الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر[536]؛ النجيع الأحمر: النجيع: دم الجوف الخارج من الطعن[537].

إذا سار في الغزو لا تقلقه شمس الظهيرة، ويتقيها بالرمح، وبالغبار الذي تحدثه الخيل، في المعركة يسحب الغبار شعره الأسود فوق الدم الأحمر الخارج من الطعن.

وفي الغزل يستعمل اللون الأحمر في البهجة، وحرارة اللقاء بألفاظ (حمراء، وحر القلوب):

"وَتَعَمَّدْ ذِكْرِي إذا كُنْتَ بِالْخَيْـ ـفِ، لِظَبْيٍ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الظِّبَاءِ"

(531) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (434/2).

(532) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (شأن)، (2142/5).

(533) البيتين من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (433/1).

(534) الزبيدي، *تاج العروس* مادة (ظهر)، (489/12).

(535) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (قنا)، (2468/6)؛ مادة (عثر)، (736/2).

(536) الزمخشري، *أساس البلاغة*، مادة (ذأب)، (307/1).

(537) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب العين والجيم والنون معهما مادة (نجع)، (233/1).

"قُلْ لَهُ: هَلْ تُراكَ تَذْكُرُ ما كَا ن بباب القُبَيْبَة الحَمْرَاءِ؟

قَالَ لِي صَاحِبِي غَدَاةَ الْتَقَيْنَا نَتَشَاكَى حَرَّ القُلُوبِ الظِّمَاءِ"[538]

الخيف: خيف منى، وهو غرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس؛ القبيبة: تصغير القبة، وأراد بالتصغير التلميح[539].

ويستعمله أيضاً بلفظة (حمر) في وصف شفه حبيبته، وتشبيهها بـ(الشّقيق) كناية عن شقائق النعمان وهي ورود حمراء اللون:

"وَسُودُ النّوَاظِرِ حُمرُ الشّفَا ه، تَحْسَبَهُنَّ وَلَغْنَ الدَّمَـــا

قَرِيبٌ لِأَلْوَانِهِنّ الشّقِـــي قُ، مُفْتَضِحٌ عِنْدَهُنَّ اللَّمَى"[540]

نلاحظ أن الشريف الرضي أكثر استعماله للون الأحمر هو للدلالة على لون الدم، سواء أكان في الحروب، والمعارك، في الدم الخارج من الجراح، أو احمرار العين من شدة الغضب، أو احمرار الخدود، والشفاه من شدة الجمال، والحياء.

2.4.4. اللون الأخضر:

اللون الأخضر من أكثر الألوان وضوحا في دلالته، فهو من الألوان ذات الأطوال الموجية المتوسطة[541]، وهو من الألوان المحببة ذات الإيحاءات المبهجة؛ "لارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة،

(538) الأبيات من البحر الخفيف، *ديوان الشريف الرضي*، (37/1).

(539) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (53/1).

(540) البيتان من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*، (314/2)

(541) مهدي، *الإيقاع اللوني في الرسوم الانطباعية*، (580).

كالنباتات، والأحجار الكريمة، وبعض المعتقدات الدينية، وبالخصب، والشباب، وهما مبعث فرحة الإنسان"[542]، فالعربي منذ القدم يعشق اللون الأخضر لأنه يبحث عن الخصوبة، والعشب، والشجر، في الجزيرة[543].

واللَّوْن الأَخْضر: هو الخضْرة: واخْضرَّ الشيء اخْضِرَارَاً، واخْضوْضر، وخَضرّته أنا؛ وربما سَمُّوْا الأسود أخضر؛ كتيبةٌ خضراءُ: التي يعلوها سواد الحديد؛ أباد الله خضراءَهم: أي: سوادهم، ومعظمهم؛ حُضارة: البحر؛ الخضاريُّ: طائرٌ يسمَّى الأَخْيل؛ الخضار: اللَّبَن الذي أُكْثر ماؤُه[544].

وفي القرآن الكريم ورد اللون الأخضر في (8) مواضع من سور القرآن الكريم منها قوله تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآء فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّا مُّتَرَاكِبا)[545]، وقوله تعالى: (ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ)[546]، وقوله تعالى:(مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡر وَعَبۡقَرِيّٖ حِسَان)[547] .

وتؤكد الآيات الكريمة أن اللون الأخضر هو رمز الحب، والآمال، والخصاب، والخير، والسلام، والأمان، والنماء وهو علامة المتعة، والسعادة، والسرور، والراحة النفسية الكاملة[548]؛ وبذلك فإنَّ اللون الأخضر هو من أكثر الألوان الإيجابية المفرحة للنفس[549].

ومفردة الأخضر من الأضداد في اللغة العربية ، يقال للشيء الأسود أخضر، وللأخضر يقال أسود، وبعض اللغويين ينفي أن يكون الأخضر من الأضداد وإنما يرون أن شدة الخضرة تحيل إلى سواد[550]، ففي قوله تعالى: (مُدۡهَآمَّتَانِ)[551]، أي: مسوادّتان من شدة خضرتهما[552].

---

(542) عمر، *اللغة واللون*، (210).

(543) حاجي آبادي، ممتحن، ليلا قاسمي حاجي آبادي، مهدي ممتحن، *الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي*، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة العدد التاسع، (1390هـ)، (85).

(544) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (خضر)، (646/2).

(545) *سورة الانعام* ،6/ 99.

(546) *سورة يس*، 36/ 80.

(547) *سورة الرحمن*، 55/ 76.

(548) نجاح عبد الرحمن المرازقة، *اللون ودلالاته في القرآن الكريم*، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، (2010)، (44)، مطاوع، *الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية*، (424).

(549) بكري، *دلالات الألوان في القرآن الكريم*، https://sotor.com.

(550) خليل، *ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب*، (449).

(551) *سورة الرحمن*، 55/ 64.

(552) الطبري، *تفسير الطبري*، (70/23).

واللون الأخضر أكثر شيوعاً في الروايات العربية الإسلامية فيضفي هذا اللون بعض السكينة على النفس، ويساعد الإنسان على الصبر. وفي الأمثال، والتعبيرات الدارجة، وصف العيش بأنه أخضر، وقدمه خضراء وفي الدعاء اللهم اجعلها علينا سنة خضراء[553]، وغيرها من التعبيرات المختلفة المتوارثة عبر الأجيال.

وفي الحديث الشريف عن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ):(مَثَلُ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَلاَ يَتَحَاتُّ[554]) فَقَالَ القَوْمُ: هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، هِيَ شَجَرَةُ كَذَا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، وَأَنَا غُلاَمٌ شَابٌّ فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالَ: (هِيَ النَّخْلَةُ)[555].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: (إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ)[556].

أما في الأدب العربي فالعرب أكثر من وصف الحيوانات، والنباتات باللون الأخضر، وكان اللون الأخضر محبباً إليهم خاصة في الصحراء المجدبة، وبقي أحبّ الألوان إليهم حتى بعد انتشارهم في بيئات جديدة، فقد ربطوا بين اكتساء الأرض بالخضرة، والنبات الذي فيه رزق للإنسان، ومواشيه ومع نزول الماء من السماء، وانبعاث الخير من هذه الخضرة، وخيرات الأرض[557].

وقد تولع العرب باللباس ذي اللون الأخضر، واستخدموه في رياشهم. قال النابغة الذبياني[558]:

"يَصونونَ أجساداً، قديماً نَعيمُها بخالصةِ الأردانِ، خضرِ المناكبِ"[559]

الأردان: جمع ردن، وهو مقدم كم القميص؛ الخالص: الشديد البياض؛ مناكبها خضر: يقصد ثياب خضر كانت تتخذ لملوكهم[560].

---

(553) حاجي آبادي، ممتحن، *الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي*، (95).

(554) تحاتَّ الورقُ عن الغصن، سقط عنه وتناثر، عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، (440/1).

(555) صحيح البخاري، *كِتَابُ الأَدَبِ*، بَابُ: مَا لاَ يُسْتَحْيَا مِنَ الحَقِّ لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، رقم الحديث، (6122)، (29/8).

(556) صحيح البخاري، *كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ*، بَابُ: حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، رقم الحديث، (3402)، (156/4).

(557) حاجي آبادي، ممتحن، *الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي*، (96).

(558) زياد بن معاوية بن ضباب أبو أمامة الذبياني، الغطفاني، المضري، من شعراء الجاهلية المعروف بالنابغة الذبياني، ينظر ترجمته، قره بلوط، *معجم التاريخ*، رقم الترجمة، (3107)، (1159/2).

(559) علي الجندي، *في تاريخ الأدب الجاهلي*، دار التراث، الطبعة الأولى، (1412هـ-1991م)، (388).

(560) الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، (388).

فاللون الأخضر ينحصر تقريباً عند العرب بالحياة، والخصب، والشجر، والنبات، ولون الثياب، وبعض المخلوقات البسيطة حضورا في حياتهم؛ ولهذا فإنه لون مرغوب به في الغالب إذ هو رمز للخير، فكان التغني به على السنة الشعراء[561]، فيقول الأعشى[562]:

"ما رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الحَزْنِ مُعشبةٌ خَضرَاءُ جَادَ عَلَيهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ

يُضَاحِكُ الشَّمسَ مِنهَا كَوكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ"[563]

الحزن: الغلظ من الأَرْض مثل الحزم سَوَاء، روض الحزن: موضع لبني يربوع كثير الرياض[564]؛ مسبل: أسبل المطرُ: هطل[565]؛ هطل:الهطلان: تتابع القطْر المتفَرّق العظام. والسحاب يهْطل. والعين تهْطل [بالدُّموع] ودمْعٌ هاطل[566]؛ يضاحك الشمس: يدور معها، ومضاحكته إياها حسن له، ونضرة؛ الكوكب: النور ههنا، يشبه بكوكب السماء؛ الشرق: الريان الممتلئ ماء؛ المؤزر: الذى صار النبات كالإزار له؛ العميم: النبت الكثيف الحسن؛ مكتهل: تم طوله وظهر نوره[567].

والخضرة في اللغة العربية انحرفت عن المعنى المعجمي إلى الدلالة عن طريق الكناية، والمجاز إلى معان أخرى. فقيل: مخضر الجناب، ومخضر المناكب كناية عن رغد العيش، وعيش أخضر تعبيراً عن السعة في الرزق[568]، قال ابن أبي حصينة[569]:

---

(561) حمدان، *دلالات الألوان في شعر نزار قباني*، (46).

(562) هو: ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات، ينظر ترجمته: الزركلي، *الأعلام*، (341/7).

(563) البيتان من البحر البسيط، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، تحقيق ، مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1424هـ-2004م)، (71/2).

(564) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (ح ز ن)، (259/1).

(565) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مادة (سبل) (1030/2).

(566) الفراهيدي، *كتاب العين*، مادة (هطل)، (20/4).

(567) ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، (258/1).

(568) خليل، *ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب*، (449).

(569) هو: الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الفتح، ابن أَبي حَصِينة السُّلَمي: شاعر، من الأمراء، ونشأ في معرة النعمان (بسورية)، ينظر ترجمته، الزركلي، *الأعلام*، (196/2).

"لا زالَ مُخضَرَّ الجَنابِ يَحُجُّهُ الـ قُصّادُ وَالوُفّادُ وَالطُرّاقُ"[570]

ودلالات اللون الأخضر عند الشريف الرضي لا تقل عن دلالاته في أشعار العرب، فهو يشير به إلى الحياة، والخصب، ففي أشعاره في الرثاء ذهاب اللون الأخضر هو ذهاب للحياة ففي قصيدة في رثاء عمه يشير إلى أن المصيبة في وفاة عمه كجفاف غصون شجرة الرند:

فَلا تَعْجَبَا أَنّي نَحَلْتُ مِنَ الجَوَى فَأيْسَرَ مَا لاقَيْتُ مَا حَزَّ فِي الجَلَدِ

وَلَوْ أنّ رُزْءاً غَاضَ مَاءً لَكَانَهُ وَجَفّتْ لَهُ خُضرُ الغُصُونِ من الرَّنْدِ[571]

رزءا: الرُزْءُ: المصيبة، والجمع: ألأرزاء. ورزَأْت الرجل أرزؤه رزْءًا، ومرْزئة، إذا أَصبْت منه خيراً ما كان، وقد رزأْته رزيئةٌ، أي أصابته مصيبة؛ غاض: غاضَ الماء يَغيض غيْضاً، أي قَلَّ، ونضب؛ الرّنْد: شجر طيب الرائحة من شجر البادية[572].

وكذلك في قصيدة في رثاء الخليفة الطائع لله:

"أُنْظُرْ إِلَى هَذا الأنَامِ بِعِبْرَةٍ لا يُعْجِبَنّكَ خَلْقُهُ وَبَهَاؤُهُ

بَيْنَاهُ كَالْوَرَقِ النَّضِيرِ تَقَصَّفَتْ أغْصَانُهُ وَتَسَلّبَتْ شَجْـــرَاؤُهُ

أَنَّى تَحَامَاهُ المَنُونَ وَإِنَّمَـــــا خُلِقَتْ مَرَاعِي للرَّدَى خَضْرَاؤُهُ"[573]

---

(570) البيت من البحر ، ابن أبي حصينة، الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الفتح، السلمي المعري، *ديوان ابن أبي حصينة*، جمعه وشرحه: أبو العلاء المعري، تحقيق: مُحَمَّد أسعد طلس، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، (1419هـ-1999م): (321).

(571) البيتان من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (353/1).

(572) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (زرأ)، (53/1)، مادة (غيض)، (1096/3)، مادة (رند)، (478/2).

(573) الأبيات من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (33/1).

بيناه: أصلها (بينا هو)؛ الوَرَق النّضير: اليانع الجميل؛ تقصّفت: تكسّرت، وتصلبت، والمقصود جفت؛ الشجراء: جماعة الشجر؛ أنّ: كيف؛ تحاماه: أصلها تتحاماه، ومعناها تتحاشاه، وتبعد عنه؛ المنون: الموت، سمي بذلك لأنه يقطع ما تصل من الألفة؛ الردى: الهلاك؛ والمقصود من الأبيات كيف يبعد عنه الموت ولا ينزل به مع أن أسباب الموت متوافرة لديه حتى كأنه خلق مرعى أخضراً للموت[574].

وفي قصيدة يصف بها مبيته عند صديق له:

"وَكُنْتُ إِذَا فَارَقْتُ دارَكَ سَاعَةً صَمَتُّ، فَلا جِدٌّ لَدَيّ وَلا لِعبُ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِمَيْثَاءَ يَلْطَى فِي أَبَاطِحِهَا التُّربُ

تَطَرَّقَهَا ماءُ الغَمَامِ وَدَرَّجَتْ بها الرِّيْحُ مُخْضَرَّاً كَمَا نُشِرَ العَصْبُ"[575]

الميثاء: الأرض السهلة؛ يلطى: يزلق؛ تطرقها: نزل بها؛ ماء الغمام: المطر: العصب: شجر اللبلاب[576]؛ والمقصود إني لأهابك وأجلك، حتى لو أنك خرجت من دارك فوقع نظري عليك انقطعت عن الكلام، وعن كل شيء فلا تجدني أفعل شيئاً جِدّاً كان، أو هزلاً؛ فهلّا أبيتنّ في أرض سهلة مخضرة منتشر بها شجر اللبلاب الأخضر، جمع بين جمال المنظر، وجمال النسيم، وطيب المكان.

وفي قصيدة يمدح بها بهاء الدولة، وقد نظمها ولم يذكر الممدوح فيها ثم أضاف إليها أبيات يذكره فيها، وأنفذها إليه، يذكر فيها لفظة (مخضر زمانكم) كناية على علوّهم وسيطرتهم على مقاليد الحكم[577]:

"فَاسْتَأنِفُوا العِزَّ مُخضَرّاً زَمانُكُمُ كَأَنَّمَا الدَّهْرُ فِيْكُمْ رَوْضَةٌ أُنُفُ

وَابْقَوْا بَقَاءَ الدَّرَارِي في مَطَالِعِها إلاّ البُدورَ، فإنّ البَدْرَ يَنكَسِفُ"[578]

---

(574) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (1/47-48).

(575) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (1/169).

(576) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (1/414).

(577) أبو الحسن مُحَمَّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم المعروف بالشريف الرضي، *ديوان الشريف الرضي*، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (1380هـ-1961م)، (5/2).

الأُنُفُ: من المرْعى والمسالك، والمشارب، ما لم يسبق إليه، كلأٌ أُنُفٌ، وكأس أُنُفٌ، ومَنُهلٌ أُنُفٌ[579]؛ الدَّرارِي: اللَّوانِي يدْرأْن عليْك من مطالعها وكوكبٌ دُرِّيٌّ من ذلك وقد درَأَ دروأً وقيل هو الَّذِي يدْرأ من الْمشرق إِلَى الْمغرب[580].

وفي شعر الغزل للشريف الرضي كان للون الأخضر حضوراً، ويدل أيضاً على الحياة، والخصب، فيسأل عن محبيه هل لاقوا اخضراراً في العيش من بعده:

"وَلَوْلا تَداوِي القَلْبِ من ألمِ الجَوَى بِذِكْرِ تَلاقِينَا قَضَيْتُ من الوَجْدِ

وَيَا صَاحِبِيَّ اليَوْمَ عُوجَاً لَتَسْئَلا رُكَيْباً من الغَوْرَينِ أنضَاؤهم تَخْدِي

عَنِ الحَيِّ بِالجَرْعَاءِ جَرْعَاءِ مَالِكٍ هَلِ ارْتَبعوا وَاخضَرّ وَادِيهمُ بَعدِي"[581]

الجَوَى: كلُّ داءٍ يَأْخذ فِي الْبَاطِن لَا يستمرَّ معه الطَّعام[582]؛ عوجاً: عَوْج كلّ شيء: تعطّفه[583]، والمقصود أن يعطفوا على الركبين؛ الغورين: الغور: المنخفض من الأرض، وأصله ما تداخل، وما هبط، فمن ذلك غور تهامة يقال للرجل: قد أغار إذا دخل تهامة، وغور كل شيء قعره[584]؛ أنضاء: جمع النِّضْو: الْبَعِير المهزول وَجمعه أنضاء؛ تخدي: خدي وخد: يَخْدى خَدْياً فهو خادٍ يقال: خدى البعير، إِذا أَسْرع المشيَ[585]؛ الجرعاء: الْجمع جرعاوات وَهِي: الأَرْض السهلة ذَات الرمل[586]؛ ارتبعوا: أَرْبَعَ القومُ دَخَلُوا فِي الرَّبِيع وارْتَبَعوا بِموضع كذا أقاموا هذا الزمان، وأكلوا الربيعَ وربعوا أصابَهم مطر الرّبيع[587].

---

(578) الأبيات من البحر البسيط، *ديوان الشريف الرضي*، (7/2).

(579) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب النون والفاء مادة (أنف)، (378/8).

(580) ابن سيدة، *المخصص*، باب الدراري، (380/2).

(581) الأبيات من البحر الطويل، ديوان الشريف الرضي: (362/1).

(582) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (جو)، (156/11).

(583) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب العين والجيم مادة (عوج)، (184/2).

(584) الحموي، *معجم البلدان*، (الغور)، (216/4).

(585) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، باب الضاد والنون مادة (نضا)، (51/12)، مادة (خدا)، (212/7).

(586) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (ج ر ع)، (460/1).

(587) ابن سيدة، *المخصص*، موضوع نعوت الْأَيَّام والليالي فِي الِاعْتِدَال وَالطّيب، (409/2).

ومن الشعر الذي يفخر بنفسه قال الشريف الرضي:

"وفي العيش مشمول النّطاف مرقرق وفي الأرض مخضرّ الجناب مريع"[588]

النّطاف: جمع نطف والنُطْفَةُ: الماء الصافي، قلَّ أو كثُر[589]؛ مرقرق: رقرق الماء ونحوَه أحدث فيه حركة تموّجيّة رقيقة، تُرقرق الريح الماءَ[590]؛ مخضر الجناب: العيش الرغيد كما مرّ معنا سابقاً.

نلاحظ التنوع في استعمال ألفاظ اللون الأخضر في شعر الشريف الرضي بين (الخضرة، والمخضرة، والخضراء) وأغلبها يدل على رغد العيش، والخصوبة والبهجة، وحياة الربيع.

2.4.5.اللون الأصفر:

اللون الأصفر من الألوان الساخنة، يمثل التوهج، والإشراق، ويعتبر من أكثر الألوان إضاءة ونورانية؛ لأنه يُستمد من لون الشمس، ومصدر الضوء، وأهمية الحرارة، والحياة، والنشاط، والغبطة، والسرور[591]، واللون الأصفر ليس له دلالات ثابتة، فقد تكون دلالته من لون الذهب (ولو أن الذهب يوصف باللون الأحمر غالباً) أو قد تكون الدلالة من لون النحاس، أو من صفرة الشمس عند المغيب، وأحياناً تكون الدلالة من الزروع، والثمار مثل: الطيب، والزعفران، والليمون، والتفاح، وحتى من النبات الذابل اليابس الذي يميل لونه إلى الاصفرار[592].

ومن تدرجات، ودلالات اللون الأصفر: أصفر فاقع، هائج: النبات إذا اصْفَرَّ وَيبِسَ[593]؛ شاحب: واصفر وجهه؛ ضحكة صفراء: ضحك ضحكة تشنجية[594]، إذا كانت ممزوجة بالحقد، والمرارة[595].

---

(588) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*: (567/1).

(589) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*: مادة (نطف)، (1434/4).

(590) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ر ق ر ق)، (925/2).

(591) شكري، *الإضاءة المسرحية*، (76).

(592) عمر، *اللغة واللون*، (214).

(593) الثعالبي، *فقه اللغة وسر العربية*، (74)، (205).

وفي القرآن الكريم قال تعالى: (قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَة صَفْرَآءُ فَاقِع لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ) [596]، جمهور المفسرين أوضح أنها صفراء اللون، من الصفرة المعروفة، وحتى القرن والظلف[597]، وبعض المفسرين قالوا صفراء معناه سوداء شديدة السواد[598]؛ وهذا شاذ لا يستعمل مجازا إلا في الإبل، قال الله تعالى: (كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَت صُفْر)[599]، وذلك أن الأسود من الإبل سوادها صفرة، ولو أراد السواد لما أكده بالفقوع؛ وذلك نعت مختص بالصفرة، وليس يوصف السواد بذلك تقول العرب: أسود حالك، وحلكوك، وحلكوك، ودجوجي، وغربيب، وأحمر قاني، وأبيض ناصع، ولهق، ولهاق، ويقق، وأخضر ناضر، وأصفر فاقع[600].

كما وذكر اللون الأصفر في القرآن الكريم، كحالة من حالات التغير اللوني، ومن ذلك قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآء فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ) [601]، أي: يبس ذلك الزرع من بعد خُضرته، يقال للأرض إذا يبس ما فيها من الخضر، هاجت الأرض، وهاج الزرع، فتراه من بعد خُضرته، ورطوبته قد يبس فصار أصفر، وكذلك الزرع إذا يبس اصفرّ؛ الحطام: فتات التبن والحشيش، ثم يجعل ذلك الزرع بعد ما صار يابسا فُتاتا متكسرا[602]. ونفس التفسير يُفَسّر به قوله تعالى: (وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحا فَرَأَوْهُ مُصْفَرّا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ)[603].

وقد ورد في الأثر: (كَانَتْ عَلَى الزُّبَيْرِ رَيْطَةٌ صَفْرَاءُ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ عَلَيْهَا عَمَائِمُ صُفْرٌ)[604]، الرَّيْطَةُ: كلُّ مُلاءةٍ غيرِ ذاتِ لِفْقَيْنِ، أَي لم يُضَمَّ بعضُهُ ببَعْضٍ بخَيْطٍ أَو نحوِه، كلُّها نَسْجٌ واحدٌ، وقطْعَةٌ واحِدَةٌ، أَو كلُّ ثَوْبٍ ليّنٍ رَقيقٍ رَيْطَةٌ[605].

---

(594) رينهارت بيتر آن دُوزِي، *تكملة المعاجم العربية*، ترجمة وتعليق، محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، (1979م-2000م)، (451/6).

(595) عمر، *اللغة واللون*، (216).

(596) *سورة البقرة*، 2/69

(597) القرطبي، *تفسير القرطبي*، (450/1).

(598) الطبري، *تفسير الطبري*، (199/2).

(599) *سورة المرسلات*،77/ 33.

(600) القرطبي، *تفسير القرطبي*، (450/1).

(601) *سورة الزمر*،39 /21.

(602) الطبري، *تفسير الطبري*، (276/21).

(603) *سورة الروم*، 30 /51.

(604) ابن حنبل، أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني، *فضائل الصحابة*، تحقيق، وصي الله مُحَمَّد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، (1403هـ-1983م)، *فضائل الزبير بن العوام (رضي الله عنه)*، رقم الحديث، (1268)، 736/02).

وكان حضور اللون الأصفر في العربية قوياً، ولعلَّ ذلك يعود إلى طبيعة البيئة الصحراوية التي عاش فيها العربي، وقد عبروا عن صفرتها بقولهم: (أصحر[606])، واستخدموا عشرات الألفاظ التي تدل على الأصفر، وتحدد ماهيته فقالو (أصفر فاقع) ولا يقال فاقع إلا للأصفر، فمن قال أسود فاقع كمن قال أبيض حالك، كما قالوا: (أصفر وارس[607])[608]. أنشد الشريف الرضي:

"اليَوْمَ أصْحَرَتِ الضّغائِنُ، وَانجَلَتْ تِلْكَ المَوَارِنُ والجِبَاهُ السُّودُ"[609]

الموارن: العظم اللين من الأنف[610].

وقال أيضاً:

"فالآن أصْحَرَ فِي السَّمَا ءِ البَدْرُ وانْكَشَفَ النِّقَابُ"[611]

أي ظهر البدر بلونه الأصفر في السماء، كناية عن انكشاف الأمور، ووضوحها.

اصفرار وازرقاق الأسنان مبعث استكراه عند العرب، فهي صفرة غير مرغوب بها؛ فهي دليل علة ومرض، وسوء منظر، وتراكم بقايا طعام، ولا يحسن بالمرأة أن تظهر منها[612].

واللون الأصفر كان يستخدم في بعض الحضارات في العلاج؛ وذلك للاعتقاد بأن الشمس هي حافظة الإنسان،

---

(605) الزبيدي، *تاج العروس*، مادة (ر ي ط)، (317/19).

(606) أصحَرَ القَومُ: أي بَرَزُوا إلى الصَّحْراء، وهو فَضاءٌ من الأرض واسِعٌ لا يُواريهم شيءٌ، والجمع الصَّحَارَى وهو لَونُ غُبْرَةٍ في حُمرة خَفيفة إلى بياض، ينظر، الفراهيدي *كتاب العين*، باب الحاء والصاد والراء مادة (صحر) ،(114/3).

(607) الوَرْسُ: نبتٌ أصفر يكون باليمن يُتَّخذ منه الغُمْرَةُ للوجه. تقول منه: أوْرَسَ المكانُ. وأوْرَسَ الرِمْثُ، أي اصفرَّ ورقُه بعد الإدراك، فصار عليه مثل الملا الصُفْرِ، فهو وارِسٌ ولا يقال مُورِسٌ، ينظر، الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (ورس) (988/3).

(608) النمري، *الملمع*، (99).

(609) البيت من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (295/1).

(610) ابن سيدة، *المخصص*، مادة (الأنف)، (117/1).

(611) البيت من البحر المجزوء الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (118/1).

(612) حمدان، *دلالات الألوان في شعر نزار قباني*، (49).

والحياة[613]، كما وارتبط اللون الأصفر بالنشاط، والحيوية، والتحفّز. ومن خصائصه اللمعان، والإشعاع[614].

والعرب تدعي لنسائها الصفرة، وتعتبره من الجمال، وتدل عليه بلفظة (الزعفران)[615]، قال بشار بن برد:

"فَبِتُّ بِبَدْرٍ يَمْلأُ العَيْنَ نُورَهُ هَضِيمَ الحَشَا فِي الزَعْفَرَانِ مُضَرَّجِ"[616]

وفي الشعر العربي من دلالات لفظة (الصفراء) هي القوس، يقول زهير بن أبي سلمى[617]:

"عُرْشٌ، كَحَاشِيَة الإِزَارِ، شَرِيجَةٌ صفراءُ، لا سِدْرٌ ولا هِيَ تأْلَبُ"[618]

العرش: الطويلة؛ حاشية الإزار: جانبه الذ لا هدب فيه؛ الشريجة: فلقة العود إذا شقّ فلقتين متساويتين، السدر.

والتألب: ضربان من الشجر الضعيف[619]، والمقصود من البيت هو: وصف للقوس.وتقول العرب اصفر وجهه للدلالة على الخوف، والجبن، وكذلك تقول اصفرت أنامله كناية عن الموت، ومثل ذلك قول الخنساء:

"التَارِكُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أنامِلُهُ كَأنّ في رَيْطَتَيْهِ نَضْحُ أَرقانِ"[620]

---

(613) رياض، *التكوين في الفنون التشكيلية*، (261).

(614) عمر، *اللغة واللون*، (184).

(615) زَعْفَران: جمع زَعْفَرانة: نبات بَصَليّ عطريّ مُعَمَّر من الفصيلة السَّوْسنيَّة منه أنواع برّيَّة، ونوع زراعيّ صبغيّ طبيّ مشهور زهره أحمر يميل إلى الصُّفرة أو أبيض، يستعمل لتطييب بعض أنواع الطعام أو الحلويات، أو لتلوينها باللون الأصفر، ينظر: عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*: مادة (ز ع ر ف)، (984/2).

(616) البيت من البحر الطويل، ديوان بشار بن برد: (60/3).

(617) هو: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة، ينظر ترجمته، الزركلي، *الأعلام*: (52/3).

(618) البيت من البحر الكامل، زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، *ديوان زهير بن أبي سلمى*، شرح وتقديم، علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1408هـ-1988م)، (27).

(619) نفس المصدر السابق: (27).

القِرْنَ: الخصم؛ الرّيطة: كل ثوب ذات قطعتين متضامّتين؛ أرقانِ: اليرقان: يعني الصفرة[621]، مصفراً أنامله كناية عن الموت.

ونجد الدلالة نفسها في شعر الشريف الرضي:

"وَقَوّضْتَ الخِيَامَ تَذُبّ عَنها أُسُودُ وَغًى، وَأصْفَرْتَ الوِطَابَا"[622]

قوضت الخيام: نزعت أوتادها، وقطّعت أطنابها، وهدّمت بناءها؛ تذبّ عنها: تدافع عنها؛ أصفرت الوطابا: عبارة تستعملها العرب في معنى الهلاك، يقولون صفر وطاب فلان، وصفر إناؤه، يريدون أنه هلك ومات، ويقولون أصفر فلان إناء فلان، واصفر وطابه، يريدون أنه أهلكه؛ ومعنى البيت أن الذي يمدحه الشريف الرضي في هذا البيت لقى أعداءه بجيش وصفه الرضي في القصيدة، فهدم مساكن الأعداء وقوضها، وأهلكهم وأبادهم[623].

وكما كان اللون الأصفر علامة مرض، واقتراب الموت، فإنه علامة برء، وشفاء بعد حالة مرضية تصيب الإنسان بعد صدم، فمن أثر الصدمة يتحول المكان والمحيط به إلى اللون الأزرق، أو الأحمر، وإذا اقترب من الشفاء تحول إلى اللون الأصفر مشعرا بذلك الشفاء[624].

وقد يأتي معنى (صَفِرَ) بمعنى (خلا) من ذلك قول الشريف الرضي:

"مَنْ لِي بِهِ سَمْحَاً إذَا صَفِرَتْ مِنَ القَوْمِ الوِطَابُ"[625]

صفرت: خلت؛ الوطاب: جمع وطب، وهو في الأصل قعب اللبن؛ وتقول العرب: صفرت وطاب فلان، إذا نفذ ما عنده من مال، أو زاد[626]. ومثل ذلك في قوله:

---

(620) البيت من البحر البسيط، *ديوان الخنساء*، (414).

(621) نفس المصدر السابق، الشرح، (414).

(622) البيت من البحر الوافر، *ديوان الشريف الرضي*، (96/1).

(623) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (192/1).

(624) حمدان، *دلالات الألوان في شعر نزار قباني*، (50).

(625) البيت من البحر المجزوء، *ديوان الشريف الرضي*، (119/1).

(626) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (268/1).

"في فِتيَةٍ رَكبُوا أعرَاصَهُمْ وَرَمَوْا بالذّلّ خَلْفَ ظُهُورِ الخَيلِ وَالإِبِلِ

وَالماءُ إنْ صَفِرَتْ مِنْهُ مَزَادُهُمُ شربته من بطون الأينق البزل"[627]

أعراصهم: عرص: الْعيْن وَالرَّاء وَالصَّاد أَصْلَان صحيحان: أَحدهما يدلُّ على إِظْلَال شيْءٍ على شيْءٍ، وَالْآخر يدلُّ على الِاضْطراب، والْعرْص: خشبَةٌ توضع على الْبيْت عرْضًا إِذا أريد تَسْقِيفه، ثُمَّ يوضع عليْها أَطْراف الْخشب، وَالْأَصْل الْآخر الدَّالُّ على الِاضْطراب، من السَّحاب: ما ذهبتْ به الرِّيح وجاءتْ. وأَصْل التَّعْريص الِاضْطراب، ومنْه قيل: رمْحٌ عَرَّاصٌ، لاضْطرابه إِذا هزَّ، ويقال ذلك في السَّيْف أَيْضًا، وذلك لِبريقه، ولمعانِهِ[628]؛ الأيْنق: جمْع قلَّةٍ لناقةٍ، ويصَغَّر أَيْنقٌ أيينِقات[629].

وأخيراً ما يحمله الشريف الرضي من الوجد لحبيبته لاصفرّ الزهر الأبيض إذا رأى ما به من الوجد:

"وَلَوْ وَجَدَ الزّهْرُ وَجدي عَلَيْكَ لاصْفَرّ فيهِ خُدُودُ الثَّغَامِ"[630]

الثّغام: جمع ثغَم: نبتٌ يكون في الجبل، يَبْيَضُّ إذا يبس، ويشبّه به الشيب[631].

نلاحظ أن الشريف الرضي كان مقلاً في استعمال ألفاظ اللون الأصفر، ودلالته في الشعر؛ ويرجع السبب في ذلك أن أكثر أشعار الشريف الرضي كانت في الفخر، والمدح، والرثاء وهذه الأنواع من الأشعار تتطلب الحماسة التي يستعمل فيها الألوان الأبيض، والأسود، والأحمر، والأخضر.

(627) الأبيات من البحر البسيط، *ديوان الشريف الرضي*، (118/2).

(628) ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، مادة (عرص)، (286/4).

(629) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (نوق)، (362/10).

(630) البيت من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*، (327/2).

(631) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (ثغم)، (1880/5).

2.4.6. اللون الأزرق

يعد اللون الأزرق من الألوان قليلة الاستعمال عند العرب القدامى[632]، وتتفاوت درجات اللون الأزرق تفاوتاً كبيراً، فيكون قريب من الأبيض حيناً (أزرق فاتح)، وقريب من الأسود حيناً آخر (أزرق قاتم)، ولعل ما نقل إلينا من أن لباس الحزن في غرناطة بالأندلس كان أزرق قاتم القريب من الأسود[633]، كما ويعد من الألوان الأساسية التي تتفرع منها الألوان مع اللونين الأحمر، والأخضر[634]، وهو من الألوان ذات الأطوال الموجية القصيرة[635].

من دلالات اللون الأزرق الفاتح السكينة، والهدوء، والصداقة، والتفكير، ويعكس النقاء، والبراءة، والشباب، وهو اللون الذي يهدئ النفس، ويخفّف من حدّة ثورة الغضب؛ لأنه يرتبط بالماء، والسماء، ويرمز إلى الصدق، والخلود، والإخلاص، واللون الأزرق الغامق، أو القاتم يوحي إلى التمييز، والشعور بالمسؤولية، والإيمان، وهو يقترب من اللون الأسود؛ لذا فهو يثير النفور، والحقد، والكراهية، وقد ارتبط بالغول، والجن، والقوى السلبية في الأرض، وبقيت تدرجات هذا اللون بين هذين الحدين[636].

وللون الأزرق مكانة خاصة عند اليهود، فهو لون مقدساً عند اليهود[637]، أما لدى الصينيين فاللون الأزرق رمز للموت[638]، واستعمله العرب في الوشم[639].

ورد اللون الأزرق في موضع واحد في القرآن الكريم، قال تعالى:(يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا)[640]، عنى بالزرق في هذا الموضع: ما يظهر في أعينهم من شدة العطش الذي يكون بهم عند الحشر لرأي العين من الزرق[641].

---

(632) مطاوع، *الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية*، (425).

(633) عمر، اللغة واللون، (218).

(634) بكري، *دلالات الألوان في القرآن الكريم*، https://sotor.com.

(635) عمر، *اللغة واللون*، (92).

(636) رياض، *التكوين في الفنون التشكيلية*، (261)، حاجي آبادي، ممتحن: *الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي*: (96).

(637) عمر، *اللغة واللون*، (225).

(638) رياض، *التكوين في الفنون التشكيلية*، (261).

(639) حمودة، *نظرية اللون*، (138).

(640) *سورة طه*، 20/ 102.

(641) الطبري، *تفسير الطبري*، (369/18).

وفي المعاجم العربية الزُرْقَةُ: تكون فِي الْعين، يقال: زرقتْ عينه تزْرق زَرقاً، وزرْقة، وازْراقت ازْريقاقاً، ويُقَال للمياه الصافية: زُرْق، وَالْماء قد يكون أزرق ويكون أسْجر، ويكون أبيض، ويكونُ أخضرَ، ويكونُ أسْود، والزُّرَّق: طائِرٌ مِن الجوارِح بين البازِي، والباشق، وَيُقَال للأسنة: (مفرد سنان وهي سنان الرمح[642])، زرْق لبصيص لونِهَا[643].

وزرقة العيون من الألوان البغيضة إلى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون؛ لذلك تقول العرب في صفة العدو: أسود الكبد، أصهب السبال[644]، أزرق العين المعنى تشويه الصورة من سواد الوجه وزرقة العين وأيضًا فالعرب تتشاءم بالزرقة، والعين إذا ذهب نورها ازرقَّ ناظرها، وألوان أبدانهم زرق، وذلك غاية في التشويه إذ يجيؤن كلون الرماد، وفي كلام العرب يسمى هذا اللون أزرق، ولا تزرق الجلود إلا من مكابدة الشدائد، وجفاف رطوبتها[645].

فهذا بشار بن برد يصف الكريم بطيب نفسه ويصف البخيل بأزرق العينين ووجه أسود:

إنَّ الكريمَ لتخفى عنكَ عسرتُه حتَّى تراه غنيّاً وهوَ مجهودُ

ولِلْبَخِيل عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ زرقُ العيون عليها أوجهٌ سودُ[646]

وقال أبو الأسود الدؤلي[647]:

(642) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (سنن)، (2140/5).

(643) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (زرق)، (325/8).

(644) السبال، مفرد السَبَلَةُ، الشاربُ، الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (سبل) (1724/5).

(645) مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق، صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، (1420هـ)، (382/7).

(646) البيتان من البحر البسيط، *ديوان بشار بن برد*، (128/4).

(647) هو: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة ابن عدي بن الديل بن بكر الديلي، ويقال: الدؤلي، أبو الأسود، من سادات التابعين وأعيانهم، صحب علي بن أبي طالب، ﷺ، ينظر ترجمته، ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، (535/2).

"وَلا عَيبَ فيها غَيرَ زُرقَةِ عَينِها كَذاكَ عِتاقُ الطَيرِ زُرقٌ عيونُها"[648]

عتاق: الْجوارح من الطَّيْر؛ لِأَنَّهَا تصيد، وَلَا تصاد، فهِي أَكْرم الطَّيْرِ، وَكَأَنَّهَا عَتَقَتْ أَنْ تُصَادَ[649].

وربط العرب اللون الأزرق بأشياء خفية كالغول، والسعالي، فهذا امرؤ القيس يصف سيفه كأسنان الغول فيقول:

"أَيَقْتُلُني وَالمشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنْيابِ أغوَالِ"[650]

كما ارتبط اللون الأزرق عند العرب بأفكار غريبة عن أشياء يرونها حولهم مثل: الذباب الأزرق يعتبرونه رمزاً للإيذاء لما يلحق به من أذى في الإبل، والخيل؛ قال: ذو الرمة[651]:

"وهيفٌ تهيج البين بعد تجاورٍ إذا نفحت من عن يمين المشارق

وأجمالُ ميٍّ إذ يقربن بعدما وخطن بذبان المصيف الأزارق"[652]

الهيف: الريح الحارة؛ تهيج البين، أي: تفرق الناس بعد تجاور؛ وإنما تفرق الهيف الناس لطلب المياه؛ وذلك أنهم كانوا في الربيع في موضع واحد، فلما جاء الصيف، ويبس الكلأ طلبوا المياه فتفرقوا؛ إنما يقربن ليرتحلوا، وليحمل عليهن، وخطن: لدغن فيقطر الدم، وهذا ذباب يلسع في وقت الصيف، ويبس الكلأ، فليس إلا الارتحال، الأزارق: جمع زرقٌ[653].

---

(648) أبو سعيد، الحسن السكري أبو سعيد، *ديوان أبي الأسود الدؤلي*، تحقيق، مُحَمَّد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (1418هـ-1998م)، (374).

(649) ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، مادة (عتق)، (219/4).

(650) البيت من البحر الطويل، *ديوان امرؤ القيس*، (137).

(651) هو: غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من فحول الطبقة الثانية في عصره، ينظر ترجمته، *موقع تراجم شعراء الموسوعة الشعرية*، http://www.cultural.org.ae

(652) البيتان من البحر الطويل، الباهلي، *ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب*، (248/1).

(653) نفس المصدر السابق، الشرح، (148/1).

ويقال ماء أزرق دلالة على الصفاء؛ ويوصف الماء بالحمرة بعد أن تشرب منه الدواب. وأنشد ابن أبي حصينة:

"إذا أَشرَعوا زُرقَ الأَسِنَّةِ حَرَّموا مَوارِدَهُم وَالماءُ أَزرَقُ سَلسالُ"[654]

ونلاحظ في شعر الشريف الرضي أن مقل في استعماله للون الأزرق مثل استعماله للون الأصفر؛ لكونه لا يتناسب كثيراً مع سياق شعره في الفخر، والحماسة، والمدح، والرثاء، فنجده يذكر الماء الأزرق:

"وَأَزرَقُ مَاءٍ كَلَوْنِ الزُّجَا جِ بِالرَّمْلِ جُمَّتُهُ طَامِيَهْ"[655]

الجمَّة: بئر واسعةٌ كثيرة الماء[656]؛ طاميه: طم الماء يطم، طما، وطموما إذا ارْتفع.
وكل شيْء أفرط فِي ارْتِفاع فقد طم[657].والمقصود ماء بئر زرقاء صافية مطمومة بالرمل.
ويصف في هذا البيت ماء صافياً، وفيراً بالماء الأزرق:

"وَأَزْرَقِ مَاءٍ قَدْ سَلَبْتُ جُمامَه يعوم الشوى في غمره ويغيب"[658]

أزرق ماء: ماء صافي في المورد سائغاً لا رنق فيه، ولا تكدير، وهو ما يحرص عليه، ويحافظ على حمايته، والذود عنه؛ الجمام: جمع جُمّة، وهي معظم الماء، والشوى اليدان، والرجلان، والأطراف؛ والمراد أن الماء كثير ليس بضحل وهذا من أسباب الحرص عليه في بلاد قليلة الماء[659].

وفي هذا البيت يشبه المجد لأبيه بالماء الصافي الأزرق الذي ينازعه عليه غيره:

---

(654) البيت من البحر الطويل، *ديوان ابن أبي حصينة*، (29).
(655) البيت من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*، (508/2).
(656) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الجيم مع الميم مادة (جم) (27/6).
(657) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (طم)، (151/1).
(658) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (183/1).
(659) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (449/1).

"لَكَ مَنْ حِياضِ المِجدِ زُرْقُ جَمَامِها فَلِمَا تُنَازِعُكَ الوُرُودَ غَرائِبَ"[660]

زُرق: جمع أزرق ويراد به الماء الصافي؛ الورود: الذهاب إلى الماء للاستسقاء؛ غرائب: جمع غريب، أو غريبة؛ ومعنى البيت إذا كانت مناقبك قد جعلت لك أفضل منازل فلايّ شيء ينازعك ورود ساحات المجد الغريبون عنه[661].

ويذكر في هذا البيت أيضاً وفرة الماء الأزرق مع الخضرة:

"مَنَازِلٌ كَانَ الطَّرْفُ يَرْتَاحُ بَيْنَهَا لِخُضْرٍ جَمِيمٍ أَوْ لِزِرْقٍ جِمَامِ"[662]

نلاحظ في الأمثلة السابقة لأبيات الشريف الرضي التكرار في الألفاظ (جمه، جمام، جميم)، والتكرار في المراد وهو: الماء الصافي، وتطلق عليه العرب الماء الأزرق، والملاحظ أيضاً في هذه القصائد جميعها في مدح والده.

ويذكر الشريف الرضي اللون الأزرق باستعمال الكناية عن الأسنة:

"وَرَسّوا في فَوَاغِرِ كُلّ خَطْبٍ صُدُورَ البِيْضِ والزُرْقُ الحِدَادَا"[663]

رسّوا: رسى: فعل يدلُّ على ثباتٍ، تقول رسا الشَّيْء يرْسو، إِذَا ثبت[664]؛ خطْب: سبب الأمر[665]؛ فواغر: فم مفتوح[666]؛ البيض، والزرق: السيوف، والرماح. أي: دسّوا في صدور الذين يفتعلون الخطوب السيوف، والرماح.

وفي بيت آخر يشبه الكلام المنمق بالسيف الأزرق:

(660) البيت من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (86/1)
(661) عبدالحميد: *شرح ديوان الشريف الرضي*، (161/1).
(662) البيت، من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (370/2).
(663) البيت من البحر الوافر، نفس المصدر السابق، (350/1).
(664) ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، مادة (رسى)، (394/2).
(665) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الخاء والطاء مادة (خطب)، (222/4).
(666) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، (1728/3).

"وَطَعَنْتَ مِنْ غُرَرِ الكَلَام بِفَيْصَلٍ لا يَسْتَقِلُّ بِهِ السِّنَانُ الأَزْرَقِ"[667]

وفي قصيدة أخرى أيضاً يستعمل لفظة الأزرق للرماح:

"وَكَمْ لكَ مِنْ هِمّةٍ يَسْتَطِيْلُ بِهَا العَضْبُ وَالأَزْرَقُ العَاسِلُ"[668]

العَضْبُ: السيف القاطع[669]؛ العاسل: الرمح المضطرب، عتر، وعسل[670].

ونلاحظ في هذه الأمثلة أيضاً التكرار للألفاظ، وهذا يدل على أن اللفظة تشير إلى معنىً واحداً.

في البيت التالي يشير إلى طائر الباز بلفظة (أزرق):

"أَوْفَى، كمَا جَلّى عَلى رَهْوَةٍ أَزْرَقُ وَإِلَى نَظَرَاتٍ بِنِيقْ"[671]

أَوْفى على شرفٍ من الأرض، إذا أَشْرف فوقها[672]؛ جلّى: جلى الشيء، أي: كشفه[673]، البازي يتأنَّس، إذا جلَّى ونظر رافعاً رأسه؛ رهوة: الرَّهْوةُ شبه التل الصغير في متون الأرض على رؤوس الجبال[674]؛ أزرق: الباز[675]؛ نيق: أرفع موضع في الجبل[676].

وأيضاً يذكر الباز بدلالة اللون الأزرق:

"وَكُلُّ أُزَيْرِقٍ قَصُرَتْ خُطَاهُ كَشَيْخِ الحَيِّ طأْطَأَ للعَوَالي"[677]

---

(667) البيت من الحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (39/2).

(668) البيت من البحر المتقارب، نفس المصدر السابق، (211/2).

(669) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب العين والضاد مادة (عضب)، (283/1).

(670) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (عسل)، (58/2).

(671) البيت من البحر السريع، *ديوان الشريف الرضي*، (64/2).

(672) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب اللفيف من الفاء مادة (وفي)، (409/8).

(673) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (جلا)، (2305/6).

(674) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب السين والفاء مادة (أنس)، (308/7)، باب الهاء والراء (مادة)، (رهو).

(675) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (زرق)، (708/2).

(676) ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، مادة (نوق)، (371/5).

أزيرق: مصغر أزرق ويقصد به الباز الذى لا يستطيع الارتفاع، والعلو.
وأخيراً نختم اللون الأزرق بهذا المثال عن اللسان الأزرق:

"وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المِنُونَ تَفُلُّ مَضَارِبَ ذاكَ اللِّسَانِ

لِسَانٌ هُوَ الأَزْرَقُ القَعْضَبِيّ تَمَضْمَضَ مِنْ رِيقَةِ الأُفْعُوَانِ"[678]

القعضبي: القعْضب: الضَّخْم الشَّديد الجريء، وقعْضبٌ: اسم رجل كان يعمل الأسنَّة في الجاهلية[679]؛ الأفْعوان: ذكَر الأفعى[680].

نلاحظ بعد ما مر بنا من الأمثلة أن استعمال الشريف للّون الأزرق في أشعاره جاء في دلالات محددة (الماء الأزرق، الأسنة الزرقاء، واللسان الأزرق)، وبألفاظ (زرق، أزرق، وأزيرق)، وهذا ما يدل على أن استعماله للون الأزرق لا يتناسب مع ما اشتهر به الشريف الرضي من أشعار الحماسة، والفخر، والمدح، والرثاء.

2.4.7. الألوان الفرعية:

إلى جانب الألوان الأساسية المذكورة ثمة ألوان أخرى أطلقت عليها ألفاظ وأسماء تميزها عن اللون الأساسي، وقد استعملت ألفاظ هذه الألوان في تعابير مجازية، وكنائية عدة مثلما استعملت أسماء الألوان الأساسية[681].

يُعدّ صاحب كتاب (المخصص) أول من تكلم عن الألوان الفرعية في فصل الألوان في الآية الكريمة قوله تعالى: (وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُۢ بِيض وَحُمْر مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُود) [682]، حيث قال: "إن فِي هذه

---

(677) البيت من البحر الوافر، *ديوان الشريف الرضي*، (222/2).
(678) البيتان من البحر المتقارب، نفس المصدر السابق، (389/2).
(679) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الرباعي من العين مادة (قعضب)، (286/2).
(680) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مادة (فعو)، (1728/3).
(681) خليل، *ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب*، (451)

الْآية ثلاثة أَنْواع من اللَّوْن محْمولة بالاشتقاق على موضوعاتها وَهُوَ الْأَبْيض، والأحمر، وَالْأسود ولهذه الْأَنْوَاع الثَّلَاثة فِي هذه اللّسان الْعربيَّة أَسماء مستعملة قريبة، وآخر بِالْإِضافة إِلَيْهَا وحشية غريبة لَا تدور فِي اللُّغة مدارها، وَلَا تستمر استمرارها ... وَقد تداولته أَلْسنة الْجُمْهور وقوْلنا فِي الْأَبْيض ناصع، وفِي الْأَحْمر قد وفى الْأسود غريب من الْأَفْراد الَّتِي رفعت عن الابتذال، وأودعت صواناً فِي قلَّة الِاسْتعْمال مع انك لَا تجدها فِي غالب الْأَمر إِلَّا تابعة للألفاظ الْمشْهورة ... فلماذا ذكر الله تعالى هذيْن النَّوْعيْن المشتقين بالاسمين الْمشْهورين الْأَبْيض، والأحمر، وشفعهما بِاللَّفْظ الْغريب الَّذي لا تكاد تراه إِلَّا تَابعا وهو الغريب قرنه بِالِاسْم الْمشْهور الَّذي هو الْأسود وصار بِمَنْزِلة صفة"[683].

ثم جاء بعده صاحب كتاب (الملمع) حيث قال: "إن الله خلق الألوان خمسة: بياضاً، وسواداً، وحمرة، وصفرة، وخضرة"[684]، ووصفها بأنها النواصع الخوالص، ثم قام برد سائر الألوان إلى واحد من هذه الخمسة قائلاً: "فإن قال قائل: أين الغبرة، والزرقة، والصحمة، والشقرة –وأشكالهن من الألوان– قيل هذه الألوان ليست نواصع خوالص، وكل يرد إلى نوعه، فالغبرة إلى البياض، والسمرة إلى السواد، والزرقة إلى الخضرة، والصحمة إلى الصفرة، والشقرة إلى الحمرة"[685].

والألوان الفرعية فهي مشتقة من أسماء الأزهار، والفاكهة، والنباتات، والمعادن، والفلزات مثل: اللون الوردي، والبنفسجي، والبرتقالي، والزمردي، والنحاسي، والفضي، وغيرها[686].

فالألوان مثل: (وَرْدي، أرجواني، برتقالي) لم ترد في لغة العرب كلون، فقد وردت لفظة (وَرْد)، ولفظة (أرجوان[687]) بدون نسبة، وكلاهما استعملا اسماً، وصفة في الوقت نفسه، أما لفظ (البرتقالي) فهو مستحدث لأنه منسوب إلى البرتقال المأخوذ من اسم العلم (البرتغال)، والعرب لم تعرف هذه الفاكهة؛ لذلك لم ترد في معاجمهم القديمة[688].

وقد ذكر الشريف الرضي لفظة (وَرْد) بدلالة لون الدم:

---

(682) *سورة فاطر*، 35/ 27.

(683) ابن سيدة، *المخصص*، (203).

(684) النمري، *الملمع*، (1).

(685) النمري، *الملمع*، (7).

(686) عبدالفتاح نافع، *جماليات اللون في الشعر ابن المعتز نموذجاً*، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عنابة، الجزائر، العدد (4)، حزيران (1999)، (122).

(687) أُرْجُوان، وَهُوَ صَبغ أَحْمَر، قد تكلّمت بِهِ الْعَرَب قَدِيمًا، ينظر: الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (أرجوان)، (1236/3).

(688) عمر، *اللغة واللون*، (39).

"وَكَمْ لَكَ فِي صَدْرِ العَدُوِّ مَرَشَّةٌ يُخَضِّبُ منهُ الرّمحَ مُنبَعِقٌ وَرْدُ"[689]

مرشّة: من الرشّ: الرَّاءُ وَالشِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَفْرِيقِ الشَّيْءِ ذِي النَّدَى، والمراد بها هنا الطعنة[690]؛ مُنبعق: البَعْقُ والبَعْجُ: الشَّقُّ[691]؛ والمقصود من شدة الطعنة يشق الصدر فيتفجر الدم منه.

وفي بيت آخر أيضاً يذكر لفظة (وَرْد) في الرمح المخضب بالدماء.

"فَأَيْنَ مُسَابِقُ الآجَال طَعْنَاً يَعُودُ وَرُمْحُهُ رَيَّانُ وَرْد"[692]

وقد وردت لفظة الأرجوان مرتين في ديوان الشريف الرضي:

"وَأَقْبَلْتَهَا كَذِئَابِ الغَضَى تُعَاسِلُ في الفَيلَقِ الأُرْجوَانِ"[693]

ذئاب الغضى: الغَضى: شجر. ذئبٌ غضًى: جائع؛ تعاسل: تسارع، عَسَلَ الذئبُ يَعْسِلُ عَسَلاً وعَسَلاناً، إذا أعنق وأسرع[694]؛ الفيلق: الجيش العظيم[695]؛ الأرجوان: صبغة حمراء. والمعنى أقدمت كالذئاب الجائعة تسارع في الجيش العظيم القتل، وكثرة الدماء.

وفي بيت آخر يقول:

"وَشَرْبٍ قَدْ نَحَرْتَ لَهُمْ عَقَارَاً كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الأُرْجُوَانِي"[696]

---

(689) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (315/1).

(690) ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، مادة (رش)، (373/2).

(691) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (بعق)، (22/10).

(692) البيت من البحر الوافر، *ديوان الشريف الرضي*، (343/1).

(693) البيت من البحر المتقارب، نفس المصدر السابق، (432/2).

(694) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (غضى)، (2447/6)؛ مادة (عسل)، (1765/5).

(695) أبو منصور، *تهذيب اللغة*: باب القاف واللام مادة (فلق)، (132/9).

(696) البيت من البحر الوافر، *ديوان الشريف الرضي*، (441/2).

شرب: شرب شرْباً وشرباً، والشّرب: وقت الشُّرب، والمِشْرب: الوجه الذي يشرب منه، ويكون مؤضعاً، ومصدرا[697]؛ والمقصود هنا جماعة الشاربين؛ عقار: الْخمر، وسُميت بذلك لمعاقرتها الدَّنّ، أَي ملازمتها لَهُ[698]؛ والمعنى قد صببت الخمر الحمراء للشاربين.

وفي لفظة (أشهب)، لون بياض يخالطه سواد يقول الشريف الرضي:

"وَنَلْقَى أشْهبَ الأمْوَاهِ تَرْمي برغبتنا الى شبه البحور"[699]

أشهب: الشَّهَبُ والشُّهبةُ: لون بياضٍ يصدعه سوادٌ في خلاله[700]؛ الأمواه: موه: الماء الذي يشْرب، يجمع على أمْواهٍ في القلة، ومياه في الكثرة[701].

"وَيَوْمٍ مِنَ الأيّامِ شَوّهْتَ وَجْهَهُ بأغبَرَ كَدَّ الطّيرَ حَتّى تَبَلّدَا"[702]

كَدّ: الشدة في العمل، وطلب الكسب؛ تلبّدا: التبلد: نقيض التَّجلُّد، وهو من الاستِكانة والخُضوع، لبد يلبدَ لبوداً: لزم الأرض[703]؛ والمقصود أنه في يوم من الأيام سعيت سعي الطائر حتى سوّدتَ وجهه، وخضع ،واستكان.

وفي لفظة (أورق) وهي مخالطة اللون الأبيض للسواد:

"كُنْتَ الصَّبَاحُ رَمَى إِلَيْهَا ضَوْءَهُ وَمَضَى بِهَبْوَتِهِ الظَّلَامُ الأَوْرَقُ"[704]

(697) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الشين والراء والباء مادة (شرب)، (256/6).
(698) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (عقر)، (768/2).
(699) البيت من البحر الوافر، *ديوان الشريف الرضي*، (407/1).
(700) الفراهيدي، *كتاب العين*: باب الهاء والشين مادة (شهب)، (403/3).
(701) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (موه)، (2250/6).
(702) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (269/1).
(703) الفراهيدي: *كتاب العين*، باب الكاف والدال مادة (كد)، (273/5)؛ باب الدال واللام والباء مادة (بلد)، (44/8).
(704) البيت من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (38/2).

أورق: الوُرقة: غبرة تضرب إلى سواد، جمل أورق وحمامة وَرْقاء ليل أورق، يُرِيدون سوَاده[705]؛ والمقصود كنت كشمس الصباح التي يُذهب ضوءها ظلام الليل.

"والهَامَ تَعْتَصِبُ العِجَاجَ كَأَنَّهُ فِي الجَوّ شُؤبُوبُ الغَمَامِ الأَمْلَحُ"[706]

الهام: مفرد هامة: رأسُ كلّ شيءٍ من الرُّوحانيين[707]؛ الشُّؤبوب: الْمطر يصِيب الْمَكَان ويخطئ الآخر، وجمعه الشآبيب[708]؛ الأملح: المِلْحَة في الألوان: بياضٌ يشُقُّهُ شعيْراتٌ سودٌ[709].

وألفاظ الألوان الفرعية في اللغة العربية كثيرة جداً لا يمكن حصرها في هذا البحث المتواضع، وأكثر ألفاظها مذكورة في كتاب (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي، يمكن الرجوع إليه، كما ونجدها متفرقة في معاجم اللغة العربية مثل (لسان العرب) لابن منظور، و(الصحاح تاج اللغة) للجوهري، و(كتاب العين) للفراهيدي، وغيرها من المعاجم، كل لفظة في موضعها. وما يهمنا في هذا البحث الألفاظ التي وردت في ديوان الشريف الرضي وهي أيضاً كثيرة لا يمكن وسعها في المجال فقط نكتفي بما ذكرنا على سبيل المثال لا الحصر.

(705) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (ورق)، (796/2).

(706) البيت من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (246/1)

(707) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الهاء والميم مادة (هوم)، (99/4).

(708) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (شب)، (296/11).

(709) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الحاء واللام مادة (ملح)، (244/3).

3. المبحث الثالث: (اللون والمرجعيات الإنسانية والطبيعة)

يعتبر اللون جزءاً من حياتنا، والعالم المحيط بنا، وهو يعتبر أهم عناصر الجمال التي نهتم بها، فالألوان في الطبيعة، والحيوان، والكواكب، والإنسان، فأينما نولي وجوهنا نجد الألوان من حولنا، فلو تخيلنا أن الحياة خالية من الألوان، أو أنها تقتصر على لون واحد كالأسود مثلاً، لحظتها سنفر من الحياة، وتسيطر علينا الكآبة، والملل، والسأم، ولكن رحمة الله بعباده أن لون لنا حياتنا لتريح لنا أنفسنا(710).

وسنتناول في هذا المبحث الألوان التي تخص حياة الإنسان في الشعر العربي عموماً وفي شعر الشريف الرضي خاصة، وعليه سنقسم هذا المبحث إلى مطلبين: المطلب الأول اللون والإنسان: يتحدث عن الألوان في جسم الإنسان، وذكرها في شعر الشريف الرضي، والمطلب الثاني اللون والطبيعة: يتحدث عن الألوان في الطبيعة، وذكرها في شعر الشريف الرضي.

3.1 المطلب الأول: اللون والإنسان:

من الصفات التي وهبها الله إلى الإنسان هي الإحساس بالجماليات في نفسه، ومن حوله، وهذه الصفة امتاز بها الإنسان عن غيره من الكائنات؛ لما وهبه الله من عقل يميز به الأشياء، ومنها الجمال، وباختلاف قدرات العقل من إنسان إلى آخر اختلفت الرؤية الجمالية بين بني البشر، كما واختلفت طرق التعبير عن هذا الجمال، فمنهم من عبّر عنه في الشعر، والقصائد، ومنهم من عبّر عنه بالرسم، واللوحات، ومنهم من عبّر عنه بالنقوش، والزخارف، والنحت، وكلّ منهم تغنى بالجمال بطريقة وحسب منظوره، واستعمل الألوان التي يرى في داخله أنه أجمل الألوان، فليس اللون الأسود لون الحزن عند كل البشر، ولا اللون الأبيض لون الفرح، والسرور، ومن البشر من يرى الجمال في سواد العيون، ومنهم من يراه في بياض الوجه، ومنهم من يراه في سواد الشعر، وسنتناول في هذا المطلب كل لون من الألوان الأساسية، وما وصف به الشريف الرضي الأشخاص الذين ذكرهم في شعره.

(710) أماني جمال عبدالناصر، *دلالات الألوان في شعر الفتوحات الإسلامية*، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، عمادة الدراسات العليا، جامعة غزة الإسلامية، (1431هـ-2010م)، (10).

3.1.1 اللون الأبيض:

استعمال اللون الأبيض في الإنسان تمثل في وصف المرأة، الوجه، اليد، الشَّعر، الأسنان، الملابس، والأخلاق، وكما مرّ معنا سابقاً فإن دلالة اللون الأبيض هي: الصفاء، والنور، والوضوح، والإشراق، وكان له حضور واضح في شعر الشريف الرضي من ذلك في قصيدة يرثي فيها والدته:

"شَهِدَ الخَلَائِقُ أَنّهَا لَنَجِيبَـــةٌ بِدَلِيلِ مَنْ وَلَدَتْ مِنَ النُّجَبَاءِ

فِي كُلِّ مُظْلِمِ أَزْمَةٍ أَوْ ضِيقَـةٍ يَبْدُو لهَا أَثَرُ اليَدِ البَيْضَـــاءِ

ذَخَرَتْ لَنا الذّكرَ الجَميلَ إذا انقضَى مَا يَذْخَرُ الآبَاء لِلأَبْنَـــاءِ"[711]

أزْمة: الشدة والقحط؛ ضِيقة: الفقر وسوء الحال؛ يبدو: يظهر؛ اليد البيضاء: الكرم، والسخاء؛ يجعل الشريف الرضي أمّه في مرتبة عليا، فهي نجيبة لأنّها ولدت نجباء، ومنهم الشاعر نفسه وفي الأزمات، والنكبات يظهر أثرها واضحاً في كرمها، وسخائها، وجودها، مما ورثت الذكر، والثناء الحسن على جميل صنعها لأولادها الشرفاء[712]، الشاهد في البيت الشعري (اليد البيضاء) دلالة على الكرم، والعطاء والجود، والكرم.

وفي قصيدة أخرى في رثاء آل الحسين (عليهم السلام):

"جَزَرُوا جَزْرَ الأَضَاحِي نَسْلَهُ ثُمّ سَاقُوا أهلَهُ سَوْقَ الإِمَـــا

مُعَجَلاتٍ لا يُوَارِينَ ضُحـــىً سَنَنَ الأَوْجُهِ أَوْ بِيضَ الطُّلَى"[713]

(711) الأبيات من البيت الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (29/1).

(712) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (40/1).

(713) البيتان من بحر الرمل، *ديوان الشريف الرضي*، (49/1).

الأضاحي: جمع أضحية؛ الإما: أصله الإماء، الجوار؛ معجلات: محمولات على السرعة، سَنَن الأوجه: معظمها أو وسطها؛ الطُّلى: الأعناق؛ والمعنى أن الذين قتلوا الحسين (ﷺ) نحروا أولاده، وساقوا النساء كالجواري محمولات على عجل بحيث لم يتمكنّ من ستر أوجههنّ، وأعناقهنّ وهما من العورة[714]، الشاهد في البيت الشعري هو لفظة (بيض الطلى)، وصف لأعناق أهل بيت الحسين (عليهم السلام) دلالة على نقائهنّ، وطهارتهنّ.

وفي ذكر المشيب وما لاقى منه وهو في مقتبل العمر:

"مَا لِقَائِي مِنْ عَدُوّي كَلِقَائِي مِنْ مَشِيبِ

مُوقِدٍ نَاراً أضَاءَتْ فَوْقَ فَوْدَيَّ عِيُوبِي

وَبَيَاضٌ هُوَ عِنْدَ الـ بِيضِ مِنْ شَرّ ذُنُوبِي"[715]

يوصف الشيب كموقد نارٍ أشعل الشعر مما يلي الأذنين، فأضاء عيوبه وهو: الشيب، وهذا من شر الذنوب عند النساء، الشاهد في الأبيات (بياض) وهو: الشيب، و(بيض) جمع بيضاء وأراد النساء[716].

وفي قصيدة أخرى:

"أرَابَكِ مِنْ مَشِيبِي مَا أرَابَـــا وَمَا هَذا البَاضُ عَلَيَّ عَابَا

لَئِنْ أَبْغَضْتِ مِنّي شَيْبَ رَأسِي فإِنّي مُبْغِضٌ مِنْكِ الشّبَابَـا

يَذُمُّ البِيضُ مِنْ جَزَعٍ مَشِيبِي وَدَلُّ البِيضِ أوَّلُ مَا أشَابَا"[717]

(714) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (72/1).

(715) الأبيات من البيت مجزوء الرمل، *ديوان الشريف الرضي*، (59/1).

(716) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (95/1).

رابك: أورثك الريب وهو الشك؛ المشيب: الشيب؛ الباض: المقيم في المكان[718] (يقصد به الشيب)؛ عاب: العيب؛ البيض: جمع بيضاء وهن النساء الحسان البيض الوجوه؛ دَلّ: دلال المرأة إذا تدللتْ على زوْجها تريه جراءةً عليه في تغَنُّجٍ وتشكُّلٍ كأنَّها تخالفه وليس بها خلاف[719]؛ والمعنى أن الحسان ذموا شيبي، وجزعن من نزوله برأسي، ولو علمن أن دلالهنّ هو الذي أشاب رأسي لما ذممنه، لأنه من صنيعهن[720]. والشاهد في البيت (المشيب، الشيب، والبيض).

وفي ذكر الحسان يشير إلى بياض الأسنان في هذا البيت:

"وَمَنْ لَعِبَتْ بِيضُ الثّغُورِ بعَقْلِهِ فَعِنْدِي أحَرُّ البَارِدِينَ رُضَابُ"[721]

بيض الثغور: النساء صاحبات الأسنان البيضاء، الرُّضاب: الريق؛ العشاق يصفون رضاب أحبائهم بالبرودة؛ كونه يطفئ لوعتهم، وأراد الشاعر هنا أنه ليس عاشقاً لأن الرضاب عند أحرّ الباردين[722]، الشاهد في البيت الشعري (بيض الثغور) كناية عن المرأة الجميلة صاحبة الأسنان البيض.

دلالة البياض إلى المرأة، وسياق المرأة ربما كان أوضح الدلالات بالبياض، ذلك أن هذا اللون متعلق بأجواء الصفاء، والإشراق، والحب[723]، فاللون الأبيض للمحبوبة مثل: سمة جمال لها، وقد زاد هذا الجمال صباها الذي أوقد الحيوية فيها، ويبقى البياض في المرأة علامة جمال، وحسن للمحبوبة التي يعشقها الشاعر، فهي في قمة الجمال، والجاذبية[724].

وفي إحدى قصائده التي يمدح فيها الخليفة الطائع لله، يذكر السيوف وهي: (البيض):

"وَلَمَّا جَرَّتْ البِيضَ المَوَاضِي رآكَ مَنَ الظُّبى أَمْضَى ذُبَابَا"[725]

---

(717) الأبيات من البحر الوافر، *ديوان الشريف الرضي*، (92/1).

(718) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (بيض)، (59/12).

(719) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الدال واللام مادة (دل)، (8/8).

(720) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (179/1-180).

(721) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (67/1).

(722) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (112/1).

(723) مُحَمَّد عبدالمطلب، *شاعرية الألوان عند أمرئ القيس*، بحث منشور في مجلة فصول، المجلد (5)، العدد (2)، (1985)، (20).

(724) شحادة، *اللون ودلالته في شعر البحتري*، (12).

(725) البيت من البحر الوافر، *ديوان الشريف الرضي*، (97/1).

البيض: جمع أبيض وهي السيوف؛ المواضي: جمع ماضي، وهو النافذ في ضريبته؛ الظبى: جمع ظبة وهي حد السيف؛ ذبابا: طرف السيف الذي يضرب به؛ والمعنى أنه لما احتدمت لظى الحرب، وجرت المقاتلة بالسيوف، فإن رأي أمير المؤمنين أنفذ في حل المشاكل من حد السيف[726]، والشاهد في البيت (البيض) جمع (أبيض) وهي: السيوف.

وفي بيت يجمع بين لمعان السيوف، وبياض الوجوه، يقول:

"ذَوو الجَبَهاتِ البِيضِ تَلمَعُ بَينَها وُسُومُ المعَالي وَالوُجُوهِ المضِيئَةِ"[727]

السيوف تلمع بين جبهات متوسمي المعالي، وجوههم بيضاء مشرقة؛ الشاهد في البيت (البيض، ومضيئة).

وفي الملابس يذكر العمائم البيض كلباس فخر للأبطال:

"لاثَ أبْطَالُهُ عَمَائِمَ بِيضاً لبسوا تحتها قتيراً وزغفا"[728]

لاث: اللَّوْث الطَّيُّ؛ لثْت الْعمامة أَلُوثها لوْثاً، أي: عصبها؛ قتِير: رؤوس مسامير حلق الدُّروع تلوّح فيها، شبّه بها الشَّيْب إذا نقَب فِي سواد الشَّعْر؛ زغفاً: الزَّغْف، والزَّغْفة: الدّرْع المحْكمة، وقِيل: الواسعة الطوِيلةُ، تُسَكَّن وتحرَّك، وَقِيلَ: الدِّرْعُ اللَّينة[729]. وهو لباس المقاتلين وهو عمامة البيضاء معصوبة على البيضة (القلنسوة) وتحتها الحلق (السرد). والشاهد في هذا البيت (عمائم بيض).

(726) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (193/1).

(727) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (201/1).

(728) البيت من البحر الخفيف، نفس المصدر السابق، (9/2).

(729) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (لوث)، (187/2)، مادة (قتر)، (72/5)، مادة (زغف)، (135/9).

3.1.2 اللون الأسود:

العرب قديماً فصلت في دلالات اللون الأسود لذات الإنسان، فقد أورد الثعالبي ترتيب السواد في ذات الإنسان فقال: "إذا علاه أدنى سواد، فهو أسمر، فإن زاد سواده مع صفرة تعلوه فهو أصحم، فإن زاد سواده على السمرة فهو آدم، فإن زاد على ذلك فهو أسحم فإن اشتد سواده فهو أدلم"[730]، وذكر النمري: "الشاب شديد سواد الشعر بالأدعج، وامرأة دعجاء، والدعج في العين شدة سوادها"[731]، ويرمز الأسود إلى الظلام، والحزن، والكآبة، والخطيئة، "وارتباط الأسود بالليل، والظلام، وجلبه لمشاعر الخوف هو السبب المباشر للنفور منه"[732]، "وكان شعار العباسيين في أحزانهم، ومصائبهم"[733]؛ ذلك بأن الظلام يحدد الرؤية، ويغطي الحقيقة، ويذهب بعقل الإنسان إلى الأوهام، والتخيلات؛ كما أن سواد الليل يوحي إلى عالم العدم فهو لون يشعر بالعدمية، والفناء[734].

ارتبط اللون الأسود في ذات الإنسان بأكثر من موضع كالوجه القلب، لون البشرة، لون العينين، لون الشَّعر، الثياب، كما وورد في المصائب، والحزن، والموت، والأخلاق الرذيلة، وقد مرّ معنا في الفقرة السابقة (أولاً: اللون الأبيض) من هذا المطلب أن الشريف الرضي نسب اللون الأبيض للوجوه، ولليد البيضاء ليدل على الخلق الرفيع، والسمو، والرفعة؛ ولأن اللون الأسود ضد اللون الأبيض فإنه لم ينسب اللون الأسود للوجه في ديوانه، بل على العكس في أكثر أشعار المدح يذكر بيض الوجوه، والوجوه المشرقة، والوضاءة، وفي مواضع شبهها بالبدر.

وقد ذكر القلب الأسود في موضع هو أن سيفه لا يأخذ إلّا صاحب القلب الأسود:

"وَعِنْديَ عَالٍ مِنْ دَمِ الجَوْفِ شُرْبُهُ وَمَاضِي الظُّبى مِنْ أَسْوَدِ القَلْبِ طَعْمُهُ"[735]

العالي: الرمح، الظبى: الواحدة ظبة: حد السيف[736].

---

(730) الثعالبي، *فقه اللغة وسر العربية*، (72-73).

(731) النمري، *الملمع*، (66).

(732) علي عبده، *تاريخ الشرق القديم وحضارته*، ، (150).

(733) إبراهيم حسن، *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي-العصر العباسي الثاني*، (443/3).

(734) محمد علي، *اللون في الشعر قبل الإسلام*، (165).

(735) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (350/2).

بينما في هذا البيت يصف سواد القلب (جوهره) وليس بمعناه السيّء:

"أَقُولُ لِنَاعِيهِ إلى المِجْدِ وَالعُلَـى رَمَى فَـاكَ مَسْمُومَ الغَرَارَيْنِ فـــارِثُ

كَأنَّ سَوَادَ القَلْبِ طَارَ بِـلُبِّـهِ إلى الطّودِ أقنى يَنفُضُ الطّلَّ ضَابِثُ"[737]

الغرارين: الحدّين[738]؛ فارث: مفتّت للكبد[739]؛ الطّود: الجبل العظيم؛ أقنى: مصدر الأَقْنى من الأنوف، البازي، والصقر ونحوه، أَقْنَى لحجنة في منقاره؛ ينفض: النَّفَضُ: ما تساقط من غير نفضٍ؛ الطَّلُّ: المطر الضَّعيف القطْر الدّائم، وهو أَرْسخ المطر ندىً[740]؛ ضابث: قابض عليه[741]. والمعنى أنه لما وصله النعي كأن خنجر مسموم ذو حدين شق صدره فطار قلبه إلى أعلى جبل يقطر الدم كأنه الطل معتصراً مقبوضاً كما يمسك البازسي بالفريسة؛ والشاهد من الأبيات (سواد القلب) تعني هنا جوهر قلبه.

وفي قصيدة يمدح فيها الشريف الرضي أباه:

"واليَومُ أَسْـوَدُ لِمَّةٍ مِنْ لَيْلِـــهِ سَتَرَتْكَ مِنْهُ ذَوَائِبٌ وَغَدائِـــرُ

في حَيْثُ سُدّ عَلى الطّيورِ مَجالُها حتّى رَعى مَا في الوُكُورِ الطّائِرُ

لَثَمَتِ خَدُّ الشّمْسِ مِنْهُ بِأَسْوَدِ وَالنُّورُ يَشْهَدُ أنّ وَجْهَكَ سَافِرُ"

---

(736) الشريف الرضي، *ديوان الشريف الرضي*، طبعة دار صادر للطباعة والنشر، (396/2).

(737) الأبيات من البحر الطويل، ديوان الشريف الرضي، (217/1).

(738) يحيى بن علي بن مُحَمَّد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا، *شرح ديوان الحماسة ديوان الحماسة*، اختاره أبو تمام حبيب بن أوس، دار القلم، بيروت، (بدون تاريخ)، (290)، الأصفهاني، *شرح ديوان الحماسة*، (495).

(739) الشريشي، *شرح مقامات الحريري*، (120/2).

(740) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الطاء والدال مادة (طود)، (443/7)؛ باب القاف والنون مادة (قنو)، (218/5)؛ باب الضاد والنون مادة (نفض)، (46/7)، باب الطاء واللام مادة (طل).

(741) الشريشي، *شرح مقامات الحريري*، (121/2).

"يَوَمَ تَوَدُّ السُّمْرَ أَنَّ صُدُورَها لِتَعُدّ مَا كَسَبَتْ يَداكَ، خَنَاصِرُ"[742]

يجمع في هذه الأبيات لون الشعر (اللمة) وهو شعر الرأس إذا جاوز الأذنين، وقد غطه الضفائر (الذوائب، والغدائر)، وكذلك ذكر في البيت الثالث أن الشمس لفحت وجهه فبدا أسمراً لكنه في الحقيقة وجه وضّاء منوّر.

والعرب تصف الرماح بالسمر وهنا يقول الشريف الرضي:

"وَلا تَجُزْ بصُرُوفِ الدّهرِ في عُصَبٍ من القرائن غير السمر والقضب

نَدْعُوكَ في سَنَةٍ شَابَتْ ذَوَائِبُهَـــــا حتّى تُفَرّجَها مُسْوَدّةُ القُصُبِ"[743]

العُصب: جمع عصبة من الرجال؛ القرائن: جمع قرين، وقرين الإنسان من يساويه شجاعة، وإقداماً وقد يطلق على صاحبه؛ السّمر: جمع أسمر وأراد به الرمح؛ والقضب: جمع قضيب وهو هنا السيف؛ والمعنى لا تقابل صروف الدهر، وحوادثه بجماعة من الأصدقاء غير رمحك وسيفك فإنهما خير عون لك على ما تريد بلوغه من غايات المجد، ومراتبه، شابت ذوائبها: كناية على أنها سنة جدب، وقحط، تفرّجها: تزيل كربها، وتذهب ضائقتها؛ مسودة: معناها مباركة، من قول العرب رمى بسهمه الأسود، يريدون المبارك المدمي، ومسودة القصب: أريد بها سنة رخاء وسعة[744].

وفي قصيدة يرثي بها صديق حميم، يذكر أن عيونه السوداء من كثرة بكاءه على صاحبه تركت خطوطاً سوداً على خديه :

"فإلّا يكنْ عقر فقد عقرت لـه خدودٌ، بأسرَابِ الدّموعِ عُـيونُ"

(742) الأبيات من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (402/1).

(743) البيتان من البحر البسيط، نفس المصدر السابق، (98/1).

(744) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (195/1-196).

"وَلا عَجَبٌ أن تُمطِرَ العينُ فوْقَهُ فإنّ سَوَادَ العَينِ فيهِ دَفِينُ"[745]

وفي قصيدة يمدح فيها الشباب، وسنين الشباب، وأهم ما فيها هو شعره الأسود:

"تَمَلَّ مِنَ التّصَابي حِينَ تُمْسِي وَلا أَمَـمٌ صِبَاكَ، وَلا قَرِيـــبُ

سـَوَادُ الـــرَّأْسِ سِلْمٌ لِلتَّصَابِي وَبَينَ البِيضِ وَالبِيضِ الحُرُوبُ

وَوَلاّكَ الشّبَابُ عَــلى الغَوَاني فَبَادِرْ قَبـْلَ يَعْزِلُكَ المـَشِيبُ"[746]

تَمَلَّ: اسْتَمْتِعْ؛ التصابي: الميل إلى التصابي، وما يستدعيه الشباب، أَمَمٌ: القصد، والوسط؛ سلم: موافق له، البيض الأولى: الشعرات التي تنم عن الشيخوخة؛ البيض الثانية: الحسان من النساء؛ ولّاك: جعل لك الولاية؛ والمراد من هذه الأبيات: استمتع بما يدعوك إليه الشباب من التصابي، وأطل لنفسك الحبل فيه فإنك مقل على عهد لا تستطيع فيه شيئاً من ذلك، كنى بسواد الرأس عن زمن الشباب، فبين الشباب والصبابة موافقة لا ينفر أحدهما من الآخر، وبين الشيخوخة، والغواني تنافر، وجعل الشباب لك الولاية على الغواني، فأنت قادر على استلاب ألبابهنّ، وقلوبهنّ[747]، والشاهد هنا (سواد الرأس) الذي يدل على سواد الشعر، وفترة الشباب.

3.1.3 اللون الأحمر:

ارتبط اللون الأحمر بذات الإنسان منذ القدم "بلون الدم، وما يعني من الصراع، والقتل، والموت، والثورة، والحرب وغير ذلك"[748]، وهذا الارتباط جعل من اللون الأحمر في متناقضين اثنين (الحياة والموت)؛

(745) البيتان من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (462/2).

(746) الأبيات من البحر الوافر، *ديوان الشريف الرضي*، (177/1).

(747) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (433/1-435).

(748) الزواهرة، *اللون ودلالته في الشعر*، (43).

ذلك أن جريانه في عروق الإنسان ففيه حفاظ على الحياة، واستمرارية لها، أما النزف الشديد للدم يؤدي للموت، وهذا الأمر أدركه الإنسان قديماً، وترسخ عنده لأنها حقيقة عايشها[749].

وقد استعمل الشريف الرضي اللون الأحمر في شعره فيما يتعلق بذات الإنسان في ارتباطه بذكر الدم، والخدود، والخضاب، والموت، وقد استعمله في دلالات متعددة خصوصاً في الضرب بالسيوف، والطعن بالرماح. ومن شعره في ذلك:

"رِدِي أحمَرَ الماءِ، قُبَّ الجِيادِ فَأَبْيَضُ غُدْرَانِهِ للنَّعَـمِ

غِنَاءُ ظِبَانا عَويلُ النِّســـاءِ وَقَرْعُ قِنَانَا لِطَام اللَّمَمِ"[750]

قب الجياد: الخيل الضوامر[751]؛ أي: خيلنا المعدة للقتال ترد على الدماء، والإبل المعدة للرواحل ترد على الماء الصافي، ونتاج ضرب سيوفنا، وطعن رماحنا هو ما تسمعونه من عويل النساء، وما ترونه من لطام النساء، ونتف شعورهنّ.

وقد مرّ معنا هذا البيت التالي في موضوع (المعجم اللوني)، فيه لون الرماح بلون الدم:

"نَهَارٌ بِلَأْلاءِ السُّيُوفِ مُفَضض وَجَوٌّ بحَمْرَاءِ الأَنَابِيبِ مُذْهَبُ"[752]

وفي الغضب يذكر الشريف الرضي (النظرة المحمرة)، في البيت التالي الذي مرّ ذكره في موضوع (المعجم اللوني/ اللون الأحمر).

"لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مِنَ الإِبَاءِ سِوَى الـ نَّظْرَةِ مُحَمّرَةٍ مِنَ الغَضَبِ"[753]

---

(749) فوزي رشيد، *ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم*، مراجعة وتقديم، منذر الحايك، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، (2011م)، (86).

(750) البيتان من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*، (335/2).

(751) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (قبب)، (197/1).

(752) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (110/1).

وفي بيت آخر يصف الانتصار في المعركة بترك رجال الأعداء عمائمهم محمرة بالدماء، ونسائهم حزينة بالحداد:

"رَجَعَ الضّرَابُ رِجالَهُمْ بعَمائمٍ مُحْمَرَّةٍ وَنِسَاهُمْ بِحِدَادِ"[754]

الضّراب: الضرب بالسيوف[755].

وفي بيت آخر بنفس المعنى، يشير إلى الدم بلفظة (النجيع):

"فعلى النساء من الخروق يلامق وعلى الرجال من النجيع مغافر"[756]

اليلامق: جمع يلمق: القباء أو القنباز؛ النجيع: الدم؛ المغافر: جمع مغفر: زرد يلبس على الرأس تحت القلنسوة[757].

وحتى في الحجازيات التي يتغنى بها بالظباء يشير إلى دمه الذي ينفجر في القاع فيبلل ثرى محبوبته التي شبهها بالشجرة المثمرة بعد أن شرب من الهى اللوعة التي شبهها بالحمراء:

"إنّي شَرِبْتُ مِنَ الهَوَى حَمرَاءَ صَرّفَ سَاقِيَاهَا

يا سَرْحَةً بالقَاعِ لَمْ يُبْلَلْ بِغَيرِ دَمي ثَرَاهَا"[758]

سرْحة: شجرة لها حمل[759].

---

(753) البيت من البحر المنسرح، نفس المصدر السابق، (186/1).

(754) البيت من البحر الكامل، نفس المصدر السابق، (319/1).

(755) الأصفهاني، *شرح ديوان الحماسة*، (210).

(756) البيت من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (402/1).

(757) نفس المصدر السابق، (402/1).

(758) البيتان من البحر ، *ديوان الشريف الرضي*، (495/2)

وفي حمرة الخد يشير إليها الشريف الرضي في هذا البيت:

"كَفَاكَ مَنظَرُهُ إيضَاحَ مَخبَرِهِ فِي حُمْرَةِ الخَدِّ مَا يُغْنِي عَنْ الخَجَلِ"(760)

وقد مرّ معنا في موضوع (الصورة البيانية من الفصل الأول) ذكره لليد الحمراء:

"فَفي النّزَالِ يَدٌ حَمرَاءُ مِن علَقٍ وَفِي النّوَالِ يَدٌ بَيضَاءُ مِنْ كَرَمِ"(761)

وكذلك قد سبق وذكرنا له بيت عن الشفاه الحمر في موضوع (الإيقاع اللوني من المبحث الثاني)، ويعزو حمرتها إلى المرض:

"ولا نَعِمَ الحُمْرُ الشِّفَاه كَأَنَّمَا تَبَطَّنَ داءً أو وَلَغْنَ بِهَا دَمَا"(762)

إن السبب في كون استعمال الشريف الرضي للون الأحمر في أغلب أشعاره كناية عن الدم، أو استعمال الدم كناية عن اللون الأحمر؛ هو الحياة القاسية التي عاشها، وكثرة الصراعات الداخلية على السلطة في ذلك الوقت؛ بالإضافة إلى كونه من الأشراف وذو الحسب، والنسب فالأنظار والناس تلتف من حوله لينقضهم من الظروف الصعبة التي كانت تعصف بهم.

3.1.4 اللون الأخضر:

من دلالات اللون الأخضر عند العرب في ذات الإنسان أنه يحمل على نضارة الحياة، والوفرة، والنعيم، إضافة إلى دلالات في البشرة، والسمرة، حيث يصفون السواد في البشرة بالأخضر؛ وقد يرجع ذلك

---

(759) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الحاء والسين والراء مادة (سرح)، (137/3).

(760) البيت من البحر البسيط، *ديوان الشريف الرضي*، (120/2).

(761) البيت من البحر البسيط، نفس المصدر السابق، (271/2).

(762) البيت من البحر الطويل، نفس المصدر السابق، (275/2).

إلى التشابه بين الأخضر القاتم، واللون الأسود[763]. وفي الثياب "فاللون الأخضر لباس علية القوم"[764].
وفي أشعار الشريف الرضي نجد علاقة اللون الأخضر، وذات الإنسان في رغد العيش، وفي نضارة الشباب:
في قصيدة يمدح فيها آل بويه:

"آلَ بُوَيْهٍ أَنْتُمْ الأ مْطَارُ والنَّاسُ الخُضْرُ"[765]

وفي قصيدة يرثي بها شبابه بعد أن حلق شعره بمنىً موسم الحج وهو في عمر الثلاثين:

"لا يُبْعِدَنّ اللَّهُ بــرُدَ شَـــبيبَةٍ ألقَيْتُهُ بِمِنًى، وَرُحْتُ ســـلِيبَا

شَعْرٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبِابَ غَرَانَقًا وَالعَيشَ مُخضَرَّ الجَنابِ رَطِيبَا"[766]

وقد سبق ذكر هذين البيتين في موضوع (المجاز في المبحث الأول).

3.1.5 اللون الأصفر:

كغيره من الألوان تعددت دلالات اللون الأصفر في الشعر العربي، فهو يحمل معاني الدفء والحيوية لارتباطه بنور الشمس، ويعبر عن الحسد، والغيرة لارتباطه بالنار، والاشتعال، ويعبر عن المرض لارتباطه بالجدب، والقحط، والشحوب[767].
وفي شعر الشريف الرضي نجد اللون الأصفر يرتبط بذات الإنسان في اللوعة، والفراق:

"وَلَوْ وَجَدَ الزّهْرُ وَجدي عَلَيْكَ لاصْفَرّ فيهِ خُدُودُ الثَّغَامِ"[768]

(763) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (خضر)، (243/4).
(764) حمدان، *دلالات الألوان في شعر نزار قباني*، (47).
(765) البيت من البحر السريع، *ديوان الشريف الرضي*، (386/1).
(766) الأبيات من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (175).
(767) عبدالوهاب، *الإضاءة المسرحية*، (127).

الثّغام: جمع ثغم: نبتٌ يكون في الجبل، يبْيضُّ إذا يبس، ويشبّه به الشيب[769].

ويقول في بعده عن المحبوب، ونحول جسمه، وتشبيه محبوبته بالبدر مرة، وبالشمس مرة:

"أمُضِرّةٌ بِالبَدْرِ طَالِعَةٌ عِندَ العُيُونِ، وَضَرّةُ الشّمسِ

أنَا مِنْكِ في كَمَدٍ عَلى كـَمَدٍ يومي عليَّ امر من امسـي

جِنّيّةٌ وَقـَبِيلـُهَا بَشـرٌ عَظُمَ البَلاءُ بِها عَلى الإنْسِ

وَتَقُولُ لَـمَّا جِئْتُ أَسْأَلُها كَيْفَ الشِّفَاءُ لِدَاءِ ذِي النَّكْسِ

عَجَباً لَهُ إذْ جَاءَ يَسْأَلُ مِنْ مَـسَّ الفُؤَادِ رُقِيّ مِنَ الـمَسِّ

لا تَنْكِرِي هَذا النُّحول أَمَّا نَفْسِي تَذُوبُ عَلَيْكِ مِنْ نَفْسِي"[770]

الشاهد في هذه الأبيات الدالة على اللون الأصفر (البدر، والشمس، والنحول).

وقال فيمن اشترى الوزارة بالمال:

"اشْتَرِ العِزَّ بِمـَا بِهِ عَ فَمَا العِزُّ بِغَالِ

بالقِصَارِ الصُّفرِ، إن شِئْـ ـتَ أوِ السُّمرِ الطِّوَالِ

لَيْسَ بِالمِغْبُونِ عَـقْلاً مَنْ شَرَى عِزّاً بِمَالِ"

---

(768) البيت من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*، (327/2).

(769) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (ثغم)، (1880/5).

(770) الأبيات من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (513/1).

"إِنَّمَـا يُدَّخِرُ المِـــــا لُ لحَاجَاتِ الرّجَالِ

والفَتَـــى مَنْ جَعَل الأمْـ ـوَالَ أَثْمَانَ المعَالِي"[771]

الشاهد في البيت (القصار الصفر) التي لم أعثر لها على شرح في كتب الأدب.

3.1.6 اللون الأزرق:

تجنب الشعراء العرب استعمال هذا اللون في أشعارهم وذلك لما له علاقة بلون عيون الأعداء، كما له علاقة بالخرافات، والأساطير[772]، والشريف الرضي تجنب ذكر اللون الأزرق في شعره كغيره من الشعراء العرب، وكان حظ اللون في ديوانه نزراً، وقد ارتبط ذكره في الغزل، وفي المدح، وفي ذكر اللسان الأزرق.

يقول في قصيدة رثاء لصديقه لكن فيها نوع من الغزل:

"لَمْعُ المِدارِي جُلْنَ في العِقَاصِ كـأَنَّ خَفَقَ الكَوْكَبُ الوَبَّاصِ

زَرْقَـاءُ مِنْ زُرْقِ بَنِي مِلَاصِ حتّى اتّقَينَ الشّمسَ بالنّوَاصِي"[773]

المداري: الأمشاط[774]؛ العَقْص: أَن تأْخذ الْمرْأَة كل خُصْلة من شعرهَا فتلويها ثمَّ تعقدها حتّى يبْقى فيها التواءٌ ثمَّ ترسلها؛ وكلُّ خُصلة عقيصة[775]؛ الوباص: وبصَ: الوبِيص: البريق؛ وبص الشيء يَبِص وبْصاً ووبِيصاً وبصةً: برق، ولمع[776]؛ ملاص: نسبة إلى ملاَص بنُ صاهلةَ بنِ كَاهلٍ، بطْنٌ من هذيل[777]؛

(771) الأبيات من بحر الرمل، *ديوان الشريف الرضي*، (216/2).

(772) شحادة، *اللون ودلالته في شعر البحتري*، (12).

(773) الأبيات من بحر الرجز، *ديوان الشريف الرضي*، (516/1).

(774) ابن سيدة، *المخصص*، باب عشق النساء مادة (مشط)، (378/1).

(775) أبو منصور، *تهذيب اللغة*: باب العين والقاف مع الصاد مادة (عقص)، (120/1).

(776) ابن منظور، *لسان العرب*: مادة (وبص)، (104/7).

(777) الزبيدي: *تاج العروس*، مادة (ملص)، (170/18).

النَّوَاصِي: جمع النَّاصِيَةُ، قصاص الشَّعر فِي مُقدَّم الرأْس[778]. يقول إنّ بريق الأمشاط في غدائر الزرقاء من بني ملاص كأن الكوكب يخفق بلمعانه، ويتقين الشمس بنواصي الشعر. الشاهد في البيت (زرقاء، زرق).

وفي قصيدة يرثي بها أحد الشعراء، ويمدح لسانه:

"وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ المِنُونَ تَفُلُّ مَضَارِبَ ذاكَ اللِّسَانِ

لِسَانٌ هُوَ الأَزْرَقُ القَعْضَبِيّ تَمَضْمَضَ مِنْ رِيقَةِ الأُفْعُوَانِ"[779]

وفي قصيدة يمدح والده فيها:

"لَكَ مَنْ حِياضِ المجدِ زُرْقُ جَمَامِها فَلِمَا تُنَازِعُكَ الوُرُودَ غَرائِبَ"[780]

وقد مرّت معنا هذه الأبيات جميعها في موضوع (المعجم اللوني) من المبحث السابق.

3.2 المطلب الثاني: اللون والطبيعة:

ينظم الشاعر قصيدته من البيئة، والمجتمع المحيطين به، وهو ما يعبر به عن وجدانه، وذات نفسه، فيتشكل الشعر تحت تأثير العناصر الحياتية المختلفة الثقافية، والفكرية، والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والأحداث التي توالت على جزيرة العرب وأهمها ظهور الإسلام أثرت تأثيرا" كلي على النتاجات الشعرية خصوصاً بعد ما انتقل الإنسان العربي من حياة البداوة إلى حالة التمدن، والاستقرار[781].

(778) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (نصا)، (327/15).

(779) البيتان من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*، (389/2).

(780) البيت من البحر الكامل، نفس المصدر السابق، (86/1)

(781) جان لوي ميشون، *المدينة الإسلامية المؤسسات الدينية*، ترجمة، أحمد ثعلب، حقوق النشر محفوظة لليونسكو، (١٩٨٣م): (14-15)؛ المقداد، وجدان المقداد، *الشعر العباسي والفن التشكيلي*، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، (2011م)، (76).

طريقة عيش الإنسان العربي في الصحراء وألفته لأجوائها، ورمالها، وقسوة بيئتها، وتنقله الدائم بين أحضانها، بالإضافة إلى طبيعة المجتمع القبلي، والعلاقات الاجتماعية، كل ذلك كان له جمالية خاصة عند الشاعر العربي[782]،

كانت البساطة الصفة الأساسية في التنظيمات الشعرية، فلا وجود للتعقيد، أو الغموض في تركيب الصورة الشعرية، أو في أسلوب البناء اللغوي، وحبكة التكوين الأساسية، وازداد التعقيد في الأشكال الفنية، والأدبية بعد التطور البيئي، والتغير الثقافي، والاجتماعي عند ظهور الدعوة الإسلامية، وتسارع انتشارها، والإيمان بها، وازدياد الانتشار عن طريق الفتوحات إلى خارج الجزيرة العربية، والامتداد شرقاً، وغرباً، ومن ثم اتّساع دائرة الفكر الاجتماعي، والثقافي[783]، أدى إلى تغير صياغة الشعر حسب ما تقتضيه الحياة المدنية الجديدة.

ومن بين الشعراء الذين أثرت بهم طبيعة المكان، والبيئة شاعرنا الشريف الرضي، فولادته في أسرة الأشراف، والأنساب، وعيشة الرفاهية، ثم ما تلبث أن تتحول إلى ضنك في العيش، وقلة ذات اليد بعد سجن والده، ثم الصراعات السياسية التي عاصرها جعلت من نتاجات شعره تتأثر بالبيئة المحيطة به وهي غير البيئة الصحراوية التي عاشها الشاعر العربي في عصر قبل الإسلام.

ومن بين تلك التأثيرات هو استعماله للألوان بما يرتبط مع الطبيعة، وهو الموضوع الذي سنتناوله في هذا المطلب، وسنأخذ تسلسل الألوان بما أخذنا به في المطالب السابقة:

3.2.1 اللون الأبيض:

ورد استخدام اللون الأبيض في الطبيعة في شعر الشريف الرضي، في مواضع عدة تمثلت في النجوم، الأيام، الضحى من النهار، بَيض النعام، مدينة الحيرة، الأسنان، زهرة الأقحوان ، الهجان البيض، الدرة البيضاء، والطينة البيضاء.

ففي النجوم يقول في الرجز:

---

(782) غوستاف لوبون، *حضارة العرب*، ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، (1956م)، (39)؛ المقداد، الشعر العباسي والفن التشكيلي،(76).

(783) المقداد، *الشعر العباسي والفن التشكيلي*، (77).

"بِيْضُ النُّجُومِ واحْمِرارُ الوَقْدِ مثلُ سِماطَيْ نَرْجِسٍ وَوَرْدِ"[784]

الوقد: نفس النار؛ سماطَي: وسِماطُ القومِ: صفُّهم. ويقَال: قام القوم حولَه سماطَيْن أَي صفَّين[785]. يشبه الحسان بالنجوم، وهياج الاشتياق باحمرار النار، مثل صفين من النرجس، والورد. الشاهد في البيت (بيض النجوم)، و(النرجس) لونه أبيض، وكذلك بالنسبة إلى اللون الأحمر (احمرار الوقد).

وفي قصيدة أخرى:

"وَحشَواْ حَشا الظّلماءِ مِلءَ جِنَانِها حَتَّى تَصْدَعُ بِالصَّدِيعِ البَادِي

وَكَـــأَنَّمَـــا بِيْضُ النُّجُومِ فَوَاقِعُ في زَاخِرٍ مُتَتَابِعِ الإِزْبَـــادِ"[786]

حَشَوْا: أوقدوا ناراً[787]؛ الظلماء: ليْلة ظَلماءُ، شديدُة الشَّرّ؛ تصدع: الصدع، الفصل، والمراد هنا فصل النهار عن الليل؛ الصَدِيع: وَهُوَ الصُّبْح[788]؛ البادي: بدا وبادي بُد وبادي بدي أول الشَّيْء؛ فواقع: جمع فقعة، الكمأة أردأ أَنْوَاعهَا[789]؛ زاخر: البحر جاش ماؤه، وارتفعت أمواجه[790]؛ الإزباد: أَزْبَدَ البحرُ إِزْباداً فَهُوَ مُزْبِد، إِذا ثارَ مَوْجُه[791]. الشاهد في البيتين (بيض النجوم)، كأنهم وحدات كمأ في بحر متتابع الأمواج.

وفي قصيدة رثاء يرثي بها بنت الخليفة، يشير إلى أيام الخير هي أيام بيض:

"وَأَيّامٌ مِنَ الإِحْسَانِ بِيضٌ لَهُمْ نَسَبٌ إِلى العَلْيَا قُدَامُ"[792]

---

(784) البيت من بحر الرجز، *ديوان الشريف الرضي*، (308/1)

(785) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (وقد)، (465/3)، مادة (سمط)، (325/7).

(786) البيتان من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (317/1).

(787) الأزدي، *جمهرة اللغة*، مادة (حشش)، (98/1).

(788) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (ظلم)، (274/14)، مادة (صدع)، (6/2).

(789) الزيات، *المعجم الوسيط*، باب الباء مادة (البادي)، (45/1)، مادة (فقع)، (698/2)..

(790) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب الخاء والزاي والراء (مادة)، (زخر)، (207/4).

(791) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (زبد)، (127/13).

(792) البيت من البحر الوافر، *ديوان الشريف الرضي*، (254/2).

وفي قصيدة يمدح بها بني عامر:

"ولي بين أخفاف المراسيل حاجة سَتُصْحِبُ، وَالأيّامُ بِيضٌ نَوَاعمُ"[793]

أخفاف: خف الناقة؛ المراسيل: النياق سهلة الركوب؛ ستصحب: ستنقاد[794]؛ والمراد أن حاجته من مسير النياق السهلة الركوم أنها ستقوده إلى أيام صفوة، ورخاء.

في قصيدة سمّاها القناعة:

"أُقِيمُ وَخَدُّ الضّحَى أبْيَضٌ وأَسْرِي وَوَجْهُ الدُّجَى أَسْفَعِ"[795]

أسري: أمشي ليلاً؛ أسفع: أسود[796]. يقيم في النهار الأبيض لا يسير، ويسير في الليل الأسود.

وفي قصيدة مدح لبهاء الدولة:

"يَحْمِلْنَ أُسْدَ الغَابِ قَدْ عَقَدُوا الدَّوابِرَ بِاللِّمَـامِ

مُسْتَلْئِمِينَ بِهَا كَـأَنَّ رُؤُوسَهُم بَيْضُ النَّعَامِ"[797]

مستلئمين: استلأم الرَّجل، أي: لَبس لأْمَته وهي الدرع[798]؛ يقول أن الخيل تحمل أبطالاً عقدوا شعر اللامة حول الأذنين مع شعر دبر الرأس، وجعلها كالدرع، وشبه رؤوسهم ببيض النعام.

وفي إحدى رحلاته اجتاز الشاعر مدينة الحيرة فتذكر آل المنذر بن ماء السماء ورثاهم:

---

(793) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (322/2).

(794) نفس المصدر السابق، (322/2).

(795) البيت من البحر المتقارب، نفس المصدر السابق، (609/1).

(796) نفس المصدر السابق، (609/1).

(797) البيتان من البحر الكامل، نفس المصدر السابق، (307/2).

(798) الفراهيدي، كتاب العين: باب اللام والميم مادة (لأم)، (346/8).

"أَيْنَ بَانُوكِ أَيُّهَا الحِيرَة البَيْـ ـضَاءُ، وَالمُوطَّؤُونَ مِنكِ الدّيَارَا"[799]

وفي قصيدة رثاء:

"وَحَدَا بِآلِ المنذرين فودعوا بالحيرة البيضاء كل مَقيلِ"[800]

مدينة الحيرة على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّجف زعموا أن بحر فارس كان يتّصل به، وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرّيّة التي بينها، وبين الشام، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصّر ثم من لخم النعمان، وآبائه[801].

وفي بيت يذكر فيه الأسنان البيضاء، ونبات الإقحوان وهو نبات ينم عن جمال، وحسن، زهره أبيض ووسطه أصفر:

"أَرَى المَاءَ أَحْلَى مِنْ رِضَابٍ أَذُوقَهُ وَأَحْسَنُ مِنْ بِيضِ الثُّغُورِ الأَقَاحِيَا"[802]

الرُّضابُ: مَا يَرْضُبُه الإِنسانُ مِنْ رِيقِه كأَنه يَمْتَصُّه[803]؛ بيض الثغور: النساء صاحبات الأسنان البيضاء[804]، الأقاح: زهرة الأُقْحُوانُ: البابونج، نبتٌ طيّبُ الريح، حواليه ورقٌ أبيض، ووسطه أصفر، ويصغَّر على أُقَيْحِيٌّ، ويجمع على أقاحِيّ، أو أَقاحٍ بلا تشديد[805]

وفي بيت يمدح فيه راعي الإبل:

"كراعي العشار أحس الظلام فساق الهجائن بيضاً وجونا"[806]

(799) البيت من البحر الخفيف، *ديوان الشريف الرضي*، (467/1).

(800) البيت من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (188/2).

(801) الحموي، *معجم البلدان*، (328/2).

(802) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (511/2).

(803) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (رضب)، (418/1).

(804) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (112/1).

(805) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (قحا)، (2459/6).

العشار: النياق التي مضى على حملها أكثر من عشرة أشهر؛ الهجائن: النوق؛ الجون: السود[807].

وفي شعر الغزل يشير الشريف الرضي إلى الدرّة البيضاء تشبيهاً بالغزال الذي كان يطمع في صيده، والغزال هنا كناية عن الجارية التي كان يريدها:

"يا بُؤسَ مُقتَنِصِ الغَزَالِ طَمَاعَةً ذَهَبَ الغَزَالُ بِلُبِّ ذَاكَ القَانِصِ

كَالدُّرَّةِ البَيْضَاءَ حَانَ ضَيَاعُهَا مِنْ بَعْدِ مَا ملأتْ يَمِينَ الغَائِصِ"[808]

الغائص: الهاجم على الشَّيْء[809].

في قصيدة يمدح الشاعر الشريف الرضي أباه:

"فِي الطِّينَةِ البَيْضَاءِ غَرْسُكَ إِنَّهُ غَرْسٌ تَداوَلُهُ البِقَاعُ عَرِيقُ"[810]

هذه بعض الأبيات مما كان يشير إليه الشريف الرضي من ارتباط اللون الأبيض في الطبيعة.

3.2.2.اللون الأسود:

من الجوانب الحياتية المهمة في حياة الشاعر هو الليل، عايشه الشاعر بكل أحاسيسه، وكشف عن جماله، وأسراره، وخباياه، "وكان التعبير باللون وسيلة من الوسائل التي استخدمها الشعراء للإحساس بجمال الليل، أو وحشته، أو ظلمته، أو انكشافه"[811]، "والليل في التجربة الشعرية يتلون بانفعالات الشاعر، ورؤيته، فيصبح في إطاره النفسي متعدد الألوان، والسمات ذا أوجه متغايرة، ومتقلبة، ينسجم وتارات

---

(806) البيت من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*، (487/2).

(807) نفس المصدر السابق، (487/2).

(808) البيتين من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (518/1).

(809) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (غوص)، (147/8).

(810) البيتين من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (46/2).

(811) أنور أبو سويلم، *الطبيعة في شعر العصر العباسي الأول*، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى، (1983م)، (71).

النفس"[812]، وفي شعر الشريف الرضي ارتبط الليل بمعان عدة حسب سياق شعره من الرثاء، المدح، الفخر، أو الغزل، فيذكر الليل، الدهر، واليوم، ومن الطيور الغراب الأسود.

وفي مجال الفخر والحماسة في إحدى قصائده:

"وَمُؤَلِّلاتٍ كَالْرِمَاحِ تَلْمَّظَتْ فِيهَا المِنُونُ تَلَمُّظَ المزْؤُودِ

سُودُ المِخَاطِمِ يَنْتَظِمْنَ مَحاسِناً بِيضاً يُضِئْنَ عَلى اللّيَالي السّودِ"[813]

مرّ معنا البيتان في موضوع (المعجم اللوني) من المبحث الثاني.

وله في المدح أيضاً:

"كُنْتُمْ نُجُومَاً لِذِي الدَّهْمَاءِ زَاهِرَةً تُضِيءُ مِنْهَا اللَّيَالِي السُّودُ والدِّرْعُ"[814]

الدهماء: الدَهْمُ: العدد الكثير، ودهماء الناس: جماعتهم؛ الدرع: ثلاث ليال من ليال الشهر اللاتي يلين الليالي البيض لاسوداد أوائلها، وابيضاض سائرها[815].

وفي قصيدة يرثي بها أحد أصدقائه، يصف بها ما عنده مال يكرم به:

"لهُمْ جَامِلٌ داجي المرَاحِ كَأنّمَا تَرَاغَينَ عَنْ قِطْعٍ من اللّيلِ أسوَدِ"[816]

جامل: جمل: وقد أراد به الماشية عامة[817].

وفي قصيدة أسماها (هان الزمان) يمدح فيها جواده الذي يقاتل عليه:

---

(812) نوال مصطفى إبراهيم، *الليل في الشعر الجاهلي*، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، (1997م)، (62).

(813) البيتان من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (274/1).

(814) البيت من البحر البسيط، نفس المصدر السابق، (588/1).

(815) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (دهم)، (1924/5)، مادة (درع)، (1207/3).

(816) الأبيات من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (346/1).

(817) *ديوان الشريف الرضي*، (346/1).

كَأنّ نجُومَ اللّيْلِ، تحتَ سُرُوحِها تَهَاوَى على الظّلمَاءِ وَاللّيلُ مُسوَدّ[818]

وفي قصيدة فخرية يفخر بها أسماها (رضينا الظبى) يشير بها إلى اليوم:

"وَيَــوْمٍ تُسَوّدُهُ بِالعَجَــاجِ وَنَــادٍ تُبَيّضُهُ بِالنـــــدَى"[819]

العجاج: الغبار؛ النادي: مجتمع القوم؛ ندى: الكرم؛ وأراد يثير حرباً شعواء، ويكرم جلساءه[820].
وفي الغزل، وفقدان الحبيب، يكون يومه أسودا:

"لشدّ مــا اوجعني الفقيد أيّامُنَا بَعْدَ البَيَاضِ سـُودُ"[821]

وله في الغزل أيضاً، ذكر للغراب الأسود:

"لا تَنفُرُ الحَسْنَاءُ مِنْ مَسّي، وَلا تُثْنَى إذا مُدّتْ إلى أَرَبٍ يَدِي

وَبَيَاضُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أحِبَّتِي يَوْمَ اللِّقَاءِ مِنَ الغُرَابِ الأَسْوَدِ"[822]

مرّ معنا في موضوع (المعجم اللوني) من المبحث السابق.

3.2.3 اللون الأحمر:

ذكر الشريف الرضي في شعره اللون الأحمر، وعلاقته في الطبيعة في وصف الجمال، النار، الجلد، الأرض، وشقائق النعمان.

---

(818) البيت من البحر الطويل، نفس المصدر السابق، (314/1).
(819) البيت من البحر المتقارب، نفس المصدر السابق، (46/1).
(820) عبدالحميد، *شرح ديوان الشريف الرضي*، (65/1).
(821) الأبيات من بحر الرجز، *ديوان الشريف الرضي*، (364/1).
(822) البيتان من البحر الكامل، نفس المصدر السابق، (328/1).

وفي قصيدة يهنئ بها أحد الولاة ويصف فيها الجمل:

"تَرَى كُلّ حَمْرَاءِ المِلاطِ كَأنّمَا تَخَلّجَ في آمَاقِها عِرْقُ عَندَمِ"[823]

الملاط: جانبا السنام[824]؛ تخلج: اضطربت، وتحرّكت؛ آماقها: أَمْقُ العين: طَرَفُها ممَّا يلي الأنف، وهو مجرى الدمع[825]؛ عندم: شجر أحمر[826]. أي تخرج بدل الدمع سائلاً أحمراً من حزنها.

قال في قصيدة يمدح خاله، يشير فيها إلى النار بدلالة اللون الأحمر:

"وَالقَاذِفُ النَّفْسَ فِي حَمْرَاءَ إنْ خَفِيَتْ بِالنَّقْعِ نَمّ عَلى ضَوْضَائِها الشّرَرُ"[827]

ومعنى البيت أن خاله يقذف نفسه في النار الحمراء كناية عن صعاب الأمور، إن خفيت مكانته بين مكونات النار، أي لم يذكره أحد في حل صعاب الأمور، أخبر بها شرر النار.

وقال في قصيدة أخرى يمدح الخليفة العباسي:

"حَمْرَاءَ مِنْ جَمْرِ الخُطُوبِ وَطِئْتَهَا فَلبِسْتَ فِيهَا الصَّبْرَ أَيَّ لِبَاسِ"[828]

هنا شبّه الخلافة من شدتها، وشدة ثقلها بالنار الحمراء، ولكن الخليفة صبر عليها.

وفي قصيدة يمدح فيها الخليفة الطائع لله:

"وَأنَا النّذِيرُ لمارِقٍ يَمّمْتُهُ مِنْ ضَوْءِ نَارٍ لِلطُّغَاةِ مُضَرَّمِ"

(823) البيت من البحر الطويل؛ نفس المصدر السابق، (353/2).

(824) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة (ملط)، (243/13).

(825) عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مادة (خلج)، (675/1)؛ مادة (أمق)، (119/1).

(826) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (عندم)، (430/12).

(827) البيت من البحر البسيط، *ديوان الشريف الرضي*، (424/1).

(828) البيت من البحر الكامل، نفس المصدر السابق، (500/1).

"حَمْرَاءُ جَاهِلَةُ الشّرَارِ مَهُولَةٌ للنّاظِرِينَ لهَا دُخَانٌ أدْهَمُ"[829]

أي هو ينذر الخليفة من مارق على الخلافة يسعى لإشعال فتنة مهولة من عظمها شبهها بالدخان الأسود.

وقال في قصيدة يمدح والده:

"ذُو جِلْدَةٍ حَمرَاءَ تَحسَبُ أنّها مِنْ طُولِ تَخْلِيقِ الرّهَانِ خَلُوقُ"[830]

الرّهان: كلُّ أَمْرٍ يُحبَس بِهِ شيءٌ فَهُوَ رَهنُه، ومُرْتَهَنه[831]؛ الخلوق: ضَرْبٌ من الطِّيبِ يُتَّخَذُ من الزَّعْفَرانِ[832]. جلده صار أحمراً من طول الحبس تحسبه خضاب الزعفران.

وقال في قصيدة يفخر بها بنسبه:

"سُمّيَتِ الغَبرَاءُ في عَهْدِهِمْ حَمْرَاءَ مِنْ طُولِ قِطَارِ الدَّمِ"[833]

من كثرة الدماء التي أراقوها تغير لون الأرض إلى الأحمر.

وفي قصيدة اسمها عقدنا لواء العلى تعتبر من قصائد الفخر:

"إذا مُطِلَ النّارُ جَــرَّ القَنَا نَشَاوَى تَقَاضَى صُدُورَ الصَّفَاحِ

فَأَغْمَدَهَا فِي احْمِرَارِ الشّقِيـ ـقِ وَجَرَّدَها في بَيَاضِ الأَقَــاحِ"

(829) البيت من البحر الكامل، نفس المصدر السابق، (303/2).

(830) البيت من البحر الكامل، نفس المصدر السابق، (48/2).

(831) أبو منصور، *تهذيب اللغة*، مادة: (رهن (147/6).

(832) الزبيدي، *تاج العروس*، مادة (خلق)، (256/25).

(833) البيت من البحر السريع، *ديوان الشريف الرضي*، (267/1).

"بِكُلِّ فَلاةٍ تَقُودُ الجِيَـادَ تَعْثرُ فِيهَا بِبَيْضِ الأَداحِي"[834]

مرّ معنا في موضوع (التضاد اللوني) من المبحث السابق.

3.2.4.اللون الأخضر:

اللون الأخضر في الطبيعة موجود في النباتات ويدل على الجمال، والخصب، والخير، وقد ورد في شعر الشريف الرضي بما يخص تواجده في الطبيعة في الأرض الخضراء، الوادي الأخضر، الغصون الخضراء، والشجر الأخضر.

ففي أبيات يشرك فيها رب العزة على نعمه، وكرمه:

"أَلْبَسْتَنِي نِعَمَـاً عَلَى نِـعَمِ وَرَفَعْتَ لِي عَلَمَاً عَلَى عَلَمِ

وَعَلَوْتَ بِي حتّى مَشَيتُ على بُسْطٍ مِنَ الأَعْنَـاقِ وَالقِمَـمِ

فلأَشْكُرَنَّ نِـدَاكَ مَا شَكَرَتْ خُضرُ الرّياضِ صَنَائِعَ الدِّيَمِ"[835]

الأعناق: المعنِقُ من جِلْدِ الأرض: ما صلب وارْتفع وما حَوالَيْه سهْلٌ[836]؛ الدِّيم: جمع الدِّيمَة: الْمطر الَّذِي لَا رَعْد فِيهِ وَلَا بَرْق تَدُوم يَوْمَها[837].

وقال في قصيدة يرثي بها إحدى بنات أصدقائه:

(834) الأبيات من البحر المتقارب، *ديوان الشريف الرضي*، (236/1).

(835) الأبيات من البحر الكامل، نفس المصدر السابق، (347/2).

(836) الفراهيدي، *كتاب العين، باب العين والنون والقلف* مادة (عنق)، (168/1).

(837) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (دوم)، (213/12).

"تِلْكَ الغَمَامَةُ كَانَ بَارِقُ خَالِها لَوْ أَنْسَتِ الأَيَّامُ غَيرَ مُخِيلِ

كُنّا نُؤمّلُ أنْ نُجَلّي صَوْبَهَا عَنْ أخضَرٍ غَضَّ الجَنَى مَطلُولِ"[838]

الخال: السحاب الذي لا يخلف مطراً؛ المخيل: السحاب الذي لا مطر فيه[839]؛ مطلول: الطلّ: أضعفُ المطرِ، والجمع الطِلالُ، طُلَّت الأرض، وطَلَّها الندى، فهي مَطْلولَةٌ[840].

يذم أحد أعداء والده ويتعجب كيف تخضر الأرض وهي مروية بدم الإبل التي قتلها:

"عجَباً لرَبعكَ كيفَ تُخصِبُ أرْضُه وَجَنابُهُ بدَمِ السّوَامِ شَرِيقُ"[841]

السَّوَامُّ: والسّائِمَةُ: الإبِل الرَّاعِيَةُ[842]؛ شريق: اشتدت حمرته بدمٍ[843].

وفي قصيدة يهجو بها أعداءه:

"فَلا اخضَرّ وَادٍ أنتُمُ مِنْ حِلالِهِ وَلَا جِيدٌ مَا جَادَ البِلادَ عِهَاد"[844]

جيد: من الجود: المطر العزيز وقد جيدَت الأرضُ[845]؛

وفي قصيدة يرثي بها عمه وما لاقاه من فراقه:

"فَلا تَعْجَبَا أنّي نَحَلْتُ مِنَ الجَوَى فَأيْسَرَ مَا لاقَيْتُ مَا حَزَّ فِي الجَلَدِ"

(838) البيتين من البحر الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (187/2).

(839) *ديوان الشريف الرضي* (طبعة دار صادر للطباعة للنشر)، (209/2).

(840) الجوهري: الصحاح تاج اللغة، مادة (طلل)، (1752/5).

(841) البيت من البحر الكامل، ديوان الشريف الرضي، (48/2).

(842) الزبيدي، *تاج العروس*، مادة (سوم)، (431/32).

(843) الفراهيدي، *كتاب العين*، باب القاف والشين والراء مادة (شرق)، (38/5).

(844) البيت من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (375/1).

(845) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، مادة (جود)، (461/2).

"وَلَوْ أنّ رُزْءاً غَاضَ مَاءً لَكَانَهُ وَجَفّتْ لَهُ خُضرُ الغُصُونِ من الرَّنْدِ"[846]

وقد سبق ذكر هذين البيتين أيضاً في موضوع (المعجم اللوني من المبحث الثاني).
وفي شعر الغزل يشير إلى طائر البان يلعب على الشجر الأخضر المورق:

"يَنأى وَيَدْنُو على خَضرَاءَ مُورِقَةٍ لُعْبَ النُّعامَى بأَوْرَاقٍ وَأَغْصَانِ"[847]

خضراء مورقة: الشجر الأخضر المورق؛ النعامي: الريح الجنوبية[848].

3.2.5 اللون الأصفر:

لاحظنا بيتا واحداً في ديوان الشريف الرضي يشير إلى اللون الأصفر في الطبيعة، وقد مر البيت معنا سابقاً في موضوع (المعجم اللوني) من البحث السابق:

"فالْآن أصْحَرَ فِي السَّمَـــا ءِ البَدْرُ وانْكَشَفَ النِّقَابُ"[849]

3.2.6 اللون الأزرق:

اللون الأزرق وارتباطه بالطبيعة في شعر الشريف الرضي ورد في الماء الأزرق، والطير البازي الأزرق.
ففي ذكره للماء الأزرق:

"وَأَزْرَقُ مَاءٍ كَلَوْنِ الزُّجَا جِ بِالرَّمْلِ جُمَّتُهُ طَامِيَهْ"[850]

(846) البيتان من البحر الطويل، *ديوان الشريف الرضي*، (353/1).
(847) البيت من البحر البسيط، نفس المصدر السابق، (416/2).
(848) نفس المصدر السابق، (416/2).
(849) البيت من البحر المجزوء الكامل، *ديوان الشريف الرضي*، (118/1).
(850) البيت من البحر المتقارب، ديوان الشريف الرضي: (508/2).

أما في الطير البازي فله الأبيات التالية من قصيدتين مختلفتين:

"أوْفَ، كمَا جَلّى عَلى رَهْوَةٍ أَزْرَقُ وَإِلَى نَظَرَاتٍ بِنِيقْ"[851]

وفي القصيدة الأخرى:

"وَكُلُّ أُزَيْرِقٍ قَصُرَتْ خُطَاهُ كَشَيْخِ الحَيِّ طأْطَأَ للعَوَالي"[852]

وقد مر ذكر هذه الأبيات الثلاثة في موضوع (معجم الألوان) من المبحث الثاني.

(851) البيت من البحر السريع، نفس المصدر السابق، (64/2).

(852) البيت من البحر الوافر، نفس المصدر السابق، (222/2).

الخاتمة

إن الوصول إلى أعماق النص الشعري، يتطلّب إمكانية عالية من الإدراك والثقافة، لخلفية النص أو بالأحرى ما يسمى قراءة ما بين السطور فشاعرنا الشريف الرضي ترك إرثاً وافراً من الشعر، والأدب، يجعل من الدارس لهذا الموروث الشعري إلى الخروج بقراءات متعددة، ومعان مختلفة حسب الإدراك، والتصور. غير أنها في الأخير تلتقي جميعها في معنىً عام، وشامل واحد، تماما كتأملنا إلى لوحة فنية، ومن البديهيات المعروفة أن الكلمة في تشكيل المنظومة الأدبية هي المقابلة للون في اللوحة الفنية.

ومن ضمن الكلمات التي استعملها شاعرنا الشريف الرضي في صياغته لأشعاره ألفاظ الألوان فقد كان لها حضوراً متميزاً في شعره، ولها دلالات ومعان عدة، ووظفها بأسلوب بلاغيّ بديع، فنحن أمام شاعر وأديب تدفقت الألفاظ في أبيات قصائده، فأخرجت لنا لوحات فنية، تعكس نظرة ثاقبة عن الحياة بأحداثها وكروبها، هذه اللوحات لم ترسم إلا ممن توفرت لديه مقومات الصياغة الفنية، فقد عاش الشريف تجارب عدة، وهو شخصية فريدة فقد تميز بذكائه الحاد، وعلمه الغزير وثقافته الواسعة، وقريحته الشعرية التي استطاع بها أن يصوغ تلك القصائد القيمة، كيف لا وهو وقد أرضعته أمه الأدب، والشعر منذ طفولته، وعنيت به إلى كبار الشيوخ، والعلماء لتدريسه، مع ما يحمله من شرف النسب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ) صاحب كتاب نهج البلاغة والذي قام بجمعه، وترتيبه، وتقديمه إلى الناس حفيده الشريف الرضي.

ضم ديوان الشريف الرضي شعره الذي كتبه بخط يده، وتفرد بذكر تواريخ كثيرة في قصائده مما يعين على فهم الحوادث التاريخية، والمناسبات التي لها صلة بالشاعر، وجاءت أغراضه الشعرية متشعبة، فصلته بالملوك، والخلفاء نتجت من شعره المدح، والرثاء، وعلاقته بالأصدقاء قادته إلى العتاب، والشكوى، وطموحه وتطلعه إلى المجد نتج من شعره الفخر، والحماسة، وكان من شعر الغزل أيضاً نصيباً في حياته.

النتائج

- الزمن الذي عاصره الشاعر الشريف الرضي كان مفعماً بالأحداث، والصراعات السياسية، فكان شعره يعكس الزمن الذي عاش فيه.
- الشعر عند الشريف الرضي صادر عن علم، ودراية تحضره بديهة، وموهبة ربانية، ورؤية ثاقبة في زمن كثر فيه الشعراء، والأدباء، وكان لفصاحته، وبلاغته حضور متميز.

- يعتبر اللون الأبيض صاحب الحضور الأكثر في أشعار الشريف الرضي، ثم يليه الأسود، ثم الأحمر.
- اللغة، والبيان، وروعة الصورة الفنية في توظيف الألوان كانت حاضرة في شعره بشكل عفوي صادراً عن طبع سهل، غير متكلف وغير متصنع، مع جمالية شعرية مرتبطة في التأمل الفني للتركيب اللغوي للشعر.
- المصطلحات البلاغية مثل التشبيه، الاستعارة، الكناية، والمجاز، التي صنفها علماء البلاغة الذين جاءوا من بعده، خصوصاً في توظيفه لألفاظ الألوان، أجاد بها وأبدع.

- استعمل الشريف الرضي الترابط بين الحواس في شعره مستعملاً ألفاظ الألوان للتعبير عن ما تراه العين، وترسله إلى باقي الحواس.
- وظف الشريف الرضي اللونين الأسود، والأبيض بصورة ملفتة للسامع لقصائده في معاناته مغادرة حياة الشباب، وظهور الشيب المبكر في رأسه.
- كان حضور اللون الأحمر واضحاً في أشعار الحماسة والقتال متمثلاً في لون الدم، وكثرة الطعن بالرماح، والضرب بالسيوف.
- اللون الأخضر حضوره في الرياض، والمرابع الخضراء، وكثيراً ما يحولها إلى حمراء من كثرة الدماء.
- حضور اللون الأصفر، والأزرق كان قليلاً في أشعاره، واستعمل اللون الأصفر في نور البدر، واللون الأزرق للماء الصافي.
- أشعار الغزل عند الشريف الرضي وتسمى (الحجازيات) زخرت بألفاظ الألوان من البيض الحسان، والثغر الأبيض، وسواد العيون.

التوصيات

- إجراء المزيد من الدراسات حول الديوان الشعري للشريف الرضي فإنه موروث بلاغي مثل البحر مهما أخذت منه لا ينفد.
- إجراء دراسة عن ألفاظ الألوان كل لون دراسة خاصة مستقلة.
- زيادة نشر أشعاره، وقصائده في وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الإجتماعي ففيها من المعاني والعبر ما يتعظ به في زماننا هذا.
- للمرأة حضور في حجازيات الشاعر بحاجة إلى دراسة مفصلة.

وفي الختام لا يسعنا إلّا أن نقول: هذا البحث هو لبنة في بناء، وقطرة من إناء، وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، كما أسأله أن يكون علماً نافعاً ينتفع به.

المصادر /REFERENCES/KAYNAKLAR

المراجع العربية:

القرآن الكريم

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، (الكامل في التاريخ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1417هـ-1997م).

ابن الأثير، نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: 637هـ)، (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)، تحقيق: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، (1420هـ).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك)، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1412هـ-1992م).

ابن حنبل أحمد بن حنبل أبنو عبدالله الشيباني (توفي: 241هـ)، (مسند الإمام أحمد بن حنبل)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، (ب. م)، (1420هـ-1999م).

ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ)، (المخصص)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (1417هـ-1996م).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، (تاريخ دمشق)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1415هـ-1995م): رقم الترجمة: (10073).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (توفي: 395هـ)، (معجم مقاييس اللغة)، تحقيق: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، الناشر: دار الفكر، (1399هـ-1979م).

ابن قتيبة، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، (الشعر والشعراء)، دار الحديث، القاهرة، (1423هـ).

ابن منظور، أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن منظور (توفي: 711هـ)، (لسان العرب)، تحقيق: (بدون تحقيق)، الناشر: دار صادر بيروت، ط 3، (1414هـ-2002م).
أبو الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن مُحَمَّد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى : 656هـ)، (شرح نهج البلاغة)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ).
أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: 337هـ)، (نقد الشعر)، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة الأولى، (1302هـ).
أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين، أبو حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، (البحر المحيط في التفسير)، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، (1420هـ).
أبو منصور، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (توفي: 370هـ)، (تهذيب اللغة)، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، (2001م).
الأزدي، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (توفي: 321هـ)، (جمهرة اللغة)، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، (1987م).
الأصفهاني، أحمد بن مُحَمَّد بن الحسن أبو على المرزوقي الأصفهاني (المتوفى: 421هـ)، (شرح ديوان الحماسة)، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1424هـ-2003م).
الأنباري:، مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، (إيضاح الوقف والابتداء)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (1390هـ-1971م).
الأنباري، مُحَمَّد بن القاسم بن مُحَمَّد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري، أبو بكر (المتوفى: 328هـ)، (كتاب الأضداد)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (1407هـ-1987م).
البخاري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري (توفي: 256هـ)، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه [صحيح البخاري])، تحقيق: د. مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، (1422هـ).

البغوي، الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء أبو مُحَمَّد البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مُحَمَّد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، (1403هـ-1983م).

التبريزي، يحيى بن علي بن مُحَمَّد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (المتوفى: 502هـ)، (شرح ديوان الحماسة [ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس (المتوفى: 231هـ)]، دار القلم، بيروت، (بدون تاريخ).

الثعالبي، عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، (التمثيل والمحاضرة)، تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، (1401هـ-1981م).

الثعالبي، عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، (فقه اللغة وسر العربية)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، (1422هـ-2002م).

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، (كتاب الحيوان)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (1424هـ).

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، (البيان والتبيين)، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، الطبعة الأولى، (1968م).

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، (المحاسن والأضداد)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، (1415هـ-1994م).

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، (أسرار البلاغة)، قرأه وعلق عليه: محمود مُحَمَّد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، (بدون تاريخ).

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد أبو بكر الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471 هـ)، (أسرار البلاغة في علم البيان)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1422هـ-2001م).

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، أبو بكر (المتوفى: 471هـ)، (دلائل الإعجاز في علم المعاني)، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، الطبعة الثالثة، (1413هـ-1992م).

الجمحي، مُحَمَّد بن سلّام بن عبيدالله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى: 232هـ)، (طبقات فحول الشعراء)، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني، جدة، (بدون تاريخ).

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (توفي: 393هـ)، (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، (1407هـ-1987م).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ(كاتب جلبي) وبـ(حاجي خليفة) (المتوفى 1067 هـ)، (سلم الوصول إلى طبقات الفحول)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، مكتبة إرسيكا، إستانبول، تركيا، (2020م).

حسين، الإمام مُحَمَّد الخضر حسين (المتوفى: 1377هـ)، (موسوعة الأعمال الكاملة للإمام مُحَمَّد الخضر حسين)، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، (1431هـ-2010م).

حلاوي، محمود مصطفى، ديوان الشريف الرضي، بيروت، الأرقم بن أبي الأرقم، (1999م).

الخطيب الإسكافي، مُحَمَّد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله (توفي: 420هـ)، (مبادئ اللغة)، الطبعة الأولى، (1985م).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، (تاريخ بغداد)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، (1422هـ-2002م).

الدقيقي، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (المتوفى: 613هـ)، (اتفاق المباني وافتراق المعاني)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، (1405هـ-1985م).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (توفي: 748هـ)، (سير أعلام النبلاء)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، (1405هـ-1985م).

الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر زين الدين أبو عبد الله الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، (مختار الصحاح)، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، (1420هـ-1999م).

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (توفي: 1205هـ)، (تاج العروس من جواهر القاموس)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (توفي: 1396هـ)، (الأعلام)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، (2002م).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، (أساس البلاغة)، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1419هـ-1998م).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، (1407هـ).

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، (طبقات الشافعية الكبرى)، تحقيق: محمود مُحَمَّد الطناحي، عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، (1413هـ): رقم الترجمة: (469).

الشُّريشي: أحمد بن عبد المؤمن بن موسى، أبو عباس، القَيْسي الشُّريشي (المتوفى: 619 هـ)، (شرح مقامات الحريري)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، (1427هـ-2006م).

الشريف الرضي، أبو الحسن مُحَمَّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم المعروف بالشريف الرضي (توفي: 406هـ)، (تلخيص البيان فى مجازات القرآن)، دار الأضواء، بيروت، (بدون تاريخ).

الشريف الرضي، أبو الحسن مُحَمَّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم المعروف بالشريف الرضي (توفي: 406هـ)، (حقائق التأويل في متشابه التنزيل)، تحقيق: مُحَمَّد رضا كاشف الغطاء، مطبعة القرى، النجف، (1355هـ-1973م).

صلاح الدين، مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، (فوات الوفيات)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، (1974م).

الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (توفي: 310هـ)، (جامع البيان عن تأويل آي القرآن [تفسير الطبري])، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: 616هـ)، (شرح ديوان المتنبي)، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، (بدون تاريخ).

عمر، أحمد مختار عبد الحميد عمر (توفي: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، (معجم اللغة العربية المعاصرة)، عالم الكتب، الطبعة الأولى، (1429هـ-2008م).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، (كتاب العين)، تحقيق: د مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (بدون تاريخ).

القرطبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (توفي: 671هـ)، (الجامع لأحكام القرآن [تفسير القرطبي])، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، (1384هـ-1964م).

القزويني، مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ)، (الإيضاح في علوم البلاغة)، تحقيق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، (بدون تاريخ).

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، {إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، مُحَمَّد النجار}، (المعجم الوسيط)، دار الدعوة، (ب.ط)، (ب.ت).

المرتضى، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشريف المرتضى (توفي: 436هـ)، (الانتصار)، قدم له العلامة: السيد مُحَمَّد رضا السيد حسن الخراسان، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، (1391هـ-1971م).

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (توفي: ٢61هـ)، (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) [صحيح مسلم]، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون تاريخ).

النمري، الحسين بن علي النمري أبو عبدالله (المتوفى: 385)، (الملمع)، تحقيق: وجيهه السطل، دمشق، الطبعة الأولى، (١٩٧٦م).

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (توفي: 733هـ)، (نهاية الأرب في فنون الأدب)، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1424هـ-2004م).

الكتب والمصادر العربية:

أبو سويلم، أنور أبو سويلم، (الطبيعة في شعر العصر العباسي الأول)، دار العلوم، الرياض، الطبعة الأولى، (1983م).

أحمد، مُحَمَّد فتوح أحمد، (الرمز والرمزية في الشعر المعاصر)، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، (1984م).

إسماعيل، عزالدين إسماعيل، (الشعر العربي المعاصر [قضاياه وظواهره الفنية])، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، (1981م).

آل ياسين، مُحَمَّد حسين آل ياسين، (الأضداد في اللغة)، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، (1394هـ-1974م).

البزاز، عزام البزاز، (أسس التصميم)، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة، (بدون تاريخ).

بسيوني، عبدالفتاح بسيوني، (علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان)، مؤسسة المختار، دار المعالم الثقافية، القاهرة، الطبعة الثانية، (2004م).

التبريزي، الخطيب التبريزي، (شرح ديوان عنترة)، تقديم ووضع الهوامش والفهارس: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (1412هـ-1992م).

التفتازاني، سعد الدين التفتازاني، (مختصر المعاني)، دار الفكر، الطبعة الأولى، (1411هـ).

ثامر، فاضل ثامر، (اللغة الثانية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الأولى، (1994م).

جاسم، عزيز السيد جاسم، (الاغتراب في شعر الشريف الرضي)، دار الأندلس، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ).

الجبوري، حمد مُحَمَّد فتحي الجبوري، (التوظيف الفني للون في الشعر العربي) دار غيداء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (2016م).

الجندي، علي الجندي، (في تاريخ الأدب الجاهلي)، دار التراث، الطبعة الأولى، (1412هـ-1991م).

الحليبي، خالد سعود الحليبي، (البناء الفني في شعر عمر بهاء الدين الأميري)، نادي الأحساء الأدبي، الطبعة الأولى، (1430هـ-2009م).

حمودة، يحيى حمودة، (نظرية اللون)، دار الكتاب، القاهرة، (1966).

الدخيل، مُحَمَّد ماجد مجلي الدخيل، (الصورة الفنية في الشعر الأندلسي (شعر الأعمى التطيلي (ت ٥٢٥هـ) أنموذجاً)، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، (٢٠٠٦م).

رشيد، فوزي رشيد، (ظواهر حضارية وجمالية من التاريخ القديم)، مراجعة وتقديم: منذر الحايك، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، (2011م).

رياض، عبد الفتاح رياض، (التكوين في الفنون التشكيلية)، طباعة الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة (بدون تاريخ).

الزيدي، كاصد ياسر الزيدي، (فقه اللغة العربية)، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، (1995م).

الزواهرة، ظاهر مُحَمَّد هزاع الزواهرة، (اللون ودلالته في الشعر [الشعر الأردني نموذجا])، دار حامد، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، (2008م).

سحيم، سحيم عبد بن الحسحاس، (ديوان سحيم عبد بني الحسحاس)، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، (1369هـ-1950م).

سلطان، منير سلطان، (الصورة الفنية في شعر المتنبي، المجاز)، منشأة المعارف، الإسكندرية، (بدون طبعة)، (2007م).

شراره، عبداللطيف شرارة، (الشريف الرضي [دراسة ومختارات])، دار الكتاب العالمي، والدار الإفريقية العربية، (بدون تاريخ).

صالح، قاسم حسين صالح، (سيكولوجية إدراك اللون والشكل)، العراق، دار الرشيد، بغداد: (1982م).

الصفار، ابتسام مرهون الصفار، (جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، الطبعة الأولى، (٢٠١٠م).

ضيف، شوقي ضيف، (في النقد الأدبي)، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، (1988م).

طبل، حسن طبل، (الصورة البيانية في الموروث البلاغي)، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى، (1426هـ-2005م).

عبد الحليم، فتح الباب عبد الحليم، (التصميم في التشكيل)، وزارة التربية والتعليم، البحرين، (1974م).

عبد الوهاب، شكري عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، (1985م).

عبدالحميد، مُحَمَّد محي عبدالحميد، (شرح ديوان الشريف الرضي [الجزء الأول])، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى: (1368هـ-1949م).

عبدالرحمن، عفيف عبد الرحمن، (الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا)، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (1987م).

عتيق، عبد العزيز عتيق، (تاريخ النقد الأدبي عند العرب)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ).

عصفور، جابر عصفور، (الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، (1992م).

عكاشة، ثروت عكاشة، (المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية)، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، (1990م).

علوش، سعيد علوش، (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة [عرض وتقديم وترجمة])، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، سُوشبريس، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، (1405هـ-1985م).

عمر، أحمد مختار عمر، (اللغة واللون)، عالم الكتب، القاهرة، (1997م).

عمر، أحمد مختار: (علم الدلالة)، عالم الكتب، الطبعة الخامسة، (1998).

عمران، عبداللطيف عمران، (شعر الشريف الرضي)، دار الينابيع، دمشق، الطبعة الأولى، (200م).

عيد، رجاء عيد، (فلسفة البلاغة بين التقنية والتطوّر)، منشأة المعارف المصرية، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ).

الغذامي، عبدالله مُحَمَّد الغذامي، (الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية)، (بدون دار نشر)، جدة، الطبعة الأولى، (1985م).

الغذامي، عبد الله الغذامي: (الصوت القديم والجديد [دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث])، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (1987م).

غريب، روز غريب، (النقد الجمالي وأثره في النقد العربي)، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، (1952م).

فتحي، إبراهيم فتحي، (معجم المصطلحات الأدبية)، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، مطبعة التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس، الطبعة الأولى، (1986).

فضل، صلاح فضل: (نظرية البنائية في النقد الأدبي)، مكتبة الأنجلو المصرية، (1977م).

قره بلوط، علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، (معجم التاريخ [التراث الإسلامي في مكتبات العالم {المخطوطات والمطبوعات}])، دار العقبة، قيصري، تركيا، الطبعة الأولى، (1422هـ-2001م).

كلود، عبيد كلود، (الألوان [دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالاتها])، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (2013).

كليب، سعد الدين كليب: (وعي الحداثة [دراسة جمالية في الحداثة الشعرية])، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (1997).

مايو، عبدالقادر مُحَمَّد، (معالم اللغة العربية الفصحى لليافعين)، دار القلم العربي للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، (1996م).

مبارك، زكي مبارك: (عبقرية الشرف الرضي)، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، (2012م).

مُحَمَّد علي، إبراهيم مُحَمَّد علي، (اللون في الشعر العربي قبل الإسلام)، جروس برس، الطبعة الأولى، (2000).

مصلوح، سعد مصلوح، (دراسات أسلوبية إحصائية في النص الأدبي)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة: (2002م).

المقداد، وجدان المقداد، (الشعر العباسي والفن التشكيلي)، الهيئة العامة السورية للكتاب، الطبعة الأولى، (2011م).

المقداد، وجدان المقداد، (الشعر العباسي والفن التشكيلي)، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، (2011م).

نجاتي، مُحَمَّد عثمان نجاتي، (الإدراك الحسي عند ابن سينا)، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة، (1980).

نوفل، يوسف حسن نوفل، (الصورة الشعرية واستيحاء الألوان)، دار الاتحاد العربي، مصر، الطبعة الأولى، (1405هـ-1985م).

نويهض، عادل نويهض، (معجم المفسرين [من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر])، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، (1409هـ-1988م).

النويهي، مُحَمَّد النويهي، (الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ).

هلال، مُحَمَّد غنيمي هلال، (النقد الأدبي الحديث)، دار الثقافة، ودار العودة، لبنان، الطبعة الأولى، (1983).

الوصيفي، عبدالرحمن مُحَمَّد الوصيفي، (تراسل الحواس في الشعر العربي القديم)، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، مصر، (2003).

يعقوب، إميل بديع يعقوب، (المعجم المفصل في شواهد العربية)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (1417هـ-1996م).

الدواوين الشعرية:

ابن أبي حصينة، الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار، أبو الفتح، السلمي المعري توفي (457هـ)، (ديوان ابن أبي حصينة)، جمعه وشرحه: أبو العلاء المعري، تحقيق: مُحَمَّد أسعد طلس، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، (1419هـ-1999م).

ابن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (توفي: 13ق.هـ)، (ديوان زهير بن أبي سلمى)، شرح وتقديم: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: (1408هـ-1988م).

ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة، أبو إسحاق الأندلسي (توفي: 533هـ)، (ديوان ابن خفاجة)، شرح وضبط وتقديم: >ز عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ).

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (المتوفي: 231هـ)، (ديوان أبي تمام الطائي)، فسّر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه: محي الدين الخياط، طبع بمناظرة والتزام: مُحَمَّد جمال، نظارة المعرف العمومية الجليلة، (بدون طبعة)، (بدون تاريخ).

أبو سعيد، الحسن السكري أبو سعيد (المتوفى: 290هـ)، (ديوان أبي الأسود الدؤلي)، تحقيق: مُحَمَّد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (1418هـ-1998م).

امْرُؤُ القَيْس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: 545 م)، (ديوان امرِئ القيس)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، (1425هـ-2004م).

الباهلي، أحمد بن حاتم أبو نصر الباهلي (المتوفى: 231 هـ)، (ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب)، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة الأولى، (1402هـ - 1982م).

بشار بن برد، بشار بن برد العُقيلي، بالولاء، أبو معاذ (توفي: 167هـ) (ديوان بشار بن برد)، نشر وتقديم وشرح وتكملة: العلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مراجعة وتصحيح: مُحَمَّد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (1386هـ-1966م).

ثابت، حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري (توفي: 54هـ)، (ديوان حسان بن ثابت)، شرحه وكتب هوامشه: عبد أمهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (1414هـ-1994م).

الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن عمرو الشريد السلمية (توفيت: 24هـ)، (ديوان الخنساء)، شرحه: أبو العباس أحمد بن يحيى بين سيار الشيباني النحوي (توفي: 291هـ)، تحقيق: د. أنور أبو سويلم، دار عمار، جامعة مؤتة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، (1409هـ-1988م).

الشريف الرضي، أبو الحسن مُحَمَّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم المعروف بالشريف الرضي (توفي: 406هـ)، (ديوان الشريف الرضي)، شرح: يوسف شكري فرحات، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (1415هـ).

الشريف الرضي، أبو الحسن مُحَمَّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم المعروف بالشريف الرضي (توفي: 406هـ)، (ديوان الشريف الرضي)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (1380هـ-1961م).

الصديق، عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القريشي أبو بكر الصديق (ﷺ) (توفي: 13هـ-634م)، (ديوان أبو بكر الصديق (ﷺ)، تحقيق وشرح: راجي الأسمر، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، (1428هـ-2007م).

طرفة بن العبد، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (المتوفى: 564 م)، (ديوان طرفة بن العبد)، تحقيق: مهدي مُحَمَّد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، (1423هـ-2002م).

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال أبي فراس، الفرزدق توفي (110هـ)، (ديوان الفرزدق)، شرح وضبط وتقديم: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (1407هـ-1987م).

كعب بن زهير، كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني (توفي: 26هـ)، ديوان كعب بن زهير، تحقيق وشرح وتقديم: علي فاعور، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1417هـ-1997م).

المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي أبو الطيّب المتنبي (توفي: 353هـ): (ديوان المتنبي)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (1403هـ-1983م).

مجنون ليلى، قيس بن الملوح من بني جعدة بن كعب بن عامر بن صعصعة (مجنون ليلى) (توفي: 68هـ)، (ديوان قيس بن الملوح [مجنون ليلى])، رواية: أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يُسري عبد الغني، منشورات مُحَمَّد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1420هـ-1999م).

مولوي، مُحَمَّد سعيد مولوي، (ديوان عنترة [تحقيق ودراسة])، المكتب الإسلامي، (1964م).

أطاريح الدكتوراه ورسائل الماجستير:

إبراهيم، نوال مصطفى إبراهيم، (الليل في الشعر الجاهلي)، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، (1997م).

أبو عون، أمل محمود عبدالقادر أبو عون، (اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي [شعراء المعلقات نموذجاً])، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (2003م).

بو رقبة، زينب بو رقبة، (جمالية التشكيل باللون عند عبدالله البردوني [ديوان من أرض بلقيس أنموذجاً])، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بو ضياف، المسيلة، الجزائر، (1437هـ-2016م).

بو عافية، حياة بو عافية، (الصورة الفنية في شعر أبي العلاء المعري وأثرها في المعنى -دراسة إحصائية تحليلية-)، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية اللغات والآداب، جامعة مُحَمَّد بو ضياف، المسيلة، الجزائر، (2016م).

حمدان، أحمد عبدالله مُحَمَّد حمدان، (دلالات الألوان في شعر نزار قباني)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (2008).

حمدان، أحمد عبدالله مُحَمَّد حمدان، (دلالات الألوان في شعر نزار قباني)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، (2008م).

الخفاجي، مجيد جابر محسن الخفاجي، (البحث الدلالي عند الشريف الرضي)، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، بغداد، (1419هـ-1998م).

دخموش، فتيحة دخموش، (جماليات اللون والصوت في الشعر الأندلسي [دراسة في شعر القرن الخامس الهجري])، رسالة دكتوراه، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، (2015م).

شحادة، نصرة مُحَمَّد محمود شحادة، (اللون ودلالته في شعر البحتري)، رسالة ماجستير، برنامج اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، (2013م).

شعيب، سعيدة شعيب، (الصورة في الشعر العربي المعاصر [قراءة في شعر عزالدين المناصرة])، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، (1438هـ-2018م).

عبدالناصر، أماني جمال عبدالناصر، (دلالات الألوان في شعر الفتوحات الإسلامية)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، عمادة الدراسات العليا، جامعة غزة الإسلامية، (1431هـ-2010م).
عبدالناصر، أماني جمال عبدالناصر، (دلالات الألوان في شعر الفتوحات الإسلامية)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، عمادة الدراسات العليا، جامعة غزة الإسلامية، (1431هـ-2010م).
العسيري، عادل مُحَمَّد العسيري: (الحكمة في شعر الشريف الرضي [المضامين والتشكيل])، رسالة ماجستير، الدراسات الأدبية والنقدية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، (1434هـ-2013م).

عيساوي، فايزة عيساوي: (اللون والدلالة في الشعر الجزائري المعاصر [نماذج مختارة])، رسالة ماجستير، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، (1437هـ-2016م).

المرازقة، نجاح عبد الرحمن المرازقة: (اللون ودلالاته في القرآن الكريم)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، (2010).

الدوريات والمواقع الإلكترونية:

أبو صفية، جاسر خليل أبو صفية، (الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية)، بحث قدم في مؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، بنغازي، (1990م).

أرشيف منتدى الفصيح، تم تحميله في: المحرم (1432هـ) كانون الأول (2010م): رابط الموقع: http://www.alfaseeh.com.

آغا، سمير عبد الرحيم آغا، (التضاد اللوني في [الغراب والحمامة])، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=408041.

بكري، عفراء بكري، (دلالات الألوان في القرآن الكريم)، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: https://sotor.com./دلالات_الألوان_في_القرآن_الكريم

بو خمسين، عماد بو خمسين، (فأمّا المِشيبُ فصُبْحٌ بَدا)، مقالة على الموقع الإلكتروني: https://qafilah.com/ar/فأمّا-المِشيبُ-فصُبْحٌ-بَدا/

مقال منشور في مجلة جيل بو زكور، مراد بوزكور، (سيميائية التوظيف اللّوني في شعر كعب بن زهير)، الدراسات الأدبية والفكرية، العدد (17)، جامعة جيجل، الجزائر، (مارس 2016م).
جبري، شفيق جبري، (لغة الألوان)، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، (1967م).
جواد، رعد عبدالجبار جواد، (الأداء باللون في الشعر الجاهلي أربعة شعراء أنموذجاً) بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الأنبار، المجلد (21)، العدد (88)، (2015م).
حاجي آبادي، ممتحن، ليلا قاسمي حاجي آبادي، مهدي ممتحن، (الجمال اللوني في الشعر العربي من خلال التنوع الدلالي)، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة العدد التاسع، (1390هـ).
حمد، أحمد إسماعيل حمد، (موسيقا الشعر في ديوان دريد بن الصمة)، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة (11)، العدد (42)، جمادي الأول - يوليو (1424هـ-2003م).
الحوامدة، آية الحوامدة، (ما هو التضاد اللوني؟)، مقال منشور على الموقع:
فنون وتسلية/فنون/الفن/ما-هو-التضاد-اللوني-؟/https://e3arabi.com
خليل، إبراهيم محمود خليل، (ألفاظ الألوان ودلالتها عند العرب)، بحث منشور في مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد (33)، العدد (3)، الجامعة الأردنية، (2006م).
الخير، رجب عبدالكريم الخير، (خصائص الصورة الاستعارية عند الشريف الرضي)، كلية التربية، جامعة سبها، ليبيا، بحث منشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (16)، العدد(2)، (2019م).
زاده وأحمدي، عيسي متقي زاده، وخاطره احمدي، (دلالة الألوان في شعر المتنبي)، بحث منشور في مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)، السنة الرابعة، العدد (15)، خريف (1393هـ-2014م).
السراج، رافعة سعيد السراج، (اللون الأسود في شعر عمر بن أبي ربيعة)، مجلة التربية والعلم، المجلد (17)، العدد (1)، (2010).
سيد أحمد، حيدر مُحَمَّد جمال سيد أحمد، (إيقاع الألوان في شعر عز الدين المناصرة)، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مجلد (20) العدد (1)، كانون الثاني (2012).
الشوك، علي الشوك: (اللون في الشعر العربي القديم)، مجلة الأديب العراقي، مجلة اتحاد الأدباء العراقيين، الصالحية، بغداد، العدد (2) السنة الأولى، (1961).
الصحناوي، هدى الصحناوي، (الإيقاع الداخلي في القصيدة المعاصرة [بنية التكرار عند البياتي نموذجاً])، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، المجلد (30) العدد (1+2)، (2014م).

الضمور، عماد الضمور، (شعرية اللون في ديوان للنخيل قمر واحد) مقال منشور على الموقع الإلكتروني: https://www.addustour.com/articles/5648-في-اللون-شعريّة-واحد)-قمر-(للنخيل-ديوان.

عبدالكريم، خليفة عبدالكريم، (الألوان في معجم اللغة العربية)، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة (11)، العدد (33)، كانون الأول (1987م).

عبدالله، علي عبدالله، (جماليات الإيقاع في الفن الإسلامي)، بحث منشور في مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، المجلد (16)، العدد (1)، رقم المقال (2)، (2013).

عبدالمحسن، حسن عبد المحسن، (شعر التفعيلة في الميزان)، مجلة الموقف الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد س373 سنة، (2002م).

عبدالمطلب، مُحَمَّد عبدالمطلب، (شاعرية الألوان عند أمرئ القيس)، بحث منشور في مجلة فصول، المجلد (5)، العدد (2)، (1985).

بحث منشور في مجلة الأقلام، وزارة عبيد، مُحَمَّد صابر عبيد، (التشكيل اللوني في الشعر العراقي الحديث)، الثقافة والإعلام، بغداد، العددان (١١-١٢)، (١٩٨٩م).

عقيل، جهاد عقيل، (ألوان مكتوبة)، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 362، دمشق، سورية، (2001).

عمران، إسراء فاضل عمران، (جماليات التضاد اللوني في خزفيات كينيث برايس)، بحث منشور في مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية المجلد (28) العدد (1)، (2020).

غنام، سميحة غنام، (دراسة جمالية في شعر الشريف الرضي)، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، المجلد (21)، العدد (3+4)، (2005م).

قميحة، جابر قميحة، الشباب في ديوان الشعر العربي،
https://www.noqta.info/page-132961-ar.html

مُحَمَّد، صالح ويس مُحَمَّد، (التدرج اللوني خصيصة تشكيلية في شعر ابن خفاجة الأندلسي)، العدد (1)، المجلدB1، بحث منشور في مجلة جامعة زاخو، العدد(1)، (2013).

مطاوع، حنان عبدالفتاح مُحَمَّد مطاوع، (الألوان ودلالتها في الحضارة الإسلامية مع تطبيق على نماذج من المخطوطات العربية)، بحث منشور في مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد (18)، (بدون تاريخ).

المقالح، عبد العزيز المقالح: (إيقاع الأزرق والأحمر في موسيقا القصيدة الجديدة)، مجلة المعرفة، السنة الرابعة والعشرين، شهرَي: (9-10)، العدد (3/2)، مكتبة الجامعة الأردنية، (1985).

مهدي، قاسم جليل مهدي، (الإيقاع اللوني في رسوم الانطباعية)، بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد (37)، الجزء الأول، تشرين الثاني (2019).

.https//ar.m.wikipedia.orgالموسوعة الحرة،

.http://www.cultural.org.aeموقع تراجم شعراء الموسوعة الشعرية،

.https://nizarq.com/ar/bio.htmlموقع نزار قباني على شبكة المعلومات،

نافع: عبدالفتاح نافع، (جماليات اللون في الشعر ابن المعتز نموذجاً)، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة عناية، الجزائر، العدد (4)، حزيران (1999).

نصر الله، حسن نصرالله، (تشكل الصورة في شعر الشريف الرضي)، مقال، مجلة العرفان، العدد (٧٣٦ .www.balaghah.netو٧٣٧)، (1997م): منشور على الموقع: في رحاب نهج البلاغة

نوفل، يوسف حسن نوفل، (الصورة الشعرية والرمز اللوني)، دار المعارف، القاهرة، (1995م).

الهيتي، هادي نعمان الهيتي، (ثقافة الأطفال)، سلسلة عالم المعرفة رقم 123، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (1988م).

الكتب المترجمة:

لوبون، غوستاف لوبون: (حضارة العرب): ترجمة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، (1956م).

لويس، سيسيل دي لويس، (الصورة الشعرية)، ترجمة: أحمد نصيف الجنابي، مالك الميري، مراجعة عناد غزوان إسماعيل، دار الرشيد، بغداد، (1982م).

ميشون، جان لوي ميشون: (المدينة الإسلامية [المؤسسات الدينية]). ترجمة: أحمد ثعلب، حقوق النشر محفوظة لليونسكو، (1983م).

هيجل، جورج ويلهلم فريدريك هيغل (توفي: 1831م)، (فن الموسيقى)، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، (1979م).

المصادر الأجنبية:

Elanor H. Rosch، (On the Internal Structure of the Perceptual and Semantic Categories)، In cognitive Development and the Acquisition of Language، ed. T.E. Moore، (1973).

Kornerup، and J.H. Wanscher، (Methuen Handbook of Colour)، London، (1979).

الملاحق

جدول بأعداد ألفاظ الألوان في ديوان الشريف الرضي

الجدول من تنظيم الباحث بمساعدة الحاسب الآلي

ألفاظ اللون الأبيض							
أبيض	الأبيض	بيضاء	البِيض	بِيض	بِيضاً	مُبَيّض	يقق
11	1	6	85	50	11	1	1
ألفاظ اللون الأسود							
أسود	الأسود	سود	أسْودا	سواد	اسودت	تسوّد	فاحم
5	2	10	1	23	2	1	3
ألفاظ اللون الأحمر							
أحمر	الأحمر	حمراء	حمر	أحمرا	أحمره	احمرار	نجيع
1	2	15	8	2	2	1	8
ألفاظ اللون الأخضر							
أحضر	الأخضر	خضراء	خضر	مخضر	مخضراً	مخضرة	
6	2	2	3	1	2	1	
ألفاظ اللون الأصفر			ألفاظ اللون الأزرق				
لاصفرّ	صفرت	أصحر		أزرق	زرقاء	الأزرق	زرق
1	3	2		2	1	2	2
مشتقات لفظة لون							
لون	اللون	ألوان	الألوان	ألوانيات	لألوان	بألوان	
14	3	15	3	1	1	6	

السيرة الذاتية للباحث

اسم الباحث ولقبه: عثمان عبدالستار عبدالرحمن العزاوي.
محل وتاريخ الولادة: العراق/ الموصل 1988م/19/05.
مكان الإقامة: تركيا/ أنقرة.
رقم الهاتف: 05526149661
البريد الإلكتروني:othmanalazzawi62@yahoo.com

المؤهلات العلمية للباحث:

- حاصل على شهادة البكالوريوس في جامعة الموصل/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية سنة 2011م_2010م.
- مؤجز بقراءة حفص عن عاصم في تلاوة القرآن الكريم وتعليمه من قبل جمعية القراء والمجودين العراقيين/ فرع نينوى سنة 2012م.
- الحصول على شهادة (Tömer) من قبل جامعة Ada kent üniversitesi سنة 2019م.
- طالب ماجستير(لغة عربية) سنة ثانية في الوقت الحالي في çankırı karatekin üniversitesi.

الوظائف والخبرات العملية:

- عمل بصفة مدرس لغة عربية للطلبة الأتراك في ثانوية عمر دنجر للآئمة والخطباء تركيا/كرمان من تاريخ 2015م/25/09 _ 2016م/01/05 .
- دروس تقوية (مسائية) إضافية للغة العربية لغير الناطقين بها(يوم واحد في الأسبوع) في متوسطة جاهد ظريف أوغلو للآئمة والخطباء من تاريخ 2015م/25/09 _ 2016م/01/05 .

- عمل مدرس لغة عربية للطلاب الاتراك في وقف يونس أمرا تركيا/ كرمان من تاريخ 15/10/2016م إلى 2017م.

اللغات:

- اللغة العربية: لغة الأم.
- اللغة التركية: محادثة، قراءة، كتابة Tömer c1 .
- اللغة الإنجليزية: مستوى مبتدئ.

مهارات الحاسبة:

- Word
- Excel

المشاركات العلمية:

- عضو في لجنة تحكيم مسابقة وحفظ القرآن الكريم السنوية في ثانوية عمر دنجر للآئمة والخطباء في 15/10/2015م تركيا/كرمان.
- المشاركة في المؤتمر الدولي الأول لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في اسطنبول جامعة مرمره/ كلية العلوم الإسلامية في تاريخ 01/04/2017م.

المنشورات العلمية:

- تم نشر مقالة بعنوان :المشكلات التي تواجه طلاب المدارس الثانوية التركية في تعلم اللغة العربية للطلبة الأتراك عمر دنجر أنموذجا (عثمان العزاوي) على منصة دليل العربية في الثاني من تموز سنة 2020م.

- تم نشر مقالة بعنوان: دور مدخل تحليل الأخطاء في علاج الصعوبات الكتابية الإملائية لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى على منصة دليل العربية في السابع من تشرين الأول سنة 2020م.

الشهادات التقديرية:

الحصول على شهادة تقديرية من قبل المدير العام للتعليم الديني في وزاة التربية التركية للمساهمة في إعداد وتدريب الطلبة(ثانوية عمر دنجر للآئمة والخطباء) في تصفيات المسابقات الثقافية السابعة للغة العربية بين ثانويات الآئمة والخطباء التركية سنة 2016م.

İŞÖZGEÇM

KİŞİSEL BİLGİLER

ORCİD	
Adı Soyadı	
Doğum Yeri	
Doğum Tarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	
Fakülte	
Bölüm	

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	
Enstitü	
Anabilim Dalı	

İLETİŞİM

Adres	
E-mail	